# الجملة العربية

# دراسة نحوية تحليلية تطبيقية

# على ديوان عنترة


تأليــف

**د/ جمال على سيد شحاته**

أستاذ اللغويات المساعد بكلية البنات الإسلامية

# الجملة العربية دراسة نحوية تحليلية تطبيقية على ديوان عنترة

**جمال على سيد شحاته**

قسم اللغويات - كلية البنات الإسلامية – جامعة الأزهر .

الإيميل : gamal777@gmail.com

## الملخص

- الجملة العربية كانت المطية لمن لديه قضية قد ولدت قضية، إذ الحرمان من الحرية أدى إلى الحرمان من المعشوقة، فكانت الاسمية دلالة على الثبوت والدوام الموروث، والفعلية – وهي الغالبة – دلالة على التجدد والحدوث الذي ربح به الحرية، وعوض عن البقية بالذكر والخلود(١) .
- استعملت الجملة عند الخليل وسيبويه استعمالاً لغويًا، والبداية المبكرة لمصطلح الجملة كانت عند الفراء، ثم زاوج المبرد بين مصطلح الجملة والكلام، وأبو علي الفارسي أول من أفرد بابًا لدراسة الجملة، وابن جني هو أول الوعي بمصطلح الجملة، إذ جعل الكلام مرادفًا للجمل التوامّ وتبعه عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، وابن يعيش، وسائر النحويين.
- الجملة الاسمية تتكون من ركنين أساسيين، مبتدأ وخبر، أو مبتدأ وفاعل سد مسد الخبر، أو مبتدأ ونائب فاعل سد مسد الخبر، أو اسم فعل وفاعله، ولا يغيب عن ابن اللغة أن مع الركنين فضلاتٍ ومتعلقاتٍ كأدوات النفي، وأدوات التوكيد، ويتسع مفهوم الاسمية ليشمل المركب

(١) ينظر في هذا المعنى ديوانه ص ٥٧ .

الوصفي، والموصول الاسمي، والحروف المصدرية إذ الاسم المؤول أقوى من الاسم الصريح .

- الجملة الفعلية تتكون من سبع صور تفصيلية : فعل وفاعل، وفعل ونائب فاعل، وشرط وجوابه، وقسم وجوابه، وكلاهما جملتان فعليتان، وفعل وثلاثة أسماء وهو ظن وأخواتها، وفعل وأربعة أسماء وهو أعلم وأرى، ويتسع مفهوم الفعلية ليشمل صيغتي التعجب، وأسماء الأفعال، والمشتقات والمصدر واسم المصدر، والظرف والجار والمجرور، والاسم والحرف المبهمين الجامدين، إذ التمييز منصوب هذا الاسم، وإن وأخواتها تعمل عمل الفعل من نصب ورفع، فهي مشبهة بالفعل .

**الكلمات المفتاحية** : الجملة – عنترة – النحو – التحليل .

# Arabic Wholesale
# An applied analytical grammatical study
# On Antara Diwan

**Gamal Ali Sayed Shehata**
Department of Linguistics - Faculty of Islamic Girls - Al-Azhar University.
Email: gamal777@gmail.com

**Abstract:**
• The Arabic sentence was the ride for someone who had a case that gave birth to a case, as the deprivation of freedom led to the deprivation of the lover, so the nominal was a sign of persistence and permanence inherited, and the actual - which is predominant - an indication of renewal and occurrence by which he gained freedom, and instead of the rest by remembrance and immortality) ) .
• The sentence was used by Al-Khalil and Sibawayh linguistically, and the early beginning of the term sentence was with Al-Far, then Al-Mubarrad paired the term sentence with speech, and Abu Ali Al-Farsi was the first to single out a section for studying the sentence, and Ibn Jinni is the first awareness of the term sentence, as he made speech synonymous with twin sentences and followed it Abd al-Qaher al-Jurjani, al-Zamakhshari, Ibn Yaish, and other grammarians.
• The nominal sentence consists of two main pillars, subject and predicate, or subject and subject, predicate the predicate of the predicate, or subject and predicate participle of the subject of the subject filling the predicate, or the noun of a verb and its subject. To include the descriptive compound, the nominative relative, and the infinitive, as the descriptive noun is stronger than the explicit noun.

• The phrasal verb consists of seven detailed forms: a verb and a subject, a verb and a participle, a conditional and its answer, and an oath and its answer, both of which are phrasal verbs, a verb and three nouns and it is a thought and its sisters, a verb and four nouns which I know best and I see, and the concept of the verb expands to include two forms of exclamation, and nouns of verbs, Derivatives, the infinitive, the infinitive, the adverb, the neighbor and the accusative, the ambiguous and rigid noun and the letter, as the distinction and the position of this name, and that its sisters do the action of the verb from accusative and nominative, they are already suspicious.

**Keywords**: sentence – Antara – grammar – analysis.

## المقدمة

الحمد لله على هداه، {الرَّحْمَنُ(١)عَلَّمَ الْقُرْآنَ(٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[١]، والصلاة والسلام على النبي العدنان، والرسول الإنسان، من أوتي جوامع الكلم، وسوابغ النعم، أفصح العرب، أبلغ من خطب، أكرم من وهب، صلى الله عليه وعلى آله وعترته الطيبين، وجملة صحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

فإن الجملة العربية هي محط عين الدارسين، ولباب لب االمتكلمين تجتمع معانيها بالألباب، قبل النطق وفصل الخطاب، «إذ اللفظ تبع للمعنى في النظم؛ وأن الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها لما وقع في ضمير ، ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك»[٢].

والجملة إنما هي وحدة الكلام الأولى، والبحث فيها إنما هو بحث عن كل جزء من أجزائها في تكوين دلالتها، إذ التعليق هو الذي يكسب الجملة معناها، وإكساب الجملة معناها إنما يتأتى من خلال التعليق النحوي[٣]، «وذلك بأن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل، أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرًا عن الآخر[٤] ، ذكر الفراء في قوله

(١) سورة الرحمن الآيات ( ١ : ٤) .
(٢) كتاب دلائل الإعجاز ص ٥٥ ، النحو والدلالة ص ١٠، ١١.
(٣) ينظر : النحو والدلالة ص ١٠، ١١.
(٤) كتاب دلائل الإعجاز ص ٥٥ .

تعالى : {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ } [١]خلق سبعًا، ولو قرئت مثلُهن إذ لم يظهر الفعل كان صوابًا، تقول في الكلام رأيت لأخيك إبلاً، ولوالدك شاء كثير، إذا لم يظهر الفعل الآخر جاز الرفع والنصب إذا كان مع الآخر صفة رافعة[٢].

وكذا التعليق النحوي « أن تتبع الاسم اسمًا على ما يكون في التوابع، من الصفة والتوكيد والعطف والبدل ، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزًا، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى، أن يصير نفيًا أو استفهامًا أو تمنيًا فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطًا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لذلك المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمت معنى ذلك الحرف[٣] كالاسم الموصول واسم الاستفهام.

فالتعليق وارتباط الكلم بعضه ببعض هو الذي يكسب الجملة معناها، «فاللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئًا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى، واستغنى الكلام»[٤]، و«الفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة، وإنما نجني من الجمل ومدارج القول، ولذلك كان الوصل عندهم أشرف وأعدل من الوقف»[٥] فبمجموع الجمل يتبين مجموع الكلام، إذ السياق له دور في توجيه الألفاظ وما تحمل من معانٍ، وأبواب المقدمة عند

(١) سورة الطلاق من الآية (١٢) .
(٢) معاني القرآن للفراء ١٦٥/٣.
(٣) كتاب دلائل الإعجاز ص ٥٥، ٥٦ .
(٤) المقتضب ١٢٦/٤.
(٥) الخصائص ٣٣١/٢ .

سيبويه بها كثير من الألفاظ يحملها السياق إلى غير المتبادر إلى الأذهان مما شرحه أبو الحسن الأخفش والسيرافي في حاشية الكتاب [١].

هذا وقد دفعني إلى هذا الموضوع « الجملة العربية دراسة نحوية تحليلية تطبيقية على ديوان عنترة » الحاجة لمعرفة مكونات الجملة العربية عند النحويين، وعند واحد من فحول شعراء الجاهلية في بيئته البدوية، إذ إن قدامى النحويين توجهوا شطر الشعر البدوي حتى قال الراغب الأصفهاني :«وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر إلا إلى ما فيه إعراب مُسْتَغْرَب، ومعنى مُسْتَصْعَب»[٢].

والأمر كذلك، فما اقتربت من الديوان إلا بعد قرب قارب العام وكأنه لغةٌ غير التي نحياها، وكذا من الدوافع انحسار البحوث اللغوية جهة الدواوين الشعرية قديمًا وحديثًا، فأما القديم فعبر عنه أبو جعفر النحاس في مقدمة شرح المعلقات إذ يقول : الذي جرى عليه أكثر أهل اللغة الإكثار في تفسير غريب الشعر، وإغفال لطيف ما فيه من النحو، فكان عمله أن اختصر الغريب، وأتبعه ما فيها من النحو باستقصاء أكثره[٣]، وأما الحديث فعبر عنه بعضهم بأن الشواهد الشعرية في كتب النحويين لم تحظ بعناية كافية عند الشارحين والمحققين، إذ انصرفوا إلى غريبها ونسبتها، ولم يهتموا بإعرابها وإظهار موضع الشاهد بها، والفضل في تدارك ذلك يرجع لمحمد محيي الدين عبد الحميد محقق أكثر كتب ابن هشام ومعرب شواهدها إعرابًا

(١) انظر ذلك في متن الكتاب وحاشيته ٢١/١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٥٦/١، إعراب الشواهد القرآنية ص ٥.

(٣) شرح المعلقات التسع ٣/١.

جيدًا ودقيقًا[١]، وهذا عن الشواهد في كتب النحويين، فأما عن الدواوين في مختلف عصور الاحتجاج فهي ميدان فسيح، يعلن وينادي ويصيح : أنا مصنع الصناعة النحوية، وقد هجرني العمال دون تأن ورويّة، فكنت ممن لبى النداء ، وأراد الوفاء .

هذا وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات.

- **فأما المقدمة** : فشملت أهمية الموضوع ، والدوافع التي دفعت إليه وخطة الدراسة والبحث، والصعوبات التي واجهت، والمنهج الذي اتبعته في الدراسة والبحث.
- **وأما التمهيد** : فجاء عن ارتباط النحو بالشعر .
- **وأما الفصل الأول** : فعنوانه : الجملة مرادفات ومكونات، وشمل أربعة مباحث :

**المبحث الأول** : الجملة لغة واصطلاحًا .

- **المبحث الثاني** : الجملة والكلام واللفظ والقول .
- **المبحث الثالث** : القول واللفظ أعم من الكلم والكلام .
- **المبحث الرابع** : تاريخ مصطلح الجملة .

- **وأما الفصل الثاني** : فعن الجملة الاسمية ، وشمل ثلاثة مباحث :
  - **المبحث الأول** : أركان الجملة الاسمية .

(١) إعراب الشواهد القرآنية ص ٧ ، ٨ .

- **المبحث الثاني** : اتساع مفهوم الاسمية .
- **المبحث الثالث** : شواهد الجملة الاسمية، وجاءت في خمسة عشر موضعًا يغلب على كل موضع أن يكون مقطوعة شعرية، يشتمل على عدد من الجمل المتشاكلة والمتعاطفة لمزيد من الوضوح والبيان والجلاء والعرفان، مرتبة على المعهود من أبواب الألفية .

▪ **وأما الفصل الثالث** : فعن الجملة الفعلية ، وشمل أربعة مباحث :

- **المبحث الأول** : أركان الجملة الفعلية .
- **المبحث الثاني** : دلالة الحدث والزمن .
- **المبحث الثالث** : اتساع مفهوم الفعلية.
- **المبحث الرابع** : شواهد الجملة الفعلية، وجاء بترتيب الماضي ثم المضارع ثم الأمر، وكل فعل منها قد جاء في سبعة مواضع على النحو المذكور في شواهد الجملة الاسمية مع تقديم المثبت على المنفي ونحوه.

▪ **وأما الخاتمة**: فتناولت فيها أهم نتائج الدراسة والبحث وأهم التوصيات.

ومما سرت عليه في تناول الموضوع : (الجملة العربية دراسة تطبيقية) أن بدأت بما كتبه إمام العربية سيبويه، ثم ما تلاه إلى ما كتبه المعاصرون المخلصون إثراءً وإحياءً ، ولما كانت شواهد الجملة في ديوان عنترة من الكثرة الكاثرة التي تجعلها فوق الظاهرة، وفوق أن يسْتوعبها عدد من الأبحاث، فإنني تخيرت منها أبرزها وجوامعها، وما هو أقرب إلى

الوضوح والجلاء والبيان والوفاء بما عليه البحث والعنوان، مع شرح ما فيها من غموض، وما يتطلبه الإيضاح من بيان موضع الإعراب القدر الذي يتبين به الصواب وتنفتح به مغاليق الخطاب .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

# التمهيد

## ارتباط النحو بالشعر

١- عرف ابن جني النحو بأنه : «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها [١] إذ كان العرب في جاهليتهم ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم، ومعلمهم بيئتهم المحيطة بهم[٢] غير أنهم لما حل بلغتهم ما هول الغُيَّر عليها وعلى الدين كان عمل النحويين الذي عول على الاستعمال العربي الصحيح عند فصحاء العرب زمانًا ومكانًا رواية ومشافهة اشترطت عدالة الناقل وأنْ يبلغ عدد النقلة حدا يستحيل تواطؤهم على الكذب، وكذا اطراد ما استنبطوا منه مقاييسهم[٣].

٢- قانون المنظومة اللغوية للجملة العربية يرتكز على الكلمات وما لها منْ علاقات وعمل، وكذا الهيئة الحاصلة من إنشاء الجملة وتكوينها وما بها من تقديم وتأخير، ثم التناسب الدلالي والوظيفي بين الجمل والمقام مما يجعل الناحية اللفظية والناحية المعنوية في انسجام ووئام[٤].

٣- النحو العربي انعكاس أمين لثقافة عصور متعددة قد بلغت قمة ثقافة عالمها، قامت بدراسات ميدانية جمعت اللغة من مظانها، ثم وضعت

---

(١) الخصائص ٣٤/١ ، الاقتراح في علم أصول النحو ص ٢٩ .

(٢) نشأة النحو ص ٩ .

(٣) ينظر : لمع الأدلة ص ٨٤ ، المزهر في علوم اللغة ٩٥/١، أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ص ٢٥٧ ، ٢٧٠ .

(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٠ ، ٧١ .

للغة قانونها وعبء ذلك كان على نحاة القرن الثاني ، وكان لبواعثهم فيه صبغتها، ثم جاء من يناقش ويحلل عمل الفريقين، ثم كان بعد ذلك البحث والتمحيص، والوقوف على العلة بعد صياغتها في قوانين نحوية [١].

٤- الإسناد أعم من الإخبار، إذ يقع على الاستفهام والأمر وغيرهما والإخبار مخصوص بما يقابل بالتصديق والتكذيب، فكل إخبار إسناد، وليس كل إسناد إخبارًا [٢].

٥- الجمل التي لا محل لها من الإعراب هي الأصل في الجمل لأنها لا تقدر تقدير المفرد بخلاف الجمل التي لها محل من الإعراب فتقدر تقدير المفرد وتحل محله[٣].

٦- الجملة الاسمية دالة على الثبوت والدوام بينما الفعلية دالة على التجدد والحدوث، فإذا قلت زيد ينطلق، فالانطلاق يقع جزءًا فجزءًا، فهو يزاوله ويزجيه فإذا قلت : زيد منطلق كان ذلك منه على الثبوت والدوام[٤].

٧- الفعل ثقيل مركب من حدث وزمن غير أنه لا يملك حقيقة خارج اللغة إذ هو يعبر عن حالة بينما الاسم خفيف فيه الدلالة على المسمى فقط

---

(١) ينظر : في نقد النحو العربي ص ٤ .

(٢) الأشباه والنظائر ٩/٢ .

(٣) مغني اللبيب ١٦/٢ وما بعدها باختصار .

(٤) ينظر : دلائل الإعجاز ص ١٣٣ ، ١٤٤ ، في النحو العربي نقد وتوجيه ص٤١، ٤٢ ، النواسخ الفعلية ص ٢٠ ، ٢١ .

غير أنه يمتلك الحقيقة الخارجية إذ هو تعبير عن ذات كرجل وفرس وحائط[١].

٨- لا يزال ميدان النحو فسيحًا وفي ذلك ما ذكره العلماء من أن بعض المشايخ يقول : العلوم ثلاثة : علم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث[٢].

٩- وفي ميدان التجديد أيضًا قول بعضهم : لقد كان عبد القاهر الجرجاني نحويًا خالصًا، له بالنصوص بصر، وبالأساليب فقه، وبتفسيرها ولوع وقد هداه بصره بالنصوص، وفقهه بالأساليب وولوعه بالتفسير إلى نظريته المعروفة بنظرية النظم، وهي تقوم على توخي معاني النحو[٣].

١٠- وفي ذلك جاء قول الإمام عبد القاهر : «واعلم أنك إن رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشك في ألا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض وينبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك »[٤] فالإسناد بالزيادة في ضربت زيدًا غيره بالنقص في ضربت، وكذا في جاءني رجل ظريف، وجاءني رجل، فإنما أنت تريد هنا شيئًا وهناك شيئًا آخر، وهكذا يكون الأمر أبدا كلما زدت شيئًا وجدت المعنى قد صار غير الذي كان، ومن أجل هذا صلحت

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٤ ، ٧٥.
(٢) الأشباه والنظائر ٨/١ ( المقدمة) .
(٣) النحو والدلالة ص ٢٧ .
(٤) دلائل الإعجاز ص ٤١٠ .

المجازاة بالفعل الواحد إذا جاء مطلقًا في الشرط، ومعدِّي إلى شيء في الجزاء[١] نحو: { إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ}[٢]، {وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} [٣].

١١- سطر بعض الباحثين نظرية جديدة للعوامل النحوية تنحصر في ثلاثة أنواع :

أ - العامل الفعال الأكبر وهو الفعل .

ب - العامل الفعال الأصغر وهو المبتدأ .

ج - العامل غير الفعال مثل حروف الجر ، فهي تساعد العامل الأول، ومثل أنْ وأنَّ المصدريتين حيث تغيران إلى مقولة اسمية ومثل لم فإنها تغير يَفْعَلُ إلى فَعَل [٤].

١٢- الشعر هو النحو قبل النحو، « ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين، ومن تلاهم من التابعين يحضون على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها إذ هي من الدين بالمكان المعلوم فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلغ رسوله وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه»[٥] وكذلك كانوا يحضون على رواية الشعر الذي

---

(١) النحو والدلالة ص ١٥ .

(٢) سورة الإسراء من الآية (٧) .

(٣) سورة الشعراء الآية (١٣٠) .

(٤) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٥ عن المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي في كتاب سيبويه للباحث نفسه ( بحث مخطوط) قيد النشر .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ١٢ .

هو حكمة العرب في جاهليتها وإسلامها وديوانها الذي أقامته مقام الكتاب لما تقدم من مآثرها وأيامها فكانوا يتناشدونه في مجالسهم، ويتذاكرونه عند محافلهم[١].

١٣- الإمام الليث بن سعد ١٧٥هـ والإمام مالك بن أنس ١٧٩هـ والإمام الشافعي ٢٠٤هـ كلهم حضوا على تعلم الشعر وكل ذلك كان في زمن موازٍ وتالٍ لزمن الخليل ١٧٥هـ، وسيبويه ١٨٠هـ[٢] وعلى ذلك سار الأئمة والعلماء والنحاة في مختلف العصور، «وكان لكل واحد منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول ومد من القياس، وفتق من المعاني، وأوضح من الدلائل ، وبين من العلل»[٣].

١٤- الشعر والنحو، كلاهما أصل لصاحبه، إذ ليس هناك شعر ما لم يكن للغة تأمل ورعاية، والشعراء هم الذين يبدعون النحو للحصول على أكثر الطرق فعالية وتأثيرًا، إذ الشعر مجاوزة منتظمة، وإعادة خلق لهذه اللغة يجعلها جديدة جذابة مؤثرة لأنها ارتقت فوق الكلام العادي المألوف[٤] ولمثل هذا ألف ابن جني كتابه الخصائص الذي هو مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي [٥].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١٢ .

(٢) هما أبرز من أخذ عنهم علم العربية . أخبار النحويين البصريين المقدمة ص ( أ ) .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٢ .

(٤) ينظر : النحو والدلالة ص ١١ ، ٢٨ .

(٥) الخصائص ٣٢/١ .

١٥- فَهِمَ السابقون أن لغة الشعر بها قوة وفروسية وأن التدرب عليها إنما هو اكتساب لهذه القوة التي تفوق قوة وفروسية الحرب فالكر والفر والتقديم والتأخير، والتحرف في اللغة أشد وأكبر منه في الحرب، وقد عبر حسان بن ثابت عن هذه القوة عندما قال :

لِساني وَسَيفي صارِمانِ كِلاهُما

وَيَبلُغُ ما لا يَبلُغُ السَيفُ مِذوَدي[١]

فمن لم يتعلم لغة الشعر انخفضت قدراته إلى رتابة عادية لا تصنع فارسًا، تحتفل العرب بمولده وتهنئ بظهوره ونبوغه[٢] إذ هو أعلى من القوة العسكرية .

١٦- اللسان العربي أعذب الألسنة مخرجًا، وأعدلها منهجًا، وأوضحها بيانًا، وأوسعها افتنانًا، فهي اللغة الثائرة، الولود التي لا تحصى تجاربها، هل غادر الشعراء من متردم؟[٣]هل تركوا شيئًا دون أن يقولوا فيه[٤]، مهما كثر المبدعون فهي قادرة ولود، تنقل من حضيض العبودية إلى قمة السيادة والخلود، وفي ذلك يقول عنترة :

فَلَئِن بَقيتُ لَأَصنَعَنَّ عَجائِباً ∴ وَلَأُبكِمَنَّ بَلاغَةَ الفُصَحاءِ[٥]

---

(١) ديوانه ٦٠/١ ثان أبيات القصيدة ,

(٢) لا تُهَنِّئُ العرب إلا في ثلاث : غلام يولد، وشاعر ينبغ، وفرس تنتج وكلها عناصر قوة .

(٣) صدر معلقة عنترة . ينظر : ديوانه ص ١٥ .

(٤) ينظر : ديوان عنترة وتعليق كرم البستاني ص ١٥ .

(٥) ديوانه ص ٨٧ .

١٧- استولى الشعر على جهود النحويين[١] لأنه يمثل النهضة اللغوية، ويمثل الفروسية التي هي فوق اللغة العادية، وإنما كانت النهضة النحوية واللغوية الخصبة بالأندلس على يد أبي علي القالي لأنه نزل الأندلس حاملاً معه ذخائر اللغة والشعر والنحو وكانت هذه الذخائر معوَّله في هذه النهضة [٢] ، وفي ذلك جاء قوله في مقدمة الأمالي : « فإنى لما رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة؛ فاغتربت للرواية، ولزمت العلماء للدراية. ثم أعملت نفسى في جمعه، وشغلت ذهنى بحفظه؛ حى حويت خطيره، وأحرزت رفيعه، ورويت جليله، وعرفت دقيقه؛ وعقلت شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووعيت واضحه»[٣] .

١٨- الدراسات التطبيقية للشعر العربي والحديث النبوي مجال رحب لتعزيز شواهد العربية والنحو العربي بإضافة الجديد إلى ساحته المباركة مما يجعلها قوية وغنية، وبهذا العمل يكون الباحث قويًا وغنيًا[٤].

١٩- دراسة النصوص العربية تهدف إلى الكشف عن معناها، وبيان مدلول كلماتها وتطورها اللغوي، ومدى مطابقتها للأصول العامة التي اصطلح عليها النحويون واللغويون فيتعزز بذلك الشاهد النحوي

(١) ينظر : أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ص ٢٥٦ .

(٢) المدارس النحوية ص ٢٩٠.

(٣) الأمالي لأبي علي القالي ١/١.

(٤) ينظر : الجملة في الشعر لاعربي ص ٢١ .

واللغوي، ويتبين مدى اتساع تلك الأقيسة النحوية لتلك النصوص العربية[١].

٢٠- ارتباط النحو بالشعر، وتقديمه إياه إنما هو ارتباط بعلوم العربية كلها بلاغتها وأدبها ونقدها، وعروضها وموسيقاها وقافيتها، ورسمها، فالرسم مرآة للنطق، وهو في القرآن والشعر بطريقة واحدة ، حركات الوصل في الشعر ألفًا أو واوًا أو ياءً أو هاءً على رسمها جاء رسم القرآن الكريم[٢] ، ويؤكد الحاجة للشعر في بدء النحو وفي نموه، ونضجه، واستمراره أن النحويين نظموا نحوهم على طريقة الشعر ألفية ابن معط ، وألفية ابن مالك وغيرهما، وعلماء القراءات «حرز الأماني ووجه التهاني» وكذا في علم التوحيد وعلم المنطق ومعظم العلوم أحكمت نظمًا من العود إلى هذه القوة وهذه الجامعة التي جمعت الرسم والنظم والموسيقى في بوتقة جامعة مانعة .

٢١- الغربيون الآن وهم العالم المتقدم ما وصلوا لمثل ما وصل إليه سيبويه من دقة ومن منهجية [٣] ، وذلك يعني أن علماءنا كانوا كذلك العالم المتقدم في القرن الأول والثاني وكذا الثالث ، الإمام مالك في أخريات حياته كان له من الحاجب والخدم ما يكون لخليفة

---

(١) ينظر : دراسات عربية في الأصول السماعية والقياسية في النحو صفحة (د) المقدمة.

(٢) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢٧٥ ، ٢٨٥، ٢٩٧، ٣٠١.

(٣) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٣ نقلاً عن : نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد دراسة عن منهج سيبويه في النحو لمايكل جي كارتر، وكان كارتر قد قدم رسالته للدكتوراه إلى جامعة اكسفورد بعنوان ( دراسة لمنهج سيبويه في التحليل النحوي)

أو سلطان فمن يعيب النحويين في اعتمادهم على الشعر كمن يعيب الغربيين الآن في علومهم وتقدمهم ومخترعاتهم وسيادتهم ونهضتهم.

# الفصل الأول

# الجملة مرادفات ومكونات

ويشمل أربعة مباحث :

**المبحث الأول** : **الجملة لغة واصطلاحاً**

**المبحث الثاني** : **الجملة والكلام واللفظ والقول** .

**المبحث الثالث** : **القول واللفظ أعم من الكلم والكلام** .

**المبحث الرابع** : **تاريخ مصطلح الجملة**

## المبحث الأول

## الجملة لغة واصطلاحاً

**فالجُمْلة لغة** : واحدة الجُمَل، وأجْمَلَ الحساب جمعه، وردهُ إلى الجُمْلة[١]، ولعلَّ الجُمْلة اشتقت من جُمْلة الحَبْلِ الغليظ لأنه قُوَي كثيرة جُمِعَتْ فأُجْمِلتْ جُمْلةً [٢].

وجَمَل الشيءَ جَمْلًا : جمعه عن تفرق، وأجمل الشيءَ كذلك وأجمل الصنيعة : حسَّنها، وكثَّرها، وجامَلَه أحْسَنَ عِشْرَتَّه، وتجمَّل : تكلَّف الحُسْن والجمالَ[٣].

والجَمَل الذكر من الإبل، وإنما يكون جملًا إذا أربع، إذ البَكْرُ والبكرة بمنزلة الغلام والجارية، والجَمَل والناقة بمنزلة الرجل والمرأة، وفي التنزيل قراءة الجمهور : {حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} [٤] وقرئ الجُمَّل بالتشديد[٥] والتخفيف بفتح الميم وسكونها ( الجُمَل، الجُمْل، الجَمْل ) [٦]

---

(١) مختار الصحاح ( ج م ل ) .

(٢) لسان العرب ( ج م ل ) .

(٣) المعجم الوجيز ( ج م ل ) .

(٤) سورة الأعراف من الآية (٤٠) .

(٥) قراءة ابن محيصن، والجُمَّل : حبل عظيم يفتل من حبال كثيرة للسفينة (القلس) تشد به السفن جهة الميناء، وكذا البهائم في حظائرها . ينظر : اتحاف فضلاء البشر ٤٩/٢ .

(٦) الجَمَل : قراءة الجمهور والجُمَّل قراءة مجاهد والشعبي ومالك وغيرهم والجُمَل قراءة ابن جبير وقتادة وغيرهما، والجُمْل قراءة عكرمة وابن جبير، والجَمْل قراءة أبي الجوزاء والمتوكل، والجُمُل قراءة الضحاك والجحدري وكل قراءات غير الجمهور ==

والجميع بمعنى الحبال المجموعة فالتشديد جاء على صورة الجمع صُوَّم والتخفيف على مثال نُغَر اسم طائر [١]، وعلى مثال فُعْل كحُسْن وقرْب وفَعْل كنَهْر وقراءة الجمهور ( الجَمَل) أوقع لأن سم الإبرة يضرب بها المثل في الضيق يقال : أضيق من خرت الإبرة، وقيل للدليل خريت لاهتدائه في المضايق، والجمل يضرب به المثل في عظم الجثة قال الشاعر :

لَقَد عَظُمَ البَعيرُ بِغَيرِ لُبِّ ∴ فَلَم يَستَغنِ بِالعِظَمِ البَعيرُ [٢]

وجَمْعُ الجَمَلِ : جِمَال وأَجْمال وجِمَالات وجَمَائل، وجِمَالَة للإبل الذكور خاصة وقري : {كَأَنَّهُ جِمَالَةُ صُفْرٌ } [٣] لحقت جمالًا التاء لتأنيث الجمع كحجر وحجارة وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص وأبو عمرو في رواية الأصمعي وهارون عنه، وروي عن عمر بن الخطاب – وهي قراءة الجمهور أيضًا– أنه قرأ جِمَالات قال : وهو أحب إليَّ لأن الجِمَال أكثر من الجِمَالةِ في كلام العرب فجِمَالات واحدها جِمَال مثل : رِجال ورِجالات

==

بمعنى القلس العظيم وحبال السفينة، ووجه هذه القراءات المناسبة بين الحبل الذي هو من مجموعة== ==حبال فُتلت وجُعلت حبلًا واحدًا وبين الخيط فتستحيل أن تدخل هذه سم الخياط، وإن كانت قراءة الجمهور أوقع لأن ضرب المثل بما هو أكبر وأضخم أوقع . البحر المحيط ٢٩٧/٤ .

(١) لسان العرب ( ج م ل ) .

(٢) البيت من الوافر، مقطوف العروض والضرب، البحر المحيط ٢٩٧/٤، النهر الماد من البحر ٢٩٧/٤.

(٣) سورة المرسلات : الآية (٣٣) وقرأ الأعمش وأبو حيوة وابنُ أبي عبلة كأنه جُمالة، وهو الإهالة المذابة من اللحم المشوي . ينظر : مختصر شواذ القرآن ص ١٦٧، والبحر المحيط ٤٠٧/٨.

وبُيُوت وبُيُوتات، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو رجاء جُمالات بضم الجيم وهي جُمال السفن الواحد منها جُمْلة من الطاقات والقوى ثم جمع على جُمَلٍ وجُمَالٍ ثم جمع جُمَال ثانيًا جمع صحة فقالوا جُمَالات، وقيل الجُمالات قلوص الجسور(١). وجمالة جمع جَمَل جائز مثل حَجَر وحِجارة وذَكر وذِكارة إلا أن الأول (جِمالات) أكثر(٢).

وروي عن ابن عباس أنه قال : الجُمالات : حبال السفن العظام يجمع بعضها إلى بعض مستديرة حتى تكون أجرامًا عظامًا كأوساط الرجال، وقال مجاهد : الجُمالات حبال الجسور، وقال الزجاج جُمالات جمع جُمالة وهي حبال السفن وحبال الجسور(٣).

والجامل : قطيع من الإبل معها رَعْيانها وأَرْبابها كالبَقَر والباقِر، فالجامل يقع على الذكور والإناث، فإذا قلت : الجِمال والجِمالة فيقع على الذكور خاصة، وفي المثل : اتخذ الليل جَمَلًا، يضرب لمن يعمل بالليل عمله من قراءة أو صلاة أو غير ذلك، وكذا إذا سَرَى ليلتَهُ جمعاءَ أو أحياها بصلاة وذكر وغير ذلك من العبادات (٤).

واستجمل البعير أي صار جملًا، وفي الحديث : « لكل أناس في جَمَلهم خُبْر » أي في صاحبهم، وهو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم يعني أن المسوَّد يسوَّد لمعنى، وأن قومه يُسَوِّدُوهُ إلا لمعرفتهم

(١) البحر المحيط ٤٠٧/٨ .
(٢) لسان العرب ( ج م ل )، البحر المحيط ٤٠٧/٨ .
(٣) لسان العرب ( ج م ل )، البحر المحيط ٤٠٧/٨ .
(٤) لسان العرب ( ج م ل )

بشأنه، استعار الجمل للصاحب، ويستعار للزوج قالت امرأة لعائشة: أَأُوَخِّذُ[١] جملي؟ تريد زوجها، أي أحبسه عن إتيان النساء غيري فكنت بالجمل عن الزوج لأنه زوج الناقة ، وجَمَّل الجَمَل : عزله عن الطروقه، وناقة جُمالية وثيقة تشبه الجمل في خلقتها وشدتها وعظمها، ورجل جُمَاليّ : ضخم الأعضاء تام الخلق على التشبيه بالجمل لعظمه، والجُملاء : الضخام الخلق كأنه جمع جَمِيل، والجُماليّ : الضخم الأعضاء التام الأوصال[٢]، وعن ابن الأعرابي :

إِنَّ لنَا مِن مالِنا جِمـــــالا

مِنْ خَيْرِ مَا تَحْوِي الرجالُ مَالَا

يُنْتَجْن كلَّ شَتْوةٍ أَجْمـــالا[٣]

إنما عني بالجَمَل هُنا النَّخْلَ، شبَّهها بالجَمَل في طولها وضخمها وإتائها (عطائها) وجَمَل البحر: سمكة طولها ثلاثون ذراعًا، قال سيبويه : والجُمَيل: البلبل لا يتكلم به إلا مصغرًا فإذا جمعوا قالوا : جِمْلان جاءوا به على التكبير ولو جاءوا به وهم يريدون أن يجمعوا المحقر لقالوا : جميلات فليس شيء يراد به التصغير إلا وفيه ياء التصغير [٤].

---

(١) وأوخِّذُ مضارع أَخَذَ أبدلت همزته واوًا كراهة المتماثلات همزة الاستفهام وهمزة المضارعة وهمزة فاء أخذ .

(٢) لسان العرب ( ج م ل ) .

(٣) الأبيات من مشطور الرجز ، ضربها مخبون مقطوع في الأول والثاني ، مقطوع في الثالث. الكافي في العروض والقوافي ، ص ٧٧ : ٨١ .

(٤) الكتاب ٤٧٧/٣.

والجَمَال: الحُسْن، وما يتعلق بالرضا واللطف[١] وقد جَمُل الرجل جَمَالا فهو جميل، والمرأة جميلة وجَمْلاء [٢]، فالجَمَال مصدر الجميل، والفعل جَمُل وفي التنزيل: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ}[٣] أي بهاء وحُسْن، ويكون في الفعل والخلق، وقد جَمُل الرجُل فهو جَميل وجُمَالٌ، وجُمَّال بالتشديد تعني أَجْمَل من الجميل[٤]، وجامله : عامله بالجميل وأيضًا : أحْسَنَ عِشْرَته وتَجَمَّل: تكلف الحسنَ والجمال أيضًا، واتصف بما يَجْمُل، والجَمَال في الفلسفة صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورًا ورضا، وعلم الجمال: باب من أبواب الفلسفة يَبْحَثُ في مقاييس الجمال وشروطه ونظرياته[٥].

وجَمَّل الله عليك تجميلًا : دعوت الله أن يجعله جميلاً حسنًا وامرأة جَمْلاء، وجميلة وهو أحد ما جاء من فَعْلاء لا أفْعَلَ لها من لفظها كديمة هطلاء، وفي حديث الإسراءثم عرضت له امرأة حَسْناء جَمْلاء أي جميلة مليحة، والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث : «إن الله جميل يحب الجمال»[٦] أي حَسَن الأفعال كاملُ الأوصاف[٧]، ومن هذا المعنى ما أنشده ثعلب لعُبيد الله بن عُتبة :

---

(١) كتاب التعريفات ص ٧٨ .
(٢) مختار الصحاح ( ج م ل ) .
(٣) سورة النحل : الآية (٦) .
(٤) مختار الصحاح ( ج م ل ) .
(٥) المعجم الوجيز ( ج م ل ) .
(٦) صحيح البخاري رقم ٧٦٢٤ ، وصحيح مسلم رقم ٩١.
(٧) لسان العرب ( ج م ل ) .

وَمَا الحَقُّ أَن تَهْوَى فتُشْعَفَ بِالَّذِي ∴ هَوِيتَ، إِذا مَا كَانَ لَيْسَ بأَجْمَل[١]

يجوز أن يكون أَجْمَل فيه بمعنى جميل، ويجوز أن يكون قد أراد ليس بأجْمَل من غيره كما قالوا اللهُ أكْبَرُ، يريدون أكْبَرُ من كل شيء[٢] .

والمُجامل الذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء على مودتك، وجَمَالَك ألا تفعل كذا وكذا أي لا تَفْعَلُه، والزمِ الأمرَ الأجْمَلَ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب:

جَمالَكَ أَيُّها القَلبُ القَريحُ ∴ سَتَلقى مَن تُحِبُّ فَتَستَريحُ[٣]

يريد الزم تَجَمُّلَك وحياءَك ولا تجْزَع جَزعًا قبيحًا [٤]، وأنشد ابن الأعرابي قول الهذلي :

أخو الحَربِ اما صادِراً فوسيقُهُ ∴ جميلٌ وإمّا وارداً فمغامِسُ[٥]

يريد أنه إذا اطرد وسيقه لم يُسْرع بها، ولكنه يتئد ثقة منه ببأسه، وقيل إنه لا يطلب الإبل فتكون له وسيقة وإنما وسيقته الرجالُ يطلبُهم ليسبيهم=م فيَجْلُبُهم وسائق[٦].

---

(١) البيت لعبيد الله بن عتبة ، أنشده ثعلب . البيان الوافي في شرح أسماء الله الحسنى ٩٢/١، وهو من الطويل مقبوض العروض والضرب.

(٢) لسان العرب ( ج م ل ) .

(٣) البيت أول تسعة أبيات في ديوانه ١/١ وهو من الوافر، مقطوف العروض والضرب.

(٤) لسان العرب ( ج م ل ) .

(٥) البيت في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٤٥٠/٧ وهومن الطويل مقبوض العروض والضرب.

(٦) لسان العرب ( ج م ل ) .

وتجمل أيضًا أكل الجَميل وهو الشحم المذاب، قالت امرأة لابنتها : تَجَمَّلي وتَعَفَّفي، أي كُلِي الشحمَ واشربي العفافَةَ وهي ما بقي في الضرع من اللبن[١]، وجَمَلَ الشيءَ : جمعه، والجَميل: الشحمُ يذاب ثم يُجْمَل أي يُجمع وقد جَمَلَه يَجْمُلُه جَمْلا وأجْمَلَهُ : أذابه واستخرج دُهْنَه، وجَمَلَ أفصح من أجْمَل، وفي الحديث : « لعن الله اليهود حُرِّمتْ عليهم الشحومُ فَجَمَلوها وباعوها وأكلوا أثمانها»[٢].

والجَمُول : المرأة التي تذيب الشحم، وذكر ابن الأعرابي أنه الشحمة المذابة، وذكر ابن سيده أن الجَمُول : المرأة السمينة، والجميل : الإهالة المذابة، واسم ذلك الذائب الجُمَالة، والاجتمال : الإدهان به، والاجتمال أيضًا أن تشوي لحمًا فكلما وَكَفَتْ إهالته استودَقْتَهُ على خبر ثم أعَدْتهُ، قال الفراء : جَمَلْتُ الشحم أجْمُلُه جَمْلاً واجتَمَلْتُه إذا أذبتَهُ، ويقال : أجْمَلْتهُ وجَمَلْتُ أجود [٣] .

والجُمْلَة : جماعة كل شيء، ويقال : أخذ الشيء جُمْلَة، وباعه جُمْلَة: متجمعًا لا متفرقًا، والجُمْلَة عند النحاة: كل كلام مفيد يشتمل على مسند ومسند إليه، وجمعه : جُمَل[٤] فالجُمْلَة واحدة الجُمَل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال : أجملت له الحسابَ

(١) مختار الصحاح ( ج م ل ) .
(٢) صحيح البخاري رقم ٢٢٢٣، وصحيح مسلم رقم ١٥٨٢.
(٣) لسان العرب ( ج م ل ) .
(٤) المعجم الوجيز ( ج م ل ) .

والكلامَ، قال الله تعالى : {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً } [١] وَقَدْ أَجْمَلْتُ الحسابَ إذا رَدَدْتَهُ إلى الجُمْلة. وَفِي حَدِيثِ القَدَر :« كِتَابٌ فِيهِ أَسماء أَهل الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ»[٢].

الجَمَلون : سقف محدب على هيئة سنام الجمل، والجمَّال : صاحب الجَمَل، والعامل عليه، والجمع جَمَّالة، وجُمْل وجَوْمَل: اسْمُ امرأَة. وجَمَال: اسْمُ بِنْتِ أَبي مُسافر. وجَمِيل وجُمَيْل: اسْمَانِ. والجَمَّالان: لشاعرين مِنْ شُعَرَاءَ الْعَرَبِ؛ أَحدهما إِسْلامي، وَالْآخَرُ جَاهِلِيٌّ، وجَمَّال: اسْمُ مَوْضِعٍ؛ قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:

حَتَّى عَلِمْنَا، وَلَوْلَا نَحْنُ قَدْ عَلِمُوا ∴ حَلَّت شَلِيلًا عَذَاراهم وجَمَّالا[٣]

## الجملة اصطلاحاً :

هي وحدة إسنادية تتضمن مسندًا ومسندًا إليه يكوّنان عمدة هذه الجملة ويحققان المعنى المفيد[٤] فالكلمتان تعلقت إحداهما بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة سواء[٥] أكانت الجملة فعلية أو اسمية فثانيها تعلق بأولها وظيفة وعملاً من إفادة جديد للمخاطب، وانقياد لعمل الأول[٦] .

---

(١) سورة الفرقان من الآية (٣٢) .

(٢) سنن الترمذي ٢١٤١ ، سنن النسائي الكبرى ١١٤٧٣.

(٣) لسان العرب ( ج م ل ) ، والبيت من البسيط مخبون العروض مقطوع الضرب.

(٤) معجم لغة النحو العربي ص ١١٦، النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤ .

(٥) شرح المفصل ٢٠/١ .

(٦) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٣ .

والجملة مصطلح مرادف للكلام عند ابن جني والزمخشري وابن يعيش وغيرهم، ولذا عرفها بعضهم بالكلام المركب المفيد[١]، وفي هذا السياق قال ابن جني : أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل نحو : زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه ورويدك إلخ [٢]، وذكر عن سيبويه أنه أراك أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها[٣].

وكذا ذكر الزمخشري أن «الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيدٌ أخوك، وبِشْرٌ صاحبُك، أو في فعل واسم نحو : ضرب زيد وانطلق بكر وتسمى الجملة »[٤] وهي نوعان اسمية وفعلية[٥] وذلك عند من يخضع الظرفية لواحدة من هاتين الجملتين .

وشرح ذلك ابن يعيش بقوله : « اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى جملة فهذا معنى قولهم المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى[٦].

وذكر أن المركب يراد به اللفظ المركب فحذف الموصوف لظهور معناه، وكذا قوله من كلمتين فأكثر احتراز عما يأتلف من الحروف من نحو

(١) معجم لغة النحو العربي ص ١١٦ .
(٢) الخصائص ١٧/١ .
(٣) الخصائص ١٧/١ .
(٤) المفصل في علم العربية ص ٦ .
(٥) معجم لغة النحو العربي ص ١١٦، النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٨، ٢٩ .
(٦) شرح المفصل ٢٠/١ .

الأسماء المفردة نحو زيد وعمرو ونحوهما، وإسناد إحدى الكلمتين إلى الأخرى احتراز من نحو : معدي كرب، وحضرموت، فإن تركيبه تركيب إفراد مما الكلمتان فيه بإزاء حقيقة واحدة، فهذه لا تفيد إلا بعد أن يخبر عنها، مما هو من تركيب الإسناد والذي تنسب فيه إحدى الكلمتين إلى الأخرى، فيقال : معدي كرب كريم، وحضرموت جميلة [١].

وإنما عبر بالإسناد ولم يعبر بلفظ الخبر، وذلك من قِبَلِ أن الإسناد أعم من الخبر، لأن الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام، فكل خبر مسندٌ وليس كلُّ مسند خبرًا وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى ألا ترى أن معنى قولك : قُمْ : أطلبُ قيامَك، وينوب حرف النهي عن أنهاك، وتنوب همزة الاستفهام [٢] عن أستفهم مما هي جمل خبرية تحتمل الصدق والكذب .

وينعقد الكلام من اسمين لأن الاسم كما يكون مخبرًا عنه في نحو : زيد أخوك، فقد يكون خبرًا نحو أخوك زيد، وكذا ينعقد الكلام من فعل واسم لأن الفعل هو الخبر، والاسم هو المخبر عنه، ولا ينعقد الكلام من فعلين لأنَّ الفعل نفسه خبر، ولا يفيد حتى تسنده إلى محدَّث عنه، وكذا لا ينعقد الكلام من فعل وحرف ولا من حرف واسم، لأن الحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل فهو كالجزء منهما وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلامًا، ولم يفد الحرف مع الاسم إلا في موطن واحد هو النداء خاصة وذلك لنيابة

(١) شرح المفصل ١/٢٠ بتصرف .

(٢) شرح المفصل ١/٢٠ بتصرف .

الحرف فيه عن الفعل ولذلك ساغت فيه الإمالة لأنها تسوغ فيما ناب هذا الحرف عنه وهو الفعل[١].

فالجمل لا تقوم إلا على التركيب من كلمتين، وهو « ما لا يجد المتكلم منه بدًا»[٢] إذ لا بد من تتابع وحدتي التركيب، وتفقدهما عند حذف أحدهما أو كلاهما، فتلك صورة لا تغيب عن ابن اللغة أبدًا [٣].

وذهب بعض النحويين إلى أن الجملة أعم من الكلام، وأنها تقع على المفيد وغير المفيد، وفي هذا السياق عرفها الجرجاني أنها عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : زيد قائم، أو لم يفد كقولك : إن يكرمني، فإنه جملة، لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقًا[٤] .

وإلى هذا ذهب ابن هشام في الباب الثاني من كتابه (مغني اللبيب) وقد خصه بتفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها، وتحت عنوان شرح الجملة وبيان أن الكلام أخص منها لا مرادف لها حد الكلام بأنه القول المفيد بالقصد، ويعني به ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، كما حد الجملة بأنها عبارة عن الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرِبَ اللصُّ، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائمًا، وظننته قائمًا[٥].

---

(١) شرح المفصل ٢٠/١ ببعض تصرف .

(٢) الكتاب ٢٣/١ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٠ باختصار .

(٤) كتاب التعريفات ص ٧٨ .

(٥) مغني اللبيب ٥/٢ ببعض تصرف واختصار .

وبعد ذكر الحدين السالفين قال : وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، إنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال ويسمى جملة، والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدًا، فليس بكلام[1].

(١) مغني اللبيب ٢/٥ ببعض تصرف واختصار .

## المبحث الثاني

## الجملة والكلام والقول واللفظ

ذهب ابن جني إلى تسمية المفيد من الجمل كلامًا وغير المفيد قولاً، ونسب ذلك إلى سيبويه في قوله : «واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكي بها بعد القول، وإنما يحكي بعد القول ما كان كلامًا لا قولاً »[١]، ففرق بين الكلام والقول، وأخرج الكلام مخرج ما قد استقر في النفوس وزالت عنه عوارض الشكوك ثم قال في التمثيل له « نحو قلت : زيد منطلق ألا ترى أن يحسن أن تقول : زيد منطلق[٢] » فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائمًا بنفسه مستقلاً بمعناه، وأن القول عنده بخلاف ذلك، من حيث كان الاعتقاد والرأي قولاً، وإن لم يكن كلامًا ومن حيث كانت الكلمة الواحدة قولاً وإن لم تكن كلامًا، فعلى هذا يكون قولنا قام زيد كلامًا، فإن قلت شارطًا إنْ قام زيدٌ فزدت عليه (إنْ) رجع بالزيادة إلى النقصان، فصار قولاً لا كلامًا؛ الا تراه ناقصًا، ومنتظرًا للتمام بجواب الشرط [٣].

وكذا ذكر ابن هشام أن القول أعم من الكلام، والكلم والكلمة عمومًا مطلقًا لا عمومًا من وجه، حيث ينفرد بالصدق على شيء لا يصدق عليه الكلام والكلم والكلمة إذ القول : اللفظ الدال على معنى [٤] والكلام : ما

---

(١) الكتاب ٦٢/١.

(٢) الكتاب ٦٢/١.

(٣) الخصائص ١٩/١ .

(٤) أوضح المسالك ١٦/١، عدة السالك ١٦/١ .

اجتمع فيه أمران : اللفظ والإفادة، فاللفظ تحقيقًا أو تقديرًا، والإفادة معنى يحسن السكوت عليه[١]، والكلم اسم جنس جمعي وإذا زيد عليه التاء فقيل كلمة نقص معناه وصار دالاً على الواحد كلبن ولبنة، وشجر وشجرة، وبين الكلام والكلم عموم وخصوص وجهي، فالكلم أعم من جهة المعنى لإطلاقه على المفيد وغير المفيد، وأخص من جهة اللفظ لكونه لا يطلق على المركب من كلمتين، فنحو زيد قام أبوه كلام لوجود الفائدة، وكلم لوجود الثلاثة بل الأربعة، وقام زيد كلام لا كلم، وإن قام زيد كلم لا كلام عكس سابقه [٢].

وضابط العموم والخصوص الوجهي أن يجتمع اللفظان في الصدق على شيء كاجتماع الكلام والكلم في الصدق على زيد قام أبوه لأنه مفيد، وقد تركب من أربع كلمات، وينفرد كل منهما بالصدق على قام زيد لأنه مفيد وليس مركبًا من ثلاثة ألفاظ، وانفراد الكلم بالصدق على إن قام زيد لأنه مركب من ثلاثة ألفاظ، وليس مفيدًا[٣].

وذهب الرضي إلى أن القول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى، يطلق على كل حرف من حروف المعجم كان، أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه مفيدًا أوْ لا، لكن القول في العرف اللغوي اشتهر في المفيد، بخلاف اللفظ والكلام، واشتهر الكلام في العرف اللغوي بالمركب من حرفين فصاعدًا، واللفظ خاص بما يخرج من الفم من القول، فلا يقال

(١) حاشية أوضح المسالك ١٤/١ .
(٢) حاشية أوضح المسالك ١٥/١، ١٦ .
(٣) عدة السالك ١٥/١.

لفظ الله كما يقال كلامه وقوله وإن كان ملفوظًا به بين عباده، فهو ليس كذلك بالقياس إليه تعالى [١].

واللفظ في الأصل مصدر ثم استعمل بمعنى الملفوظ به، وهو المراد به ههنا كما استعمل القول بمعنى المقول، وهذا كما يقال الدينار ضرب الأمير أي مضروبه، والكلام كاللفظ والضرب فكما أن كلاً منهما استعمل بمعنى الملفوظ والمضروب، فهو كذلك استعمل بمعنى المفعول أي المتكلَّم به، غير أن الكلام لم يوضع في الأصل مصدرًا على الصحيح، كما هو الشأن في لفظًا وضربًا وغيرهما؛ لأنه ليس على صيغة مصادر الأفعال التي تنصبها على المصدر، إذ إن نحو كلمته كلامًا وتكلم كلامًا اسم مصدر فهو لجنس ما يتكلم به قليلاً كان أو كثيرًا سواء كان كلمه على حرف كواو العطف أو على أكثر، أو كان أكثر من كلمة، وسواء أكان مهملاً أوْ لا[٢] وأما إطلاق الكلام على المفردات فكقولك لمن تكلم بكلمة كزيد، أو بكلمات غير مركبة تركيب الإعراب كزيد عمرو بكر، هذا كلام غير مفيد، وأما إطلاقه على المهمل فكقولك تكلم فلان بكلام لا معنى له، ثم قد استعمل الكلام استعمال المصدر فقيل كلمته كلامًا كأعطى إعطاء مع أنه في الأصل لما يعطي وما يتكلم به فهمًا (المتكلم به والمعطي) كلاهما اسمًا للمفعول قد استعمل استعمال المصدر مع أنه في الأصل لما يتكلم به ولما يعطي، وهذا كما يحكى عنهم عجبت من دُهنك لِحْيَتكَ بضم الدال بمعنى دَهْنك بفتحها حيث استخدم الاسم موضع المصدر[٣].

---

(١) شرح الكافية ٣/١، حاشية الكافية ٣/١ .

(٢) شرح الكافية ٣/١ بتصرف .

(٣) شرح الكافية ٣/١ ببعض تصرف .

وفرق سيبويه وابن جني بين القول والكلام حيث ذكرا أن ما يحكى بعد القول من الجمل الابتدائية إنما يقال له كلام لا قول، ووضع ذلك ابن جني من جهة الأصل اللغوي للكلمتين حيث ذكر أن مادة (قول) حيث اختلف ترتيبها فهي دَالة على الخُفُوف والحركة، وأن كل ما تحرك به اللسان أفاد [١] أو لم يفد يسمى قولاً إذ هو من الحركة التي هي ضد السكون، ولذا لا يكون الابتداء إلا متحركًا والوقوف لا يكون إلا ساكنًا[٢].

كما ذكر أن مادة (كلم) حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة، وأن الكلام والكلم من الكَلْم وهو الجرح، وذلك أن الكلام سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر [٣] ألا ترى إلى قول الرسول ﷺ : « مَنْ كُفِيَ مُؤْنَةَ لَقْلَقِهِ وقَبْقَبِهِ وذَبْذَبِهِ دَخَل الجَنَّةَ»[٤].

وقول أبي بكر – ﷺ في لسانه – هذا أوردني الموارد، وقول الشاعر :

..... ..... ..... ∴ وَجُرحُ اللِسانِ كَجُرحِ اليَدِ[٥]

---

(١) ذهب السيوطي إلى أن ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد فلفظ، وإن أفاد معنى فقول . الأشباه والنظائر ٥/٢.

(٢) الخصائص ١٤/١ بتصرف .

(٣) الخصائص ١٤/١ بتصرف .

(٤) كشف الخفا عن أحاديث المصطفى ٣٣٩/٢ . اللقلق : اللسان . القبقب : البطن . الذبذب : الفرج.

(٥) الخصائص ١٤/١، عجز بيت من المتقارب ، قيل : إنه لامرئ القيس وهو في ديوانه رابع ستة عشر بيتًا في قصيدته التي أولها وصدر البيت :

تَطاوَلَ لَيلُكَ بِالأَثمَدِ ∴ وَنامَ الخَلِيُّ وَلَم تَرقُدِ

وَلَو عَن نَثًا غَيرِهِ جاءَني ∴ ... .... .....

وجواب لو في البيت التالي وهو :

==

وقول الأخطل : [١]

..... ..... ..... ∴ وَالقَولُ يَنفُذُ ما لا تَنفُذُ الإِبَرُ

فلما كان الكلام أكثره إلى الشر اشتق له من هذا الموضع[٢] ( الكَلْمِ) الذي هو الجرح، ولما كان القول من الخفوف والحركة كان صالحًا للمفيد وغير المفيد، قال ابن جني : وأما القول فأصله أن كل لفظ مَذِلَ (تحرك) به اللسان تامًا كان أو ناقصًا، فالتام المفيد أعني الجملة وما كان في معناها من نحو : صهٍ، وإيهٍ، والناقص ما كان بضد ذلك نحو : زيد، ومحمد، وإنَّ، وكان أخوك، إذا كانت ناقصة لا تامة، فكلُّ كلامٍ قولٌ، وليس كلُّ قولٍ كلامًا، هذا هو الأصل، ثم يتسع فيه فيوضع القول على الاعتقاد والآراء،

==

لَقُلتُ مِنَ القَولِ ما لا يَزا لُ يُؤثِرُ عَنّي يَدَ المُسنِدِ

والمعنى : أنه أبقى للود بقية، ولو صَدر ذلك من غيره لجعله الرد عليه كلامًا مأثورًا لا يسند إلى قوةٍ سواه، بل يكون هو المعتمد ويد المعتمد، فهو مرجع هذا الكلام لا أحد سواه وينظر : مختار الصحاح ( س ن د )

(١) عجز بيت من البسيط وهو من قصيدة يمدح فيها بني أميه ويَهْجُو من لم يكن من حزبهم من الأنصار وصدره:

حَتّى اِستَكانوا وَهُم مِنّي عَلى حذر ∴ ... ..... .....

وقبل البيت :

بَنـــي أُمَيَّـــةَ قَـــد نَاضَـــلْتُ دونَكُـــمُ ∴ أَبنـاءَ قَـومٍ هُـمُ آوَوا وَهُـم نَصَـروا

أَفحَمتُ عَنكُم بَني النَجّارِ قَد عَلِمَت ∴ عُليـا مَعَـدٍّ وَكـانوا طالَمـا هَـذِرُوا

حَتّـى اِستَكانوا وَهُـم مِنّـي عَلـى حـذر ∴ وَالقَـولُ يَنفُـذُ مـا لا تَنفُـذُ الإِبَـرُ

ديوان الأخطل ص ١٠٥ .

(٢) الخصائص ١/١٥ .

والتعبير عنها بغير لفظ أصحابها فإذا أردت نفس اللفظ قلت : كلام فلان وفلان[١].

ومن ذلك الإجماع على أن القرآن الكريم كلام الله، ولا يقال: القرآن قول الله، ونص سيبويه على أن الجمل المحكية بالقول كلام لا قول [٢] وسار الزمخشري وابن يعيش على هذا النهج من أن الجمل التامة كلام، والقول لما كان تامًا أو ناقصًا، وتقدم شيء لهما في ذلك وفرق ابن يعيش بين الكلام والقول والكلم بأن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليه كما أن الكلمة جنس للمفردات « الاسم والفعل والحرف يصدق إطلاقه عليها »، ويصح أن يقال: كلُّ زيدٌ قائمٌ كلام، ولا يقال كلُّ كلام زيدٌ قائمٌ، وكذلك مع الجملة الفعلية[٣] يصح أن يقال كلُّ قام زيدٌ كلام، ولا يقال : كلُّ كلام قامَ زيدٌ، فالكلام جنس للجمل فهي مندرجة تحته ولا يصح أن يكون نوعًا من الجمل هو كل الكلام، وكذلك مفردات الكلمة الثلاث كل منها يصدق عليه كلمة، فهو نوع لها ولا يكون واحدًا منها هو كل الكلمة .

(١) ذهب السيوطي إلى أن ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد فلفظ، وإن أفاد معنى فقول . الأشباه والنظائر ٢/٥.

(٢) الخصائص ١/١٨، ١٩ .

(٣) شرح المفصل ١/٢١ .

## المبحث الثالث

## القول واللفظ أعم من الكلم والكلام

الكِلم جماعة كلمة كلَبِن ولَبِنة[١] وثَفِن وثَفِنَة [٢]، فهو يقع على ما كان جمعًا مفيدًا أو غير مفيد فإذا قلت: قام زيد أو زيد قائم فهو كلام لحصول الفائدة منه ولا يقال له كلم لأنه ليس بجمع إذا كان من جزأين وأقل الجمع ثلاثة، ولو قلت: إن زيدًا قائم، وما زيد قائم كان كلامًا من جهة، إفادته وتسمى كلمًا لأنه جمع [٣] ولو زدت إنْ شارطًا على الجملة الفعلية فقلت : إنْ قام زيد لتحولت بالزيادة إلى النقصان[٤] فكانت كلمًا لأنها جمع ولم تكن كلامًا لعدم الفائدة ومما تقدم يعلم أن الكلم أعم من الكلام لاشتماله على المفيد وغير المفيد، والقول أعم من سابقيه (الكلام والكلم) لأنه عبارة عن جميع ما ينطق به اللسان تامًا كان أو ناقصًا، فالكلام والكلم أخص منه، وحتم ذلك الاشتقاق مع السماع فالكلام من الكَلْم (الجرح) لشدة تأثيره ونفوذه إذ إنه إن كان حسنًا أثر سرورًا[٥] وإن كان قبيحًا أثر جرحًا نازفًا في

---

(١) مفردة ما يبنى به الحائط ونحوه مفرده بالتاء وجمعه مجرد عن التاء ومن ذلك قول النبي ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فجمّله وحسّنَه إلا موضع لبنة ... فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » . لسان العرب ( ل ب ن )، المعجم الوجيز ( ل ب ن) .

(٢) الثفنة : من البعير والناقة الركبة وما يقع على الأرض مما غلظ إذا استناخ . لسان العرب ( ث ف ن )، المعجم الوحيز ( ث ف ن ) .

(٣) شرح المفصل ٢١/١ .

(٤) ينظر : الخصائص ١٩/١ .

(٥) شرح المفصل ٢١/١ بتصرف .

العقل، هذا شأن الكلام الجارح ومن أثر جرحه في العقل تستنفد الطاقة، ويشرع الجهر بالقول من السوء حفاظًا على الذات الآخذة في طريق الفناء هذا في المفيد من الكلام صالحًا كان أو طالحًا، «وغير المفيد لا تأثير له في النفس، وأما القول فهو من معنى الإسراع والخفة، ولذا قيل لكل ما تحرك به اللسان وأسرع إليه تامًا كان أو ناقصًا قول»[١].

وسوى الرضي – فيما تقدم – بين القول والكلام واللفظ في أصل اللغة بصحة إطلاق كل ذلك على كل حرف من حروف المعجم كان أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه مفيدًا كان أو لا [٢]، وذكر أن «القول اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ والكلام»، وهنا نجده قال بعكس ما ذهب إليه سيبويه، وابن جني، والزمخشري، وابن يعيش من اتفاقهم على أن الكلام هو المفيد، والقول يفيد ولا يفيد[٣] لأنه جعل الكلام جنسًا لما يتكلم به سواء قليلاً كان أو كثيرًا، مفيدًا كان أو مهملاً، فيطلق على غير المركب تركيب الإعراب من المفردات من نحو : زيد عمرو بكر هذا كلام غير مفيد، والمركب غير المفيد (المهمل) كلام لا معنى له[٤].

وذكر الرضي وصاحب الحاشية أنه قد اشتهر الكلام في العرف اللغوي بالمركب من حرفين فصاعدًا وهنا يأتي التواطؤ والاتفاق الاصطلاحي بين جماعة ما في أن يكون الكلام للمركب مفيدًا كان أو غير

(١) شرح المفصل ٢١/١ ببعض تصرف .
(٢) شرح الكافية ٣/١ ، الأشباه والنظائر ٥/٢.
(٣) الكتاب ٦٢/١، الخصائص ١٩/١، المفصل ص ٦، شرح المفصل ٢١/١ .
(٤) شرح الكافية ٣/١ بتصرف كبير .

مفيد[١]، وهنا ينسحب المصطلح المتفق عليه عند جماعة معينة على مصطلح الجملة على ما ذهب إليه ابن هشام [٢] والرضي وغيرهما، ويؤكد هذا قول الرضي أن الكلام اسم جنس دال على القليل والكثير، غير أنه وضع موضع المصدر (اسم المفعول المتكلم به ) [٣]، وذكر الرضي أن اللفظ خاص بما يخرج من الفم من القول فلا يقال : لفظ الله كما يقال كلام الله وقوله[٤].

ونجد هنا أن اللفظ مرادف للكلمة وقد عرفوا الكلمة بلفظ وضع لمعنى مفرد[٥] ويكمن الاختلاف في وضع اللفظ إزاء معنى معين عند قوم، وجعله معينًا لمعنى من المعاني قد تواطؤوا عليه بعد الوضع الأول، قالوا في ذلك: ولو جعلت اللفظ الموضوع لمعنى آخر مع قصد التواطؤ قيل إنك واضعه كما إذا سميت بزيد بعد كونه مصدرًا رجلاً[٦] ولا يقال لكل كلمة بدرت من شخص لمعنى إنها موضوعة له من دون اقتران قصد التواطؤ بها، ومحرفات العوام على هذا ليست ألفاظًا موضوعة لعدم قصد المحرف الأول إلى التواطؤ؛ لأنه استعمل اللفظ المحرف في ذلك المعنى بتوهم وضعه له، لا أنه جعله له، وعينه بإزائه، وإنما فهم المعنى منه لمشابهته المحرف منه الموضوع لذلك المعنى .

---

(١) ينظر : شرح الكافية ٣/١ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥/٢.

(٣) شرح الكافية ٣/١ .

(٤) شرح الكافية ٣/١ .

(٥) شرح الكافية ٢/١ .

(٦) شرح الكافية، وحاشيتها ٣/١ .

وتجدر الإشارة إلى أن الرضي جعل القول هو المفيد، وأنه بخلاف الكلام واللفظ المحتمل للإفادة وعدمها على أن أكثرهم جعل الإفادة للكلام المكوّن من الجمل التوام هو موطن الإفادة، ومن قال بأن الكلام هو الجمل التوام فإنما وافق ابن هشام في أن الجمل منها التام ومنها الناقص .

وأكثر ما يريح في ذلك ما ذهب إليه الرضي من أن القول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى [1] واحد صالحة للمفيد وغير المفيد ومن يتقصّى استعمال هذه الألفاظ في اللغة والقرآن والحديث يجدها كذلك فكثيرًا ما نقول قال الله تعالى، ونذكر النص بعد ذلك وهو كلام الله .

وسيبويه ذكر أن ما بعد القول كلام لا قول، وذكر الرضي أنه يقال كلام الله وقوله ولعل من ذلك : {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} [2] وصفه بـ (لينا)، مما يوحي أنه يوصف بعكسه مما يرادف المعنى اللغوي للكلام والشدة، ولعل الاتساع في الكلام واستخدام هذا موضع ذاك مما يجعلها جميعًا من كلام وجملة وكلم وقول ولفظ وحديث ومنطق صالحة للتام وغيره، ومما يجعلها مترادفات لكل منها مقام شدة وحدَّة وحدوثًا وسرعة وخفوفًا، وقد مررنا ببيت الأخطل الذي قال :

..... ..... ..... ∴ وَالقَولُ يَنفُذُ ما لا تَنفُذُ الإِبَرُ [3]

(١) شرح الكافية ٣/١ ، الأشباه والنظائر ٥/٢.

(٢) سورة طه من الآية (٤٤) .

(٣) ديوانه ص ١٠٥، الخصائص ١٥/١، مقام مدح وخفوف لجهة، وذم وهجاء لأخرى.

وبيت عنترة :

لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اِشتَكى ∴ وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي[١]

وقول كثير عزة :

لو يَسمَعونَ كَما سَمِعتُ كَلامَها ∴ خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجودا[٢]

وقول الشاعر :

وَلَمَّا قَضَيْنا مِنْ منىً كُلَّ حاجَةٍ ∴ ومَسَّحَ بالأَرْكَان مَن هُوَ ماسِحُ

أَخَذْنَا بأطرافِ الأحاديث ∴ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأعْنَاق المَطِيِّ الأباطِحُ[٣]

(١) البيت من الكامل ديوانه ص ٣٠، الخصائص ٢٤/١ موقف شدة ناسب الكلام من الكلم .

(٢) البيت من الكامل ديوانه ص ٦٥/١، الخصائص ٢٧/١ مقام تأثر ونفوذ وخضوع وهيبة.

(٣) البيتان من الطويل الخصائص ٢٨/١، نوادر أبي علي القالي، ص ١٦٦. لسان العرب ( طرف) مقام جدة جديد، وتحلل مما يكون في الفريضة وما يحل من حديث .

## المبحث الرابع

## تاريخ مصطلح الجملة

استعمل لفظ الجملة قبل المبرد وكتابه المقتضب استعمالًا لغويًا حيث ذكر الخليل في معجم العين أن الجملة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، واجملْتُ له الحسابَ والكلامَ من الجملة [١] .

وذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن ( ج م ل ) أصلان أحدهما تَجَمُّعُ وعِظَمُ الخلق، والآخر حُسْن، فالأول قولك : اجْمَلْتُ الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجْمَلْتُه : حَصَّلْتُه [٢]، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [٣] أي كله مجموعًا غير مفرق كنزول التوراة والإنجيل»[٤] .

وعلى هذا النحو كان استعمال سيبويه للفظ الجملة في كتابه وأنها تعني الشيء الجامع لأفراده الضام لها، وكذا في معنى الإجمال المقابل للتفصيل فكأنه ضم الفروع أو التفصيلات في أصول جامعة[٥] .

ومن الاستخدام اللغوي عند سيبويه للفظ الجملة قوله : ومما أجرى مجرى الأبد والدهر والليل والنهار : المحرمُ وصفرُ وجُمادى وسائر أسماء

---

(١) العين ١٤٣/٦، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤٨١/١، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٨ .

(٣) سورة الفرقان الآية (٣٢) .

(٤) ينظر : تفسير الفخر الرازي ٧٨/١٤، ٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٨/٣، ٢٩.

(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٨ .

الشهور إلى ذي الحجة؛ لأنهم جعلوهن جملة واحدة لعدة أيام، وكأنهم قالوا: سير عليه الثلاثون يومًا [١] .

وجاء قوله في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء : «جملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيًا أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر لأنه في معنى إذْ»[٢] .

وفي باب ما يحتمل من الشعر جاء قوله : «وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره ها هنا لأن هذا موضع جُمَل وسنبين ذلك فيما نستقبل إن شاء الله »[٣] .

وفي منع الصرف جاء قوله : « فكل اسم يسمى بشيء من الفعل ليست في أوله زيادة وله مثال في الأسماء انصرف؛ فإن سميته باسم في أوله زيادة وأشبه الأفعال لم ينصرف، فهذه جملة هذا كله»[٤] .

فهذه أربعة مواضع مما استعمل سيبويه فيها لفظ الجملة استعمالاً لغويًا وقد كان مجموع ما استعمله من ذلك ثمانية [٥] . مواضع إضافة إلى موضع تاسع استعمل فيه لفظ جُمْل وجُمُلات [٦] كمثالين لغويين بوزن لم يستعمل سيبويه الجملة مصطلحًا نحويًا وكان يستخدم موضع ذلك مصطلح

(١) الكتاب ٢١٧/١، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٧ .
(٢) الكتاب ١١٩/٣، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٧ .
(٣) الكتاب ٣٢/١، أمالي السيوطي ص ١٩ .
(٤) الكتاب ٢٠٨/٣، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٧ .
(٥) انظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٧، ٢٨ .
(٦) الكتاب ٣٩٧/٣، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٨ .

الكلام غير أنه بذر البذرة الأولى لدخول لفظ الجملة في الاصطلاح النحوي عندما استعمل لفظتي جُمْلة وجُمَل استعمالًا لغويًا لأن لكلمات سيبويه وقعًا قويًا على أسماع كل النحويين، وإن تظاهر بعضهم خلاف ذلك[١]؛ وقد وجد عند الفراء [٢] ما يمكن أن يكون البداية المبكرة غير المستقرة لتحول لفظة الجملة من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال الاصطلاحي الذي استقر عند المبرد فظهر مصطلح الجملة في المقتضب في كثير من مواضع المصطلح الأول في وقت امتلك فيه الكتاب هيمنة منهجية وتراثية قوية فكان على أثر ذلك أن عمد النحويون إلى المزاوجة بين المصطلحين الجملة والكلام[٣] .

وتبع المبرد ابن السراج فزاوج بين المصطلحين[٤]، ويعد أبو علي الفارسي أول من أفرد بابًا خاصًا لدراسة الجملة[٥]، وبداية الوعي بمصطلح الجملة عند ابن جني حيث جعل الكلام مرادفًا للجمل التوام وتبعه عبد القاهر الجرجاني[٦] والزمخشري[٧] وابن يعيش[٨]، وخط الرضي لنفسه خطًا جديدًا معتمدًا على الأصول اللغوية، وعلم الأصول فجعل الكلام واللفظ

(١) قرأ الكسائي الكتاب على الأخفش سرًا، ومات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه . سيبويه حياته وكتابه ص ٥٢، ٥٣، ٧٠، ٧١، من أعلام البصرة سيبويه ص ٥٨، ٦٠ .

(٢) ينظر : معاني الفراء ١٩٥/٢ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٢٦ بتصرف .

(٤) ينظر : الأصول في النحو ص ٤٤/١، ٨٣ .

(٥) المسائل العسكريات في النحو العربي ص ٨١ .

(٦) المقتصد في شرح الإيضاح ٦٨/١ .

(٧) المفصل في العربية ص ١٠، ١١ .

(٨) شرح المفصل ٢١/١ .

والقول صالحًا للقليل والكثير بداية من حروف المعجم ونهاية بالجمل التوام[١]، ويبلغ النظر إلى مصطلح الجملة نضجه عند ابن هشام حيث أفرد الباب الثاني من كتابه المغني لدراسة الجملة وأقسامها وأحكامها، غير أنه خالف من قال بأن الكلام إنما هو للجمل التوام حيث قصر ذلك على مصطلح الكلام وأما الجملة عنده فتقع على المفيد غير المفيد محتجًا بقولهم جملة الصلة وجملة الشرط، وجملة القسم، مما هو وحده غير مفيد[٢] على أن الرضي جعل الكلام للمفيد وغير المفيد وأنهم يقولون كلام مهمل وكلام لا معنى له[٣]، وفرق بهاء الدين بن النحاس بين المصطلحين بأن الكلام يقال باعتبار الوحدة الحاصلة بالإسناد بين كلمتين مما هو صورة التركيب وهيئته، وأن الجملة تقال باعتبار كثرة الأجزاء التي يقع فيها التركيب لأن لكل مركب اعتبارين: الكثرة والوحدة[٤] : وهما مَنْ حدا باستخدام المصطلحين وأمثالهما من قول ولفظ وحديث وكلم .

(١) شرح الكافية ٨/١ .

(٢) مغني اللبيب ٢/

(٣) شرح الكافية ٨/١ .

(٤) الأشباه والنظائر ١٢/٤ .

# الفصل الثاني

# الجملة الاسمية

**ويشمل ثلاثة مباحث** :

**المبحث الأول** : **أركان الجملة الاسمية** .

**المبحث الثاني** : **اتساع مفهوم الاسمية** .

**المبحث الثالث** : **شواهد الجملة الاسمية**

## المبحث الأول

## أركان الجملة الاسمية

تتبع النحاة كلام العرب في الجملة الاسمية فوجدوه قد ورد على صورة واحدة إجمالية وهي ما تألف من اسمين تتفرع إلى أربع صور تفصيلية وذلك لأنها إما مبتدأ وخبر نحو : زيد قائم، وإما مبتدأ وفاعل سد مسد الخبر نحو : أقائم الزيدان، وإما مبتدأ ونائب فاعل سد مسد الخبر نحو: أمضروب زيد، وإما اسم فعل وفاعله نحو : هيهات العقيق [١] وذلك تفصيل قولهم الجملة الاسمية صدرها اسم، أو اسم فعل، أو وصف، والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه، ولا عبرة بما تقدم عليهما من حروف من نحو حروف الاستفهام، وإن وأخواتها والمشبهات بـ(ليس) [٢] فبنية الكلام الصغرى لا تقوم إلا على تركيب المسند والمسند إليه[٣] وهي « ما لا يجد المتكلم منه بدًا»[٤] وصورة تتابع وحدتي التركيب وما يتعلق بهما من عناصر إضافية كالظرف وأدوات النفي، وأدوات الشرط، والتوكيد ونحو ذلك لا تغيب عن ابن اللغة أبدًا، نظره دائمًا إلى الركنين الأساسيين، مع وضعه في الاعتبار ما يكون معهما من فضلات ومتعلقات[٥].

---

(١) عدة السالك ١٤/١ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٧/٢، ٨، النواسخ الفعلية ص ٢٠ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٠، النواسخ الفعلية ص ٢٠ .

(٤) الكتاب ٢٣/١، النواسخ الفعلية ص ٢٠ .

(٥) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٠ : ١٤٤، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص ٧٥ : ٨١، النواسخ الفعلية ص ٢٤.

وفي ثالث أبواب المقدمة للكتاب جعل سيبويه ركني الكلام الأساسيين عنوانًا عندما قال : «هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدًا، فمن ذلك المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك : يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌ من الآخر في الابتداء»[١] .

فالمسند عند سيبويه المبتدأ والفعل، والمسند إليه الخبر والفاعل[٢]، وذلك لأن نظر سيبويه إلى الجملة نظرٌ رأسي عمودي، وليس نظرًا أفقيًا، بل نظر الهندسة والبناء فاللبنة الأولى هي المبتدأ والفعل ويبنى فوقها الخبر والفاعل، فالأول هو الحامل والثاني محمول موازٍ لما هو محمول عليه سائر في فلكه، متأثر وخاضع لعمل الأول فيه وعند من لا يعرف عبد الله أو لا يعرف أخاه نقول هذا عبد الله، وهذا أخوك، وعند من اشتبه عليه عبد الله أو أخوة بين ثلاثة أشخاص يقال له أخوك هذا، وعبد الله هذا، وفي هذه الأمثلة ونحوها قال سيبويه : «هذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده، وهو عبد الله ،(وأخوك)، ولم يكن ليكون هذا كلامًا حتى يبنى عليه (الخبر)، أو يبنى (هذا) على ما قبله»[٣] في حالة الاشتباه المذكورة فتكون الإشارة إلى أحد الثلاثة هي الفائدة وهي الخبر، ويكون الاسم المتفق عليه هو المبتدأ لأنه الأعرف من الخبر ويلتقي في ركني الجملة دلالتان[٤] إحداهما اصطلاحية

(١) الكتاب ٢٣/١، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٣ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤١ .

(٣) الكتاب ٢٣/١، ٧٨/٢، ١٢٢ .

(٤) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٣ .

لنمطي الجملة الاسمي والفعلي من جهة العامل النحوي، وآليات الإعراب إذ يلاحظ أن الركن الأول عامل في الركن الثاني الرفع فالفعل عامل في فاعله والمبتدأ عامل في خبره، وفي ذلك قول سيبويه : «فقد عمل هذا فيما بعده، كما يعمل الجار والفعل فيما بعده»[١]، والدلالة الأخرى في ركني الجملة معجمية من جهة أن مادة ( س ن د ) للمسند والمسند إليه تدور حول دلالتين رئيستين هما : الارتفاع والاعتماد، فالسند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، وهو أيضًا ما ارتفع من الأرض قَبل الجبل، والوادي فالمعنى ملتبس بالارتفاع والاعتماد[٢]، الذي هو النظرة الرأسية العمودية أن الثاني ارتفع بالأول واعتمد عليه .

وما يكون بمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقًا، وليت زيدًا منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده»[٣]، ويعني أن اسم كان واسم ليت وكذا أخواتهن في البابين، الاسم يحتاج إلى الخبر، إذ هذين المعمولين أصلهما المبتدأ والخبر ينطبق عليهما ما انطبق على المبتدأ والخبر من حاجة الأول للثاني، وأنك إذا أزلت الناسخ عنهما رجع الكلام إلى أصله من الابتداء، قال سيبويه : « واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء [٤] وكذا الجار على

(١) الكتاب ٧٨/٢ .

(٢) المصباح المنير ( س ن و )، تاج العروس للزبيدي ٣٨١/٢ ( س ن و ).

(٣) الكتاب ٢٣/١ .

(٤) لأن الابتداء أمر معنوي، لا لفظ له فيدخل على المبتدأ وتمثله التربة في البناء وليست جزءًا منه، غير أن القواعد ترتفع بها ثم يأتي موضع الفائدة (البناء) الذي هو الخبر ومحط الفائدة .

المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ (اسم كان واسم إن) ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك[١] (لأن كان وإنَّ هي مبتدأ الكلام وهي العامل المؤثر والقاعدة التي يرتفع عليها البناء ) [٢] فإن تركت الناسخ رجع الكلام إلى الابتداء، وذلك إذا قلت: عبدُ الله منطلقٌ » (فالابتداء رافع للمبتدأ والمبتدأ رافع للخبر)، وإن شئت أدخلت رأيت عليه فقلت رأيت عبدَ الله منطلقًا، أو قلت كان عبدُ الله منطلقًا، أو مررت بعبدِ الله منطلقًا، فالمبتدأ أول جزء، كما كان الواحد أول العدد، والنكرة قبل المعرفة [٣].

ومن الناحية الوظيفية لركني الجملة الجزء الأول معروف متواطؤ عليه، وأما الجزء الثاني فهو المعلومة الجديدة التي من أجلها عقدت عملية الخطاب، فالمسند الأول هو المتواطؤ عليه، والمسند إليه الثاني هو المعلومة الجديدة، ويسمى الأول أيضًا الموضوع والثاني المحمول، وهو المعلومة الجديدة [٤]، وقد تزاد تنمية المعلومة الجديدة بعناصر إضافية من ظرف

---

(١) الكتاب ٢٣/١، ٢٤ .

(٢) بعد دخول الناسخ يتغير التركيب حيث يكون الإسناد بين الفعل الناسخ ومرفوعه أو منصوبه هذا إذا كان الناسخ فعلًا، وذكر سيبويه أن إن وأخواتها مشبهة بالفعل، وكذا ذكر أن مرفوع كان ومنصوبها مشبهين بالفاعل والمفعول، ومع النواسخ الفعلية تتحول الجملة الاسمية إلى جملة فعلية، ومع النواسخ الحرفية تحتفظ الجملة باسميتها لأن معاني الحروف من توكيد ونفي واستفهام وتمن وترج يظهر معناها فيما بعدها فلم تغير من أمر الاسمية شيئًا . ينظر : النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤٦ .

(٣) الكتاب ٢٤/١ .

(٤) في نقد النحو العربي ص ٥٩ .

وحال وأدوات شرط واستفهام ونفي وتوكيد وغير ذلك من معان[١]، تأتي للبيان وهي مفتوحة غالبًا في موقعها الإعرابي من مفاعيل ونحوها[٢].

فالجزء الأول المبتدأ واسم كان بمنزلة المبتدأ في أنه أيضًا هو المعرفة، تقول : «عبد الله منطلق تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر، وفي كان زيدٌ حليمًا، الذي تشغل به كان هو المعرفة، وهو حد الكلام ( أن تخبر عمن يُعرف بما لا يُعرف، ولا يحسن أن تقول كان قائم زيدًا)؛ لأنهما شيء واحد وليس بمنزلة قولك : ضَرَبَ رجلٌ زيدًا، لأنهما شيئان مختلفان[٣]، «فإذا قلت (زيدٌ) أو كان زيد فقد ابتدأْتَ بما هو معروف عنده مثلَه عندك فإنما ينتظر الخبر فإذا قلت : (حليم) أو حليمًا فقد أعلمته مثلَ ما علمتَ، فإذا قلت كان حليمًا، فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرًا في اللفظ »[٤]، ويعنى أن تمام الجملة أن تقول كان حليمًا زيد إذ هو مستكن في الفعل كان هو حليمًا؛ «فإن قلت كان حليمٌ أو رجلُ فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي يَنْزِلُ به المخاطبُ منزلتَك في المعرفة فكرهوا أن يقربوا باب لبس»[٥].

وقد تزيد المعرفة توضيحًا إذا خِفت التباسها بغيرها تقول : كان زيدٌ الطويلُ منطلقًا، إذا خفت التباس الزيدين، وتقول : أسفيها كان زيد أم حليمًا،

---

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٣، عن الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص ٧٥ : ٨١ .

(٢) في نقد النحو العربي ص ٥٩.

(٣) الكتاب ٤٧/١ .

(٤) الكتاب ٤٧/١، ٤٨ .

(٥) الكتاب ٤٨/١ .

وأرجلا كان زيد أم صبيًا، تجعلها (أي الصفات) لزيد ؛ لأنه إنما ينبغي لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده، كما حدثته عن خبر ما هو معروف عندك، فالمعروف هو المبدوء به[١] ( يعني أنه اسم كان والنكرة هي الخبر) .

ولا يبدأ بما فيه اللبسُ، وهو النكرة. أَلا ترى أنَّك لو قلت: كان إنسانٌ حليماً أو كان رجلٌ منطلقاً، كنتَ تُلْبسُ، لأنَّه لا يُستنكَرُ أن يكونَ في الدنيا إنسانٌ هكذا، فكرهوا أن يَبْدَءوا بما فيه اللبس ويَجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبسُ.

وقد يجوز في الشعر (انعكاس المعادلة بأن يأتي اسم كان نكرة وخبرها معرفة) وفي ضعْفٍ من الكلام. حَمَلَهم على ذلك أن العامل فِعْلٌ بمنزلة ضَرَبَ، وأنّه قد يُعلَم إذا ذكرتَ زيداً وجعلته خبرا أنه صاحبُ الصِّفة على ضعفٍ من الكلام[٢] (وذلك قولك : كان قائمٌ زيدًا)، ومن ذلك قول خِداش بن زُهير:

فإنّكَ لا تُبالي بعد حَوْلٍ ∴ أَظَبْيٌ كان أُمَّك أم حِمارُ [٣]

وقول حسان بن ثابت :

---

(١) الكتاب ٤٨/١ .

(٢) الكتاب ٤٨/١ بتصرف يسير .

(٣) البيت من الوافر الكتاب ٤٨/١، خزانة الأدب ٢٣٠/٣، يصف تغير الزمان واطراح مراعاة الأنساب، والمراد بالأم هنا الأصل، يقول لا تبالي بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت إليه، وإنما ذكر الحول لذكره الظبي والحمار، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول، وشاهده أن اسم كان نكرة وهو ظبيٌ وعطف عليه مثله نكرة (حمار) لأن أم التسوية لأحد الشيئين .

كأَن سَبِيئَةً من بَيْتِ رَأْسٍ ∴ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ(١)

فالمبتدأ يأخذ سلوك الفعْل في التعدية فيطلب موضع الفائدة الخبر، ثم يزداد المعنى فيصل إلى البنى الأكبر موضع التكملة، والفضلة إذ إن سيبويه يصطلح على الحال بالخبر في هذا عبد الله منطلقًا(٢) فهو خبر بعد خبر، وكذلك تكون الفائدة في الحال في ذهب زيد راكضًا، وفي المفعول في ضرب زيد عمرًا(٣) .

والابتداء بالأعرف في النمط الاسمى هو كذلك في النمط الفعلي إذ الفعل بالضرورة يجب أن يكون معروفًا للمخاطب بكونه من جملة مكنونات معرفته اللغوية الكامنة على أن الفاعل قد يشغل مركز المعلومة الجديد كما في ذهب زيد، ونحوها، وقد لا يكون ذلك بل المفعول كما في ضرب زيد عمرًا فعمرًا هو مركز المعلومة الجديد مع الأخذ بعين الاعتبار تكامل المحتوى الدلالي للجملة بكون المعلومة الجديدة تكمن في الإسناد لا في زيد وعمرو والذين يجب كونهما معلومين لدى المخاطب بشخصيهما، فالأول

(١) البيت من الوافر ديوان حسان ص ٣، الكتاب ٤٩/١، لسان العرب ( س ب أ )، خزانة الأدب ٤٠/٤، السبيئة : الخمر، وبيت رأس : موضع بالشام وخبر كأن في البيت بعده :

عَلى أَنيابِها أَو طَعمُ غَصٍّ ∴ مِنَ التُّفّاحِ هَصَّرَهُ اِجتِناءُ

وشاهد البيت الأول أن اسم يكون جاء نكرة هو عَسَلٌ عطف عليه مثله .

(٢) الكتاب ٧٨/٢ ، دلائل الإعجاز ص ١٧٣، ٢١٢. ٢١٣.

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٤ .

يحمل الدرجة الأقل من جهة الجدة المتعارف عليها، والثاني حامل للدرجة الأعلى (المعلومة الجديدة ) [١].

وإذا كان اسم كان وخبرها معرفتين فأنت بالخيار أيهما جعلته الاسم كان الثاني خبرًا كما هو الفعل تمامًا ضرب زيد عمرًا، وضرب عمرًا زيد كذا في كان زيدٌ صاحبَك، وكان أخوك زيدًا، ومن ذلك قوله تعالى : {مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا } [٢]، {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا } [٣] فالمصدر المؤول اسم كان وحجتهم وجواب خبر كان مقدم وقرأ بعض القراء برفع الأول[٤] فيكون ما بعد إلا هو خبر كان وإنما كان ذلك لأن كلا ركني الإسناد معرفة إذ الأول مضاف إلى معرفة ضمير الجماعة وجواب قومه مضاف إلى مضاف للضمير، والمصدر المؤول معرفة بتقدير ما كان حجتهم إلا القول وما كان جواب قومه إلا القول .

ويخبر عن النكرة بنكرة في نحو ما كان أحدٌ مثلَك، وما كان أحدٌ فيها خيرًا منك، وما كان أحد مجترئًا عليك، اسم كان فيها نكرة دالة على العموم، وقد بدئ بها لأن المخاطب كما يحتاج أن يكون الأول معروفًا أو معهودًا[٥] أيضًا يحتاج أن يكون الأول عامًا[٦] ولا سبيل إلى ذلك إلا بالنكرة

---

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٥ .

(٢) سورة الجاثية من الآية (٢٥) .

(٣) سورة الأعراف من الآية (٨٢) .

(٤) وهي قراءة جماعة غير الجمهور في الآية الأولى . البحر المحيط ٤٩/٨ وقراءة الحسن في الآية الثانية . البحر المحيط ٣٣٤/٤ .

(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٥ .

(٦) في الكتاب ٥٤/١ «المخاطب قد يحتاج أن تعلمه مثل هذا ..العموم .

المفيدة للعموم، وهو يحتاج إلى نفي المثلية من العموم سواه، وسبيل لا التي لنفي الجنس إنما يكون اسمها وخبرها نكرتين وعلى الأمثلة المتقدمة علق سيبويه : وإنما حسن الإخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا(١).

وذكر الرضي أن وجه التخصيص في هذه الأمثلة إنما هو أن النكرة في سياق العموم عمت الجنس فلم يبق منهم أحد، والقصد أن هذا الحكم ثابت لكل فرد فرد، إذ قد عينت المحكوم عليه، وهو كل فرد فرد، فقام العموم مقام الخصوص في الحكم على واحد وفي كل تعين المحكوم عليه وحصلت الفائدة مرة بتخصيص الواحد بشيء ومرة بعموم الحكم على الجميع، وكذلك تحصل الفائدة بسبب التعيين الحاصل من العموم في كلمات الشرط نحو من صمت نجا(٢) .

وفي سلامٌ عليك، تقدم المبتدأ النكرة، لأنه الأهم في الكلام، إذ لو قدم الجار والمجرور عليك لربما ذهب الوهم إلى اللعنة، وسلامٌ بمعنى المصدر أصله سلمك الله سلامًا، ثم حذف الفعل لكثرة الاستعمال فبقي المصدر منصوبًا، وكان النصب يدل على الفعل والفعل يدل على الحدوث، فلما قصدوا دوام نزول سلام الله عليه واستمراره أزالوا النصب الدال على الحدوث فرفعوا سلام إرادة الدوام والاستمرار (٣) .

---

(١) الكتاب ٥٤/١ .

(٢) شرح الكافية ٩٠/١، ٩١ ببعض تصرف .

(٣) شرح الكافية ٩٠/١، ٩١ ببعض تصرف .

وإذا قلت كان رجل ذاهبًا، فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله [١] فالجملة غير مقبولة لانعدام الفائدة في مثلها، إذ المسند لم يكن معروفًا أو معهودًا أو عامًا، ولو قلت كان رجل من آل فلان فارسًا حَسُنَ؛ لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذاك في آل فلان وقد يجهله، ولو قلت كان رجل في قوم عاقلاً لم يَحْسُنْ؛ لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا عاقل وأن يكون من قوم، فعلى هذا النحو يَحْسُنُ ويقبح[٢]، والجملة مهما يكن فهي وسيلة إبلاغية توصل معلومة جديدة في إطار محدد للمخاطب أو هي على الأقل يفترض المتكلم أن المخاطب لا يعلمها[٣].

(١) الكتاب ١/٥٤ .

(٢) الكتاب ١/٥٤ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٥، ١٤٦ .

## المبحث الثاني

## اتساع مفهوم الاسمية

بالبحث في البنى اللغوية التي تشغل الموضع الذي يشغله الاسم وتؤدي الوظيفة التي يؤديها نجد أنها وإن كانت في ظاهرها لا تندرج تحت مصطلح الاسم الذي يعين مسماه، غير أنها في العمق المعنوي تؤدي الوظيفة النحوية التي يؤديها الاسم داخل الجملة الاسمية [١] مما يجعل مصطلح الجملة الاسمية يتسع ليشمل ما يلي :

١- أنواع المعرفة الخمسة وهي : العلم، والمضاف إلى المعرفة، والمعرف بالألف واللام، والضمائر، وأسماء الإشارة، فكل منها اسم يعرف بعينه دون سائر أمته[٢].

٢- المركب الوصفي، حيث ذكر سيبويه أن « الصفة علمٌ فيمن قد علمته»[٣] إذ النعت يكتسب حركة منعوته لأنهما كاسم واحد تقول : ذهب رجل ظريف، ورأيت رجلًا ظريفًا، ومررت برجل ظريف فينزل الموصوف وصفته منزلة اسم واحد قد تركب من كلمتين، وكذا إذا كان المعرف بأل وصفًا لاسم الإشارة نحو : هذا الرجل منطلق، فالرجل صفة لهذا وهما بمنزلة اسم واحد كأنك قلت هذا منطلق، فقد تحول اسم الإشارة من دلالته على معين بذاته إلى أن لا يدل على ذلك إلا بالوصف إرادة المتكلم ذلك، إذ الوصف به يتم الاسم، ورب اسم

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٨ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٥/٢، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٨، ١١٩.

(٣) الكتاب ٦٠/٢ .

عندهم لا يحسن عليه عندهم السكوت حتى يصفوه، وحتى يصير وصفه عندهم كأنه به يتم الاسم ومن ذلك يا أيها الرجلُ الرجل وصف أي ولا يجوز أن يسكت على يا أيها [١]، وكذا الأمر في ألفاظ التوكيد من نحو جاء الرجل نفسُه؛ لأنها إنما توصف بها الأسماء[٢]، ولا تكون في موقع المسند أو المسند إليه لا تكون أحد ركني الجملة في علاقة رأسية عمودية بل تتخذ لنفسها علاقة أفقية، هي التعلق بها على سبيل الوصف [٣] وكذا في : هذا الرجل منطلق، الرجل وصف هذا، ومنطلق خبر كأنك قلت هذا منطلق [٤] والنعت يعمل على تشكيل بنية الصورة الشعرية فيقدم ما لم يتوسع في نعته ويتأخر ما يتوسع في نعته، وكذا يقدم النعت بالمفرد على النعت بشبه الجملة ثم النعت بالجملة ثم النعت بالجملة المركبة (الشرطية) [٥] وأبيات الشنفري أنموذج لما يكون في النعت، إذ يقول :

وَإِنّي كَفانِي فَقدُ مَن لَيسَ جازِياً ∴ بِحُسنى وَلا في قُربِه مُتَعَلَّلُ

ثَلاثَةُ أَصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ ∴ وَأَبيَضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ

هَتوفٌ مِنَ المُلسِ المُتونِ يَزينُها ∴ رَصائِعُ قَد نيطَت إِلَيها وَمِحمَلُ

(١) الكتاب ١٠٦/٢، ٢٨٩، المقتضب ٢١٦/٤ .

(٢) الكتاب ١١٦/٢، المقتضب ٢١٦/٤ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٢ .

(٤) الكتاب ٨٦/٢ .

(٥) الجملة في الشعر العربي ص ٨١، ٨٢، وينظر : شرح الأشموني ٢/٣ .

إِذا زَلَّ عَنهـا السَـهمُ حَنَّـت كَأَنَّهـا ∴ مُـرَزَّأَةٌ عَجلـى تُـرِنُّ وَتُعـوِلُ[١]

وكذا الأمر في الوصف عند عنترة على ما سيأتي من شواهد .

٣- الموصول الاسمي يتم بصلته اسمًا، هذا في الذي وقبيله، لم يجعلها سيبويه من جملة المعارف كما هو الشأن في مؤلفات المتأخرين لأنها تتم بصلتها[٢] ولذا جعلها في سياق أنْ والفعل، وما والفعل وأنَّ ومعموليها فكل ذلك يفتقر في اسميته إلى وجود الصلة، وفي هذا يقول : « لأن أن وتفعل بمنزلة اسم واحد، كما أن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد؛ فإذا قلت: هو الذي فعل فكأنك قلت: هو الفاعل، وإذا قلت: أخشى أن تفعل فكأنك قلت: أخشى فعلك »[٣].

وكذا في (أل) الموصولة مما حدا بسيبويه أن يقول هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فَعَل في المعنى، وما يعمل فيه، وذلك قولك: هذا الضاربُ زيدًا، فصار في معنى هذا الذي ضَرَبَ زيدًا، وعملَ عملَه[٤] فاسم الفاعل مع المفعول بمنزلة اسم مفرد ومنه الحافظو عورةَ العشيرة معناه الذين حفظوا عورةَ العشيرة، فاسم الفاعل مع المفعول بمنزلة اسم مفرد لم يعمل في شيء إذ لا يراد به الإضافة، بل الصلة كما أن الذي وصلته اسم مفرد بينته صلته إذ كان مبهمًا [٥].

---

(١) الأبيات من الطويل مختارات ابن الشجري ص ٧٧ : ٧٩ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٢ .

(٣) الكتاب ٦/٣ .

(٤) الكتاب ١٨١/١، ١٨٢، ١٣٠/١٢ .

(٥) الكتاب ١٨٦/١ ببعض تصرف .

٤- الحرفان المصدريان أنْ وما، هما مع الفعل بمنزلة الاسم، بمنزلة مصدر فعله الذي ينصبه[١] وبمنزلة الفعل[٢] أي الحدث فإذا قلت : والله ما أعدوا أن جالسْتُكَ، فالتقدير : ما أجاوز مجالستك[٣]، ومثل هذا : {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ } [٤] ،{وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}[٥] بتقدير صيامكم خير لكم، والعفو أقرب للتقوى، فأن والفعل بمنزلة المصدر المنصوب بفعله من نحو أصوم صيامًا وأعفو عفوًا، فالمصدر المؤول من أن والفعل من نحو أريد أن تقوم يا فتى هو في تقدير أريد قيامك، وأرجو أن تذهب يا فتى هو في تقدير : أرجو ذهابك[٦]، غير أن المصدر المؤول به من الدلالة ما لا يوجد بالمصدر الصريح إذ الصريح به الدلالة على الحدث والمؤول به الدلالة المزدوجة الحدث والزمن معًا، ولذا كثر التعبير بالمؤول في القرآن الكريم والشعر العربي والحديث النبوي وكلام الفصحاء والبلغاء لمزية الحدث والزمن معًا.

ولولا أنَّ أَنْ مضمرة وجوبًا بعد (اللام وحتى وكي والواو وأوْ) لما صلح أن يقع الفعل بعد اللام وحتى الجارتين في نحو : جئتك لتفعلَ، وحتى تفعلَ، لأن اللام وحتى إنما يعملان في الأسماء فيجران وليستا من الحروف

(١) الكتاب ١٢٤/٣، المقتضب ٣٥٨/٢ .
(٢) الكتاب ٦/٣، المقتضب ٣٥٨/٢ .
(٣) الكتاب ٥٥/٣، المقتضب ٣٥٨/٢.
(٤) سورة البقرة من الآية (١٨٤) .
(٥) سورة البقرة من الآية (٢٣٧) .
(٦) المقتضب ٣٥٨/٢ .

التي تضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرتَ أنْ حَسُنَ الكلام؛ لأن أنْ وتَفْعَل بمنزلة اسم واحد [١] بل زيد دلالة الزمن إلى دلالة الحدث .

وعلى هذا عامل الخليل وسيبويه طائفة من الأفعال معاملة الأسماء؛ لأن الفعل نصب فيها بأن مضمرة أو ظاهرة، فالمضمرة نحو : {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ} [٢] والظاهرة من نحو : أن تسمعَ المعيدي خير من أن تراه[٣] فالتقدير إلا وحيًا أو إرسال رسولٍ، وسماعُك به خيرٌ من رؤيته، وروى المثل برفع تسمعُ على أنَّ أنْ زائدة فيكون أيضًا في تقدير الاسم؛ لأن المضارع يضارع اسم الفاعل ويقع موقعه[٤].

وكذا ما والفعل في تقدير مصدر ومنه قوله تعالى : {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ } [٥] بتقدير كخروجك من بيتك بالحق، ومن ذلك ما حدث به أبو الخطاب « ما زاد إلا ما نقصَ، وما نفع إلا ما ضرَّ » قال سيبويه : « ما مع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر. كما أنك إذا قلت: ما أحسنَ ما كَلَّمَ زيدًا، فهو ما أحسنَ كلامَ زيدا. ولولا (ما) لم يجز الفعل بعدُ إلا في ذا الموضع، كما لا يجوز

---

(١) الكتاب ٣/٥، ٦، ١٦، ٢٨، ٨٥ .

(٢) سورة الشورى من الآية (٥١) .

(٣) الكتاب ٤٤/٤، شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٤٠٣/٢ ، ٤٦٠، ٤٩٧ ، جمهرة الأمثال ٢٦٦/١، مجمع الأمثال ١٢٩/١.

(٤) ينظر : الكتاب ٤٤/٤، شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٥٢١/٢

(٥) سورة الأنفال الآية (٥) .

بعد ما أحسنَ بغير (ما)، كأنه قال: ولكنه ضرَّ، وقال: ولكنه نقص. هذا معناه»[١].

ويعني أن ما يكون بعد إلا هو المستثنى منه وهو اسم، كما تقول: ما رأيت إلا زيدًا، وما كلمت إلا عمرًا، فما والفعل وقعا موضع هذا الاسم فهما اسم وكذا بعد فعل التعجب يكون موضع المفعول في نحو : ما أحسن زيدًا، فما والفعل وقعا موقع هذا المفعول فهما اسم، وبالتالي : « ما وقبلها أنْ نقلا المقولة الفعلية إلى مقولة اسمية»[٢].

٥- الحرف المصدري أنَّ، قال سيبويه : أما أنَّ فهي اسم وما عملت فيه صلة لها[٣]، وإنما يستحق الحرف المصدري أن يكون اسمًا بما بعده، والحروف المصدرية لا يعود إليها ضمير من صلتها لأنها حروف والأسماء الموصولة يعود إليها ضمير من صلتها لأنها أسماء، يضمر لها عائد والحرف لا يضمر له عائد[٤]، وفي بلغني أن زيدًا جاء قال : أن زيدًا جاء كله اسم [٥]، وفي لولا أنه منطلق لفعلت، قال : فأنَّ مبنية على لولا كما تبنى عليها الأسماء[٦]، وقد استغنوا بها في لولا ولو عن استعمال الاسم «لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون

(١) الكتاب ٣٢٦/٢ .
(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٥ .
(٣) الكتاب ١١٩/٣ .
(٤) المقتضب ١٩٩/٣ ببعض تصرف .
(٥) الكتاب ١١/٣ .
(٦) الكتاب ١٢٠/٣ .

المستغنى عنه مسقطًا»[١] فنحو لو أن زيدًا جاء لكان كذا وكذا معناه لو مجيء زيد (حاصل لكان كذا وكذا) ولا يقال : لو مجيء زيدٍ [٢] ويعني أنه يعبر عن ذلك بالحرف المصدري ولا يعبر بعد لو بالمصدر الصريح استغناء بالمؤول لأن فيه دلالة الحدث والزمن بخلاف المصدر فدلالته مفردة هي الحدث ولذا شاع في القرآن والحديث واللغة التعبير بالمصدر المؤول لدلالته المركبة، وجاء المصدر المؤول اسمًا والمصدر الصريح خبرًا بما يدل أنه أعرف ومن ذلك قوله تعالى : {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ } [٣] بنصب البر[٤] خبرًا مقدمًا وكون المصدر المؤول اسمًا مؤخرًا؛ لأن المصدر المؤول أعرف من المحلى بأل؛ لأنه يشبه الضمير لكونه لا يوصف، ولا يوصف به، وتوجيه رفع البر التي قرأ بها الغالبية إنما جاءت على الأصل في أن يلي الفعل الناسخ (ليس) مرفوعه قبل منصوبه وبها يكون البر اسمًا وأن الفعل خبرًا[٥] وفي قولهم : ما رأيته مذ أنَّ الله خلقني، قال الخليل : «أنَّ في موضع اسم كأن قال : مذ ذاك »[٦] أي ما رأيته منذ خَلْقِي ومنذ وجودي واسمية الحروف المصدرية مع صلتها إنما يعني أنها تقوم

(١) الكتاب ١٢١/٣.

(٢) الكتاب ١١/٣ .

(٣) سورة البقرة من الآية (١٧٧) .

(٤) قراءة حمزة ورواية حفص عن عاصم ووافقهما المطوعي وقرأ باقي الأبعة عشر بالرفع . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ص ١٧٦، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٤٢٩/١.

(٥) ينظر : إتحاف فضلاء البشر ٤٢٩/١ .

(٦) الكتاب ١٢٢/٣ .

مقام الاسم وتقع في مجالاته النحوية مبتدأ أو خبرًا، وما يكون في حكمها وفاعله أو مفعوله أو نائبة عن الفاعل، أو مجرورة بالحرف أو الإضافة أو معطوفة على شيء من ذلك أو مبدلة من شيء من ذلك[١]، كما أنها أيضًا فيها الدلالة على معين مما هو وظيفة الاسم بوجود الإحالة إلى هو كما هو الشأن في المعارف والموصولات الاسمية، وكما هو الشأن في المصدر من أنه يقوم على التخصيص بالحدث المعين[٢] فإذا قلت ذهبت الذهاب الشديد، فإنه دل على صنف هو الذهاب[٣] قد اكتملت به دلالته نحويًا، كما أن اختصاص الظرف بمعين في نحو عند زيد نمرة يخرجه من دلالته الظرفية إلى دلالة اسمية فيما عرف بالظروف المختصة[٤].

ولما كان الاسم يخلق مجالاً من نحو جره للمضاف إليه ورفعه للخبر عُدَّ عاملًا غير فعال في نظرية سيبويه النحوية، وأن الجملة الاسمية تسلك مسلك الفعلية التي لا بد لها من الفاعل، وإن كانت في الاسم دون الملازمة الموجودة في الفعل إذ يختفي مجال الاسم في الإضافة عند تعريفه بأل أو تنوينه ولذا كان الاسم دون الفعل في نظرية العامل النحوي إذ يغلق عليه المجال دونه[٥] .

---

(١) ينظر : أوضح المسالك ١/٢٥٥ : ٢٥٧ .

(٢) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٧ بتصرف .

(٣) الكتاب ١/٣٤، ٣٥.

(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٧ وما بعدها .

(٥) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٧، المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي عند سيبويه (بحث مخطوط) لنفس الباحث .

فالفعل هو العامل الفعال الأكبر، وكذا ما يعمل عمله، وذلك للقدرة على إنشاء مجالات للوظائف النحوية، يليه المبتدأ وهو العامل الفعال الأصغر، إذ يرفع الخبر، ويلي ذلك العامل غير الفعال مثل حروف الجر إذ تساعد العامل الأول في الوصول إلى المفعول ومثل ما يقوم بتغيير المقولة إلى مقولة أخرى من نحو لم وأنْ وأنَّ فالأخيرتان تغيريان ما بعدهما إلى مقولة اسمية، أما لم فتغير مقولة يفعلُ إلى فَعَلَ(١).

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص١٢٥: ١٢٧، عن المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي عند سيبويه (مخطوط قيد النشر) لنفس الباحث

## المبحث الثالث

## شواهد الجملة الاسمية

### ١ ـ قوله من الكامل واصفاً شجاعة قومه :

وَرِماحُنا تَكِفُ النَجيعَ صُدورُها ∴ وَسُيوفُنا تَخلي الرِقابَ فَتَختَلي[١]

فالجملة الاسمية في الشطر الأول والثاني تعرف المبتدأ فيهما بالإضافة إلى المعرفة[٢] نا ضمير المتكلمين الواقعة هنا في موضع الجر والتي ترد في مواضع الإعراب الثلاثة، الرفع والنصب والجر، وفيها قول ابن مالك :

فَاعرِف بِنَا فَإِنَّنَا نِلنَا المِنَح[٣]

وإنما صار المضاف (رماح، وسيوف) معرفة بالإضافة إلى الضمير «والذي يراد به الشيء بعينه دون سائر أمته »[٤].

علامة التحديد والاختصاص بمعين [٥] وكل شيء خلص لك من سائر أمته فهو معرفة [٦] وهو رماح وسيوف بني عبس دون غيرهم، وخبر رماح وسيوف إنما جاء جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع وفاعلها ضمير

---

(١) ديوانه ص ٦٠ . تكفُ : تقطرُ . النجيع : الدم، تَخْلِي : تقطع . تختلي : تنقطع .
(٢) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٨، النحو والدلالة ص ١٤٧ : ١٤٩ .
(٣) ألفية ابن مالك ص ١٣ .
(٤) ينظر : الكتاب ١٢/٢ : ١٥ .
(٥) مفهوم الجملة ص ١١٨ .
(٦) النحو والدلالة ص ١٤٩ .

يعود على الرماح والسيوف وصدور بدل من الفاعل بدل بعض من كل، والنجيع والرقاب مفعول وتختلي فعل مضارعه .

وإنما كانت كلتا الجملتين جملة كبرى لأن الخبر فيهما جملة، وإنما كانتا ذات وجه لأن كلا منهما جملة اسمية الصدر فعلية العجز [١].

والقافية في البيت (تختلي) فحرف الروى اللام وكسرته (مجرى) وإنما سمي كذلك لأن الصوت يبتدي بالجريان في حروف الوصل منه والياء وصل، ويكون بأربعة أحرف الألف والواو والياء والهاء سواكن يتبعن ما قبلهن وهو حرف الروى، فإذا كان مضمومًا كان بعده الواو، وإذا كان مكسورًا كان بعده الياء من نحو هذا البيت وإذا كان مفتوحًا كان بعده الألف والهاء تكون ساكنة ومتحركة[٢].

## ٢ ـ قوله من الخفيف يصف حاله ويشكو زمانه :

حَسَناتي عِندَ الزَمانِ ذُنوبُ ∴ وَفَعالي مَذَمَّةٌ وَعُيوبُ

وَنَصيبي مِنَ الحَبيبِ بِعادٌ ∴ وَلِغَيري الدُنُوُّ مِنهُ نَصيبُ[٣]

تعرف المبتدأ ثلاث مرات بالبيتين بالإضافة إلى ضمير المتكلم الياء وفي الرابعة تعرف بأل حيث «يراد به الشيء بعينه دون سائر أمته»[٤] فحسنات عنترة وأفعاله، ونصيبه والدنو، قد أخبر عن الأربعة بنكرات هي

(١) ينظر : مغني اللبيب ١٢/٢ : ١٥ .
(٢) الكافي في العروض والقوافي ص ١٥١، ١٥٧، كتاب القوافي ص ١٠٤ : ١٧٦ .
(٣) ديوانه ص ١٠٠ . الفعال : الفعل الحسن والكرم .
(٤) ينظر : الكتاب ٥/٢، النحو والدلالة ص ١٤٩ .

ذنوب ومذمة ، وبعاد ونصيب، وإنما جاء الخبر نكرة لأنها أخف عليهم، قال سيبويه : «واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنًا؛ لأن النكرة أوّلُ، ثم يدخل عليها ما تُعرَّفُ به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة»[١] ولذا جاءت النكرات الواقعة أخبارًا لهذه المبتدأت مصروفة وهو ظاهر في مذمةٌ وبعادٌ منونتين، وحل محل التنوين المرفوع ضمة الإطلاق في ذنوبُ وعيوبُ ونصيبُ وكذا قافية سائر القصيدة «لأنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام »[٢]، وبنى البيت الأول على التصريع وهو موافقة العروض للضرب [٣] بضمة الإطلاق التي هي بدل عن التنوين المرفوع، وغالبًا ما تكون بداية القصيدة كذلك تأكيدًا على استقلال كل شطر عن الآخر في الإنشاد، إذ إن البيت الشعري يقوم على وحدة ذات شقين، يُفضَّلُ في الإنشاد أن يظهر كل شق على حدة[٤].

والدافع إلى التصريع في أول بيت من أبيات القصيدة أن الشاعر إنما يعقد اتفاقًا مع السامعين على نوع المقطع الذي اختاره للوقف عليه في نهاية الأبيات حتى آخر القصيدة [٥]، وقد يصرع بعض الأبيات أثناء

---

(١) الكتاب ٢٢/١ . النكرة دالة على ما لا يحصى من العموم، ولذا تدخل عليها رب إرادة التقليل، وأل إرادة التعريف وتقع حالاً ونعتًا لما فيهما من الوصف العام وكذا إذا قلت رأيت غيرك فكل شيء ترى غير المخاطب فهو غيره ومن ذلك : { ربنا أخرجنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل} فمع إضافتها إلى المعرفة إلا أنها جاءت صفة للنكرة ( صالحًا ) . النحو والدلالة ص ١٤٨، ١٤٩ .

(٢) الكتاب ٢٦/١، ٢٩ .

(٣) الكافي في العروض والقوافي ص ٢٠ .

(٤) الجملة في الشعر العربي ص ٣٠ بتصرف .

(٥) الجملة في الشعر العربي ص ٣٧ .

القصيدة، وذلك دليل البلاغة والاقتدار على الصنعة ويستحب أن يكون ذلك عند الخروج من قصة إلى قصة »[١] وهو من اقتدار الشاعر وسعة بحره[٢].

وعروض وقافية بيتي الشاهد (فعولن) وأصله فاعلاتن أصابه الحذف في العروض والضرب، وحذف السبب الأخير منه والقصيدة كلها مبنية على ذلك أربعة وعشرون بيتًا، وهذه هي العروضة الثانية من الخفيف، وعروضه الأولى سالمة (فاعلاتن) ولها ضربان سالم ومحذوف فالتصريع يكون بجعل العروضة السالمة محذوفة كالضرب في أبيات التصريع وحدها دون سائر القصيدة وأما هنا فالقصيدة مبنية على حذف العروض والضرب فالتصريع في اتحاد المقطع والسَّجعة بين العروض والضرب [٣].

**٣ ـ قوله من الطويل يشكو أهل زمانه** :

وَكُلُّ قَريبٍ لي بَعيدُ مَوَدَّةٍ ∴ وَكُلُّ صَديقٍ بَينَ أَضلُعِهِ حِقدُ[٤]

كل من ألفاظ الإحاطة والعموم تعرَّفَ بالإضافة لقريب، وصديق والمضاف إليه وإن كان نكرة إلا أنه تخصص بضمير المتكلم قريب لي وصديق لي، وحذف من الثاني لدلالة الأول عليه وخبر (كل) في الشطرين ( بعيدُ مودةٍ) حيث أفادت إضافة الخبر أنه لا نفع فيه وإن كان مخالطك بل ربما المخالطة الجافية تؤكد بُعْدَ مودته، هذا عن الجملة الأولى، وأما عن خبر الجملة الثانية فهو فعل رافع لـ (حقدٌ) النكرة وهي أخف عليهم، إذ هي

(١) الجملة في الشعر العربي ص ٣٧ .
(٢) نقد الشعر ص ٥١، الجملة في الشعر العربي ص ٣٧ .
(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٠٩ : ١١٦ .
(٤) ديوانه ص ١٢٥ .

أول الكلام، وتنوين التمكين لاحق لها[١]، والتقدير استقر بين أضلعه حقد، أو مستقر بين أضلعه حقد بتقدير الخبر جملة فعلية في الأول، وجملة اسمية في الثاني، وتقدم الظرف على الفاعل، وتوسطه بين العامل والمعمول مما يتسع فيه [٢] وخاصة في الشعر؛ لأن الوزن يعمل في أجزاء الجملة فيدفع بعضها إلى المقدمة (المفعول فيه) ويؤخر بعضها إلى موضع القافية (الفاعل) ويرتب بينها بطريقة خاصة حتى تأتي القافية في موضعها المقدر فتمثل فاصلاً صوتيًا أو سكتة في توالي النطق وتتابعه تهيئة لبيت جديد[٣] وما ذلك التقديم والتأخير إلا دليل على فروسية الشاعر والمتحدث ودليل قدرة وامتلاك ناصية الكلام والقدرة على الإثارة والتنبيه بكلام فوق الكلام العادي[٤].

قافية البيت (حِقْدُ) الدال روى وضمتها مجرى تصل من جريانه إلى حرف الوصل، وبين الساكنين لا يوجد إلا حرف واحد هو الدال وهذا هو المتواتر في حدود القافية [٥] على ما سيأتي بيانه في شواهد الجملة الفعلية من البحث .

---

(١) الكتاب ٢/٥ .

(٢) مغني اللبيب ٢/٤٥٥ : ٤٦٠ .

(٣) الجملة في الشعر العربي ص ٣٧ .

(٤) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٥، ٨، ٩، ١٠، ٥٣ .

(٥) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٧ : ١٤٩، ١٥١ .

**٤ ـ قوله من الكامل وقد أُخِذَ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم**:

فَخرُ الرِجالِ سَلاسِلٌ وَقُيودُ ∴ وَكَذا النِساءُ بَخانِقٌ وَعُقودُ [١]

تعرف المضاف (فخر) بالمضاف إليه المشتمل على أداة التعريف (أل) المعرفة، لأنك بها تذكر المخاطب بشيء قد عرفه، ليتوهم الذي كان عهده ما تذكر من أمره، لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته[٢] فهي تُحيل إلى دلالة ذهنية سابقة، بالإشارة إلى معين وذلك بخلاف النكرة المبهمة [٣] للمجرد منها رجال ونساء، والخبر في الجملة الأولى سلاسلٌ، وقيود عطف على الخبر ، وكذا النساء ( حكاية ما تقدم من الفخر أي وفخرُ النساءِ هذا تقدير المبتدأ والخبر بخانق وعقود، معطوف ومعطوف عليه، وصيغة منتهى الجموع الواقعة خبرًا في الجملتين إنما جاءت مصروفة مع «أنهم لم يصرفوا ما جاء من الجميع على مثال ليس يكون للواحد نحو مساجد ومصابيح»[٤] والمعبر عنه بصيغة منتهى الجموع «ولا يرد نحو أكْلُبٍ فإنه يجمع جمعًا ثانيًا على فعِال، فما كان على مثال يتأتى فيه جمع ثان من نحو أفْعُل وفِعالٍ فهو بمنزلة الواحد مصروفًا »[٥] ؛ ولذا كانت العلة

(١) ديوانه ص ١٣١ . بخانق : جمع بخنق، بُرْقع يستر العنق والصدر تلبسه نساء الأعراب وهو بفتح القاف وضمها. مختار الصحاح ( ب ر ق ع) .

(٢) الكتاب ٢/٥، ٦.

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٨، ١١٩ .

(٤) الكتاب ١/٢٢.

(٥) حاشية السيرافي ١/٢٢ .

المعبر عنها في الجمع مانعة من الصرف هي صيغة منتهى الجموع، وإنما كان ذلك في الشعر لأنه يجوز فيه ما لا يجوز في غيره[١].

عروض البيت وقافيته متفاعل وتحول إلى فعلاتن، وهذا هو التصريع موافقة العروض للضرب ويكون في البيت الأول إعلانًا من الشاعر عن نوع القافية التي يقف عليها وكأنه عقد اتفاقًا مع السامعين على نوع القافية في عروض أول بيت للقصيدة والمقطع الذي اختاره للوقف عليه في نهاية الأبيات حتى آخر القصيدة[٢] وعروض غير البيت الأول سالمة متفاعلن، والبيت الأول فقط الذي وافق عروضه ضربه فحذف منه السابع الساكن فتحول متفاعلن إلى متفاعل وحول متفاعل إلى فعلاتن[٣].

**٥ ـ قوله من الطويل يتوعد قوماً بالحرب** :

أَنا المَوتُ إِلّا أَنَّني غَيرُ صابِرٍ ∴ عَلى أَنفُسِ الأَبطالِ وَالمَوتُ يَصبُرُ

أَنا الأَسَدُ الحامي حِمى مَن يَلوذُ بي ∴ وَفِعلي لَهُ وَصفٌ إِلى الدَهرِ يُذكَرُ[٤]

الضمائر كلها المتصلة والمنفصلة البارز منها والمستتر، ما كان منها للرفع أو النصب أو الجر هي أحد أنواع المعرفة الخمسة[٥]، وذكر سيبويه وجه معرفتها بقوله : «وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر

---

(١) الكتاب ٢٢/١ .

(٢) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٣٧ .

(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ٥٨، ٥٩ .

(٤) ديوانه ص ١٤٦ .

(٥) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٨ .

اسمًا بعدما تعلم أن من يُحَدَّثُ قد عَرَفَ من تعني وما تعني وأنك تريد شيئًا يعلمه»[١]، فتعريف الضمائر يكمن في إحالتها واختصاصها بمعين وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة تحيل إلى الضمير (هو) ولذا يقولون : الضمير أعرف المعارف [٢].

فالمبتدأ في البيت الأول (أنا) والخبر (الموت) معرف بأل والاستثناء أثبت له صفة إقدام (غير صابر) والموت يصبرُ لم ينل مثل هذه الصفة، وفي البيت الثاني المبتدأ والخبر مطابق لما كان بالبيت الأول غير أن الخبر وصف باسم الفاعل، وأل فيه بمعنى الذي يحمي حمى من يلوذ بي، وقد وجدنا الوصف فتح مجال الكلام [٣] من معمول لاسم الفاعل القائم مقام يحمي وحمى فتح لها مجال[٤] الإضافة إلى الاسم الموصول مَنْ، والموصول فتح له مجال [٥] الصلة يلوذ بي وهكذا تم إغلاق المجال بنهاية هذا الشطر ليفتتح الشطر الثاني بمبتدأ هو (فعلى) وشبه الجملة خبره بتقدير استقر له وصف، فيكون قد تقدم الجار والمجرور بين الفعل وفاعله أو يكون الظرف هو الرافع لفاعله والفاعل وصف بالجملة الفعلية وصف يذكر إلى الدهر وبذلك تم إغلاق المجال[٦]، ولو تأملنا الجمل بالبيتين لوجدنا أن الأول اشتمل على أربع جمل: الابتدائية والتي في حيز أنَّ، وخبر أنَّ فتح مجالاً

(١) الكتاب ٦/٢ .
(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٩ .
(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٧ .
(٤) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٧ : ١٠٥.
(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٢ .
(٦) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٦ .

أشبه الجملة الفعلية فغير صابر في معنى لا يصبر ويستدعي فاعلًا ومفعولًا، والموت يصبر آخر الأربعة وخبرها جملة فعلية يستدعي مجالًا[١] لجملة من فاعل ومفعول، وكذا شمل البيت الثاني جملتين فتح للخبر فيهما مجال[٢] على النحو الذي تقدم .

قافية البيتين ( يَصْبرُ، يُذْكَرُ) ضمة الراء مجرى حركة الوصل وبين الساكنين حرفان متحركان وهو التدارك الذي بين التراكب والتواتر، والساكنان هما الصاد والذال ساكن أول وحرف الإطلاق الواو الناجم عن إشباع ضمة راء الروى ساكن ثان والمتحرك الذي قبل الساكن الأول هو الياء في الفعلين وهذه هي القافية على ما ذكره الخليل ومن تبعه وذكر الأخفش أن القافية هي الكلمة كلها وقوله لا يقوى أمام التحقيق وإن كان طريقه صادقًا على نحو رَدُّ، حِقْدُ، ونحو ذلك [٣].

## ٦ ـ قوله من الكامل يتوعد جموع الفرس بالحرب :

إِنَّ المَنِيَّةَ يا عُبَيلَةُ دَوحَةٌ ∴ وَأَنا وَرُمحي أَصلُها وَفُروعُها[٤]

ذكر ابن هشام أن الجملة الاسمية صدرها اسم، وأن المراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه، ولا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف فالجملة

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٧ .

(٢) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٧ ، ١٠٥.

(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، كتاب القوافي ص ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧ .

(٤) ديوانه ص ١٦٩ .

من نحو أقائم الزيدان، أزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائمًا اسمية[١].

وقد ذكر سيبويه أنَّ (إنَّ) وأخواتها تشبه الفعل في العمل فهي تنصب وترفع كما أن الفعل ينصب ويرفع، ( ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه وأعملت إعماله لما ضارعته فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظًا والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظًا فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله نحو : ضرب أخاك محمد وما أشبه ذلك ) [٢]. وذكر سيبويه أن منزلتها من الفعل كمنزلة عشرين درهمًا من اسم الفاعل إذ يقول : «هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الفعل فيما بعده، وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل»[٣]، فإن وأخواتها لا تتصرف تصرف الأفعال كما أن عشرين لا تتصرف تصرف اسم الفاعل المأخوذ من الفعل، وهي بمنزلته في العمل، اسم الفاعل ينصب مفعوله وعشرين تنصب درهمًا تمييزًا لها والمنصوب في كل غير الأول ليس صفة له ولا معطوفًا عليه، ليس تابعًا له [٤]، وإذ يقول : « هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال »[٥]، وأيضًا إن عشرين درهمًا أشبهت اسم الفاعل شبهًا ظاهريًا فهي تشبه ضاربين زيدًا، ولن تقوى قوة الصفة

(١) مغني اللبيب ٧/٢، ٨ .
(٢) الإيضاح في علل النحو ص ٦٤ ، الاقتراح في علم أصول النحو ص ١٣٥.
(٣) الكتاب ١٣١/٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش ٢١/١، ١١٦ : ١٢٢..
(٤) ينظر : الكتاب ١٣١/٢ .
(٥) الكتاب ١٣١/٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش ١٣٢/١ ، ١٥٢، ١٦٤.

المشبهة [١] إذ إن الشبه الظاهري كان طلبًا للخفة، إذ أنهم أرادوا عشرين من الدراهم فاختصروا واستخفوا[٢]، وكان حق ما بعدها أن يضاف لولا وجود النون التي تمنع الإضافة [٣]، ودوحة خبر إن، واعترض بجملة النداء، وأنا ورمحي مبتدأ وعطف عليه، و(أصلها) خبر أنا، و(فروعها) خبر رمحي .

قافية البيت (فروعها) العين رَوِيّ، والهاء وصل، وهي كذلك ساكنة ومتحركة والألف (خروج) وإنما سمي خروجًا لبروزه وتجاوزه للوصل التابع للروي، ويكون الخروج بالألف كالبيت المذكور ويكون بالواو من نحو جاء أولادهو، ويكون بالياء نحو قول أبي النجم :

تجرد المجنون من كسائهي [٤]

وحروف الخروج الثلاثة سواكن[٥].

(١) الكتاب ٢٠٣/١ .

(٢) الكتاب ٢٠٣/١ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٥ .

(٤) البيت من الرجز . شرح الحماسة ١٣٥/٤ . الكافي في العروض والقوافي ص ١٥٢ .

(٥) الكافي في العروض والقوافي ص ١٥٢، كتاب القوافي ص ١٠٤ : ١٠٦ .

**٧ ـ قوله من الطويل عند خروجه إلى قتال العجم** :

وَإِنّـــي لَحَمّـــالٌ لِكُـــلِّ مُلِمَّـــةٍ ∴ تَخِـرُّ لَهـا شُـمُّ الجِبـالِ وَتُـزعَجُ[١]

وَإِنّـي لَأَحمـي الجـارَ مِـن كُـلِّ ذِلَّـةٍ ∴ وَأَفـرَحُ بِالضَـيفِ المُقـيمِ وَأَبهَـجُ[٢]

فالبيت الأول تصدره حرف عطف على ما تقدم من صفاته وأعماله وأحملُ، وأصدمُ، وآخذُ، وأضرم، وإني لحمال فإنَّ حرف التوكيد وأم الباب وياء المتكلم اسمها في محل نصب، واللام في لحمال لام الابتداء زحلقت إلى الخبر لئلا يدخل الحرف على الحرف، وهذا الخبر المقترن بلام الابتداء مرفوع بإن وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والجار والمجرور متعلق بحَمَّال، و(كـل) مضـاف و(ملمـة) مضـاف إليـه، والشـطر الثـاني بـه جملتـان مضارعتان، كلاهما صفة لـ (ملمة) .

والبيت الثاني معطوف على البيت الأول من عطف الجملة الاسمية على الجملة الاسمية إذ الحرف المتقدم عليهما وهو (إنَّ) لا يغير من أمر الاسمية شيئًا فهو مسوق لمجرد التوكيد، وهو من الحروف المشبهة بالأفعال إذ إنه ينصب ويرفع كما الأفعال ترفع وتنصب غير أن الخبر جملة فعلية فعلها مضارع (أحمي) وهذا الفعل المقترن بلام الابتداء إصلاحًا للمنطق

(١) ديوانه ص ١١٢ . حمَّال : صيغة مبالغة فعَّال. الملمة : الشدة. شم الجبال : المرتفعة منها، تخر : تنهار . تزعج : تتزلزل وتضطرب .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ . الذلة : الانفراد عن النصير، وكذا عن القوة ومنها { إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث} فهذه معها قوتها تمنعها من الخضوع، والتي تثير الأرض وتسقي الحرث إنما هي الذلول أفردت من ناصر لها فخضعت .

إنما رفع فاعلاً واجب الإضمار أي لأحمي أنا، ونصب المفعول بعلامة ظاهرة هي الفتحة في (الجار) والجار والمجرور (من كل) متعلق بهذا الفعل المضارع (أحمي) و(كل) مضاف و(ذلة) مضاف إليه، وعطف على جملة الخبر هذه جملتان فعليتان هما و (أفرح) وفاعله مضمر وجوبًا، و(أبهج) نائب الفاعل مضمر وجوبًا، والجملة الاسمية بالبيت الثاني إنما هي جملة كبرى لأن خبرها جملة فعلية ثم إنه قد عطف عليها جملتان فعليتان فالجمل الفعلية الثلاثة هذه فعلها مضارع مرفوع بضمة ظاهرة في الأخريين، وبضمة مقدرة على الياء في الأول (أحمي) لتعذر ظهور الضمة على الياء .

عروض البيتين مفاعلن، وضربه مفاعلن، حذف الخامس الساكن وهو ما يسمى مقبوض العروض والضرب، وهو أحد أضرب الطويل الثلاثة[1] .

(١) انظر : الكافي في العروض والقوافي ص ٢٢ : ٢٤ .

## ٨ ـ قوله من الكامل في وصف فرسه [١] الذي به يصل لما يريد :

نَهـدِ القَطـاةِ كَأَنَّهـا مِـن صَـخرَةٍ ∴ مَلساءَ يَغشاها المَسيلُ بِمَحفَلِ[٢]

وَكَـــأَنَّ هادِيَـــهُ إِذا اِســـتَقبَلتَهُ ∴ جِـذعٌ أُذِلَّ وَكـانَ غَيـرَ مُـذَلَّلِ[٣]

وَكَـأَنَّ مَخـرَجَ رَوحِـهِ فـي وَجهِـهِ ∴ سَـرَبانِ كانـا مَـولِجَينِ لِجَيـأَلِ[٤]

وَكَـــأَنَّ مَتنَيـــهِ إِذا جَرَّدتَـــهُ ∴ وَنَزَعـتَ عَنـهُ الجُـلَّ مَتنـا إِيِّـلِ[٥]

---

(١) جاء وصف الفرس في قصيدته هذه في عشرة أبيات ذكرت (كأن) في ستة منها ديوانه ص ٦١، ٦٢ .

(٢) نهد القطاة : ضخم العجز، مقعد الرديف من الدابة، وإنما جاء هذا الوصف مجرورًا تابعًا لما تقدم من أوصاف الفرس في بيتين سابقين من أنه فرق جموع غارة ملهبة بفرسٍ طويل القوام نهدِ المراكل هيكل سلسِ المعذر لاحق أقرابه متقلبٍ عبثًا بحديدة اللجام نهدِ القطاة إلخ

(٣) هادية : عنقه. الجذع : أصل الشجرة. أذل : قطعت عنه أغطانه فزاد طوله، أي أفرد من تشابك واشتراك الأغصان، ومنه ذليل لشخص ومذلل لطريق أفرد من الأنصار، وافرد من العقبات .

(٤) مخرج روحه : مكان تنفسه وأراد منخريه. والسربان : مثنى السرب : الطريق تحت الأرض، مولجين : مثنى مولج : المدخل الجيأل : الضبع . وصفهما بالاتساع لأنهما مروحتا تبريد وتجديد لدم الفرس وقت جريه فهما من عوامل قوته .

(٥) متنيه : أراد جانبي ظهره. الجل : ما يوضع على ظهر الدابة صيانة لها . الأيل : ذكر الأوعال ( الحمار الوحشي) .

وَلَــهُ حَــوافِرُ موثَــقٌ تَركيبُهــا ∴ صُمُّ النُسورِ كَأَنَّها مِن جَندَلِ[1]

وَكَــأَنَّ مِشــيَتَهُ إِذا نَهنَهتُــهُ ∴ بِالنَكلِ مِشيَةُ شارِبٍ مُستَعجِلِ[2]

في الأبيات الست المتقدمة ذكرت (كأن) الناصبة للاسم والرافعة للخبر ست مرات، مرة في كل بيت ففي الأول جاء اسمها ضميرًا يعود إلى القطاة الضخمة، فالتقدير كأن القطاة الضخمة من صخرة، وضمير المؤنث في محل نصب، والجار والمجرور في محل رفع بتقدير كأنها كائنة من صخرة موصوفة بأنها ملساء لامعة البريق لكثرة الماء الذي يغشاها .

وفي البيت الثاني اسم كأن هاديه وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الياء إذ المنقوص تظهر علامته نصبًا لخفة الفتحة، وجذعٌ هو الخبر المرفوع، وقد وصف بالجملة الفعلية بعده (أذل) ثم جاءت الجملة الأخيرة بالبيت حالاً للجذع الموصوف، ويعني أن طول عنق فرسه ملحوظ عن غيره أو أن عنايته بالفرس حولته إلى هيئة غير الهيئة التي كان عليها .

وفي البيت الثالث اسم كأن مَخْرَجَ روْحِه الفتحة ظاهرة بالمضاف، والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو وصف لاسم كأن بتقدير وكأن مَخْرَجَ رَوْحه الكائن في وجهه، (سربان) هي الخبر وعلامة رفعه ألف التثنية، والجملة بعده وصف لهذا الخبر بتقدير : نفقانِ يدخل منهما الضبع ذهابًا وإيابًا .

---

(١) النسور : مفردها نسر : لحمة صلبة في باطن الحافر. لاجندل الصخر، وكل ذلك من عوامل قوة فرسه، إذ ليس حافيًا فكأنه لقوة حوافره يلبس حديدًا .

(٢) نهنهته : زجرته . النكل : القيد الشديد .

وفي البيت الرابع اسم (كأن) متنيه مثنى وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى والجملتان حال من اسم كأن، ويعني حالة تجريده من سَرْج وجُلِّ فإنك ترى جانبي ظهره كجانبي ظهر الحمار الوحشي المنتفخ جاناباه فمتنا هو الخبر المرفوع وعلامة رفعه ألف التثنية، ومتنا مضاف وأيِّل مضاف إليه.

وفي البيت الخامس بدأ البيت بجملة تقدم فيها الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ (حوافر) ويصح أن يكون حوافر فاعلاً بالجار والمجرور (الظرف) قبله ثم وصفت الحوافر بأنها موثق تركيبها، كما وصفت بأنها صم النسور، أي بصلابة باطنها، ثم جاءت الجملة الأخيرة تصف صلابة باطن الحافر كأنها من صخر بتقدير كأن صلابة باطن الحافر من صخر، فالضمير العائد إلى صلابة باطن الحافر اسم في محل نصب، والجار والمجرور المتعلق بمحذوف بتقدير كائنةٌ من صخر هو الخبر المرفوع .

وفي البيت السادس مِشْيَةَ اسم كأن منصوب والعلامة الفتحة الظاهرة وهو مضاف والهاء الضمير العائد إلى الفرس مضاف إليه، وبالنكل الجار والمجرور متعلق بمحذوف أي كائنًا في القيد حال من ضمير المفعول الذي هو عائد إلى الفرس أي زجرته حالة كونه في القيد، والخبر هو مِشْيَةُ وهو مضاف وشارب مضاف إليه ومستعجل صفة المضاف إليه، أي مشية متسرعة بها تثاقل لأن السُكْرِ لا يجعله ينطلق بكل قواه فالفرس به قيد شديد يجعل عجلته متثاقلة والشارب بعقله قيد السُكْرِ، فكلاهما سرعةٌ بها تثاقل أو لَوْنٌ من التخبُّط .

وتخفف كأن وتعمل عملها ويضمر اسمها ويكون خبرها جملة اسمية وفعلية[١].

(١) ينظر : معاني القرآن للأخفش ٣٦٩/١، ٣٧٠.

وقد وردت كان الناسخة بالبيت الثاني : وكان غير مذلل حيث اسمها ضمير يعود إلى الجذع أي وكان الجذعُ غير مُذلل فغير هي الخبر المنصوب، وكذا وردت كان بالبيت الثالث : وكانا مَوْلَجَين لجَيْأَلِ ؛ حيث ألف التثنية اسم كان في محل رفع، ومولجين : خبر كان منصوب والعلامة الفرعية هي الياء لأنه مثنى .

وضرب الأبيات الستة وكذا سائر القصيدة متفاعلن سالم وعروضه أصابها من الزحاف الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك وقافية الأبيات (مَحْفِلِ، ذَلَّلِ، جَيْأَلِ، أَيِّلِ، جَنْدَلِ، تَعْجِلِ) بين الساكنين حرفان متحركان مما هو موسوم في حدود القافية بالمتدارك وهو بين المتراكب والمتواتر، والروى هو حرف اللام، وكسرتها مجرى للوصول لحرف الإطلاق وهو الساكن الثاني ياء الوصل [1] والمتحرك الأول الذي قبل الساكنين ظاهر في كلمات القافية المذكورة .

والشعر العربي ينزع إلى القافية المطلقة لأنها تنتهي بحركة طويلة فإذا كانت القافية مردفة أو مؤسسة فقد اجتمع لها حركتان طويلتان فكل ذلك أقوى إسماعًا على أن القوافي المقيدة والتي نسبتها في عموم الشعر الجاهلي تقف عند حدود ٥٪ قد تعوض بحركة طويلة تأتي ردفًا أو تأسيسًا كما أنها قد تعوض بقافية مجهورة أو انفجارية عوضًا عما يكون في الردف والتأسيس من بيان وقوة إسماع في نحو كتبْ، وبلدْ، وفلكْ، وملكْ، إذا الباء والدال مجهوران والكاف صوت انفجاري [2].

(١) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ٦٠، ١٤٨، كتاب القوافي ص ٩٢، ٩٤، ٩٦.

(٢) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٠٥ : ١٠٩ ، معاني القرآن للأخفش ٥٩٥/٢.

**٩ ـ قوله من الوافر معلناً عن فرط شجاعته** :

وَقَـد عَلِمَـت بَنـو عَـبسٍ بِـأَنّي ∴ أَهُـشُّ إِذا دُعيـتُ إِلـى الطِّعـانِ[١]

وَأَنَّ المَـوتَ طَـوعُ يَـدي إِذا مـا ∴ وَصَـلتُ بَنانَهـا بِالهِنـدُواني[٢]

الاسمية في هذين البيتين تعددت وجوهها فاسم أن وخبرها بالبيت الأول جملة اسمية إذ إن ما تقدمه الحرف لا يغير من أمر الاسمية[٣]، وهذه جملة كبرى لأن الخبر فيها جملة فعلية فعلها مضارع[٤] والاسم ضمير المتكلم مبني على السكون في محل نصب بأنَّ، وعطف على هذه الجملة الاسمية جملة اسمية أخرى بالبيت الثاني صدرها ( أنَّ) والموت : اسمها منصوب والعلامة الفتحة الظاهرة والخبر : طوعُ وعلامته الضمة الظاهرة، وهو مضاف إليه، ويد : مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، فوجه الاسمية هذا الذي تقدم شرحه هو المشهور عند المعربين، وإن كان يسبقه الوجه الذي عبر عنه سيبويه باسميه (أنَّ) واسمها وخبرها صلة لها وأنها من الموصولات الاسمية كالذي وأنْ والفعل وما والفعل مما حدا به أن يتناول

(١) ديوانه ص ٧٢ . علمت : تيقنت وشاع عندهم أني أهش : أخف وأسر، إذا دعيت إلى القتال . أنَّ واسمها وخبرها سد مسد مفعولي علم .

(٢) ديوانه ص ٧٢ . طوع يدي : يعني أنه إذا قاتل بالسيف أكثر القتل، فكأن الموت طوع يده، يرمي به من أراد وما ذاك إلا لأنه فارس ومفكر وفيلسوف، اجتمعت له كل أسلحة القوة والمضاء .

(٣) مغني اللبيب ٧/٢، ٨ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ١٢/٢ .

الاسم الموصول مع الموصولات الحرفية لأن مجموع المركب كله اسم[١]، وفي : بلغني أن زيدًا جاء قال إنَّ زيدًا جاء كله اسم، وتقول : لو أن زيدًا جاء لكان كذا وكذا فمعناه : لو مجيءُ زيد[٢] [ حاصلًا كان كذا وكذا ] فيعبر في هذا بالحرف المصدري ( أنَّ) والتقدير يكون من لفظ الخبر وهو هنا فعل ماض له دلالة امتناع المجيء في الماضي، قال سيبويه : « ولا يقال : لو مجيءُ زيد»[٣] يعني أنه لا يعبر في هذا بالاسم مباشرة (الاسم الصريح) بل بالمصدر المؤول من أنَّ واسمها وخبرها، لدلالة المضي الموجود في الفعل وذكر السيرافي «أنهم عبروا في مثل هذا بالفعل لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانه »[٤].

فأنَّ المفتوحة هي وصلتها اسم واحد، وقد أجاب بذلك الخليل عندما سأله سيبويه عن قولهم أمّا أنَّه ذاهب، قال هو كقولك حقًا أنه ذاهب[٥] (أي حقًا ذهابُه) وعندما سئل عن كسر الهمزة في ذلك، أما إنّه ذاهب قال هو كقولك ألا إنه ذاهب[٦] تكسر إن في الابتداء وتفتح في موضع المبتدأ المؤخر عن الخبر أي ذهابه أحقه حقًا وكذا في موضع المبتدأ بعد لولا : {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ} [٧]فالتقدير عند سيبويه فلولا كونه من

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٢ : ١٢٥ .
(٢) الكتاب ١١/٣ .
(٣) الكتاب ١١/٣ .
(٤) حاشية الكتاب ١١/٣ .
(٥) الكتاب ١٢٢/٣ .
(٦) الكتاب ١٢٢/٣ .
(٧) سورة الصافات الآية (١٤٣) .

المسبحين موجود[١] قدر المصدر من جنس خبر كان، وقدر الخبر محذوفًا، وفي لولا أنه منطلق لفعلت قال: أنّ مبنية على لولا كما تبنى عليها الأسماء، وقد استغنوا بها في لولا ولو عن استعمال الاسم لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطًا [٢]، والفرق بين هذه الجملة والواقعة في ابتداء الكلام هو : أن التي تقع مبتدأ تكون مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر يرفع على الابتداء ويحتاج إلى خبر، أما الواقعة في الابتداء فتكون داخلة في أول جملة مستقلة [٣] لا محل لها من الإعراب[٤]، بينما المفتوحة لها موضع من الإعراب مبتدأ أو خبرًا أو فاعلاً أو نائبًا لفاعل أو مجرورة بالحرف أو الإضافة إلى آخر ما لها من مواضع عدها ابن هشام تسع مواضع [٥]، وقدر المبرد أنَّ في موضع الفاعل المرفوع بفعل محذوف بعد لولا أي لولا ثبت أنه كان من المسبحين[٦].

وقال الخليل عن : ما رأيته مذ أنَّ الله خلقني « إنَّ في موضع اسم كأنه قال ( ما رأيته) مذ ذاك »[٧].

(١) أوضح المسالك ٢٥٥/١ ، التصريح ٢١٦/١، ٢١٧.
(٢) الكتاب ١٢١/٣ .
(٣) أوضح المسالك ٢٥٦/١ ، التصريح ٢١٦/١، ٢١٧.
(٤) ينظر : مغني اللبيب ١٦/٢ .
(٥) أوضح المسالك ٢٥٥/١ : ٢٥٧ ، التصريح ٢١٦/١، ٢١٧.
(٦) أوضح المسالك ٢٥٦/١ ، التصريح ٢١٦/١ ، ٢١٧.
(٧) الكتاب ١٢٢/٣ .

وقال سيبويه : « وأما أنَّ فهي اسم وما عملت فيه صلة لها »[١] فهي تقع في مجال مقولة اسمية أبدًا، وأن ما بعدها تفسير لها، وقد رأينا تفسيرها من خبرها مضافًا ومضافًا إليه، لو مجيءُ زيد حاصلًا كان كذا وكذا، ولولا كونُه من المسبحين، وذهابه أحقه حقًا، فقد وقعت في موقع العامل الفعال الأصغر وهو المبتدأ المضاف إلى ما يخصصه ويعرفه وهو المعنى الذي يقوم عليه الاسم الحقيقي من الإحاطة إلى معين (هو) وقد رأينا الخليل فسرها باسم الإشارة (ذاك) فقد سلكت سبيل المعارف والموصولات الاسمية، والمصدر[٢] في نحو : « ذهبت الذهاب الشديد من أنه خصص الحديث المعين»[٣]؛ لأنه دل على صنف اكتملت به الجملة نحويًا، وإذا قلت «ضرب عبد الله، لم يستبن أن المفعول زيد أو عمرو ولا يدل على صنف»[٤]، فلم تكتمل دلالة ضرب نحويًا كما في ذهب المتعدي إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه، وذلك لأن المصدر اسم يقوم على التخصيص بالحدث المعين [٥].

فالتعبير بأنَّ واسمها وخبرها ( الخبر المضارع الدال على الحال والاستقبال بالبيت الأول (بأني أهش) دلالة لا يحققها الاسم المباشر إذا قلنا علمت بنو عبس بسروري إذا دعيت إلى القتال، كما أن خبر أنَّ بالبيت الثاني ( طوعُ يدي) تقديره علمت بنو عبس طواعية الموت ليدي فإنه وإن

(١) الكتاب ١١٩/٣ .
(٢) ينظر : مفهوم الجملة في كتابه سيبويه ص ١٢٦، ١٢٧ .
(٣) الكتاب ٣٤/١، ٣٥ .
(٤) الكتاب ٣٤/١، ٣٥ .
(٥) مفهوم الجملة في كتاب سيبويه ص ١٢٧ .

دلت اسمية الخبر الكائن والمقدر على الثبوت والدوام فإن التعبير المصدري أفاد التوكيد مضافًا إلى الثبوت والدوام الحاصل من الاسمية في الحالين المقدرة والحاصلة .

وإذا الظرفية في البيتين إذا قدرنا العامل فيها جوابها كانت الجملة اسمية، وتلك هي الهيئة التي ورد عليها البيتان إذ الجواب هو أن واسمها وخبرها وقد جاء مقدمًا، وإذا قلنا العامل في إذا هو فعل الشرط وهو دعيت، ووصلت كانت الجملة بتقدير الفعلية، ويتضح ذلك من تقدير : إذا دعيت إلى الطعان فإني أهش، وإذا وصلت بنان يدى بالسيف فإن الموت طوع يدي، بتقدير العامل في إذا جوابها تكون الجملة اسمية وبتقدير العامل في إذا فعل الشرط تكون الجملة فعلية(١).

وإذا كان العمل لجوابها كانت إذا مقدمة من تأخير، فصدر الكلام جملة اسمية، وما بعد إذا متمم لها لأنه مضاف إليه، نظيره : يوم يسافر زيد أنا مسافر بتقدير : أنا مسافر يوم سفره، وإذا كان العمل لفعل الشرط فإذا غير مضافة، وصدر الكلام جملة فعلية قدم ظرفها نظيره متى تقم فأنا أقوم بتقدير أيَّ وقت تقوم فأنا أقوم (٢).

قافية البيتين ( عانِ، وانى) الألف ردف ولا يكون معها غيرها في قصيدة واحدة يراعى التزامه كما يراعى الروي يجري من الروي مجرى الردف من الراكب يليه وملحق به (٣)، والنون روي وكسرتها مجرى إلى حرف

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢/٨، ٩ .

(٢) مغني اللبيب ٢/ ٨، ٩ بتصرف .

(٣) الكافي في العروض والقوافي ص ١٥٣، ١٥٤ .

الوصل الياء [١] وعروض وضرب البيتين مفاعل حذف السبب الخفيف وسكن ما قبله، ومع ذلك لا يسمى مصرعًا لأن قافية البيتين (عانِ وانِ) أردف حرف القافية بالألف وليس كذلك العروض فالمقطع والسجعة مختلفة فلو كان العروض من نحو باني، شاني لكان البيت مصرعًا ورَوِيّ البيت مَجْرَى بكسر النون توصلاً لحرف الوصل وهو الياء الساكنة، وبين الساكنين حرف متحرك واحد وهو التواتر وهو دون التدارك وفوق المترادف الذي هو التقاء الساكنين في القافية[٢] من نحو :

ما هاجَ حَسّانَ رُسومُ المَقام ∴ وَمَظعَنُ الحَيّ وَمَبنى الخِيام[٣].

**١٠ ـ قوله من الطويل يعاتب دهره ويشكو جور قومه** :

فَيا لَيتَ أَنَّ الدَهرَ يُدني أَحِبَّتي ∴ إِلَـيَّ كَمـا يُـدني إِلَـيَّ مَصـائِبي

وَلَيتَ خَيالاً مِنكِ يا عَبلَ طارِقاً ∴ يَرى فَيضَ جَفني بِالدُموعِ السَواكِبِ[٤]

ليت للتمني وهو طلب ما لا طمع فيه (الممتنع) نحو ليت الشباب عائد لأن عود الشباب لا طمع فيه، لاستحالته، أو طلب ما فيه عسر (الممكن) من نحو قول منقطع الرجاء (البائس الفقير) ليت لي مالًا فأحج

(١) الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٩، ١٥٧ .

(٢) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ٢٠، ٢١، ١٤٨، الجملة في الشعر العربي ص ٣٧ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٨٠، الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٨ .

(٤) ديوانه ص ١٠٣ . الطارق : هو الزائر ليلًا ؛ لأن الطرق وسيلة إيقاظ النائم المراد الدخول إليه .

منه؛ فإن حصول المال ممكن، ولكن فيه عسر شديد، ولا يكون التمني في الواجب إذ إنه في الممكن والمستحيل (الممتنع)، فلا يقال ولا يجوز : ليت غدًا يجيء لأن غدًا واجب المجيء[١]، فليت في البيتين إنما جاءت لما فيه عسر، لأن دنو الأحبة ممكن وكذا طروق الخيال وإن كان العسر في ذلك باديًا معتادًا، وليت في البيت الأول إنما اكتفت بأن وما في حيزها عن الاسم والخبر ويمكن أن يكون قد نادى قومه يا قوم ليت الدهرَ يدني[٢]، ومعلوم أن ليت من أخوات أنَّ فهو قد أكد طلب ما فيه عسْر، تمني على الدهر أن يدني أحبابه ويعامله بإنصاف؛ لا أن يدني إليه مصائبه وشدائده دون أحبابه ورفاقه .

وفي البيت الثاني اسم ليت المنصوب (خيالاً ) واتسع مجال الاسم ليشمل الشطر الأول كله فالجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لهذا الاسم بتقدير كائنًا منك[٣]، ثم وصف الاسم المنصوب بوصف آخر هو طارقًا

(١) أوضح المسالك ٢٤٨/١، والتصريح ٢١٣/١، وشرح الأشموني ٣٩٩/١.

(٢) الفعل خبر ليت، ومثله قول هرقل : «هذا يملكُ» ابتداء وخبر . أمالي السهيلي ص ٥٤، وفي صحيح البخاري باب بدء الوحي ١٥/١ هذا مُلْكُ هذه الأمة قد ظهر، وفي رواية هذا مَلِكُ هذه الأمة قد ظهر وعلى هاتين الروايتين يكون خبر المبتدأ اسمًا، وكان هرقل يعلم أنه نبي آخر الزمان من قوم الختان، والفعل يملك بالحديث عقب سؤاله أبا سفيدان فقد استنبط أنه إن كان صادقًا فيما تقول فسيملك موضع قدميَّ هاتين إذ إنه كان بأرض الشام. ينظر : صحيح البخاري ١٠/١ : ١٦.

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٩/٢ : ١١ .

لتكون جملة النداء جملة اعتراضية بين الوصف وموصوفة إفادة الكلام تقوية وتسديدًا وتحسينًا[١] .

وأما الشطر الثاني فإنه موضع الخبر لليت فهو جملة فعلية اتسع مجالها ليكون الفاعل ضميرًا عائدًا إلى الخيال وفيض المضاف وجفني مضاف إليه وجفن مضاف وياء المتكلم مضاف إليه فتلك مساحة المفعول المرئي والتي أضيف فيها المصدر فيض إلى فاعله جفن ثم جاء الجار والمجرور متعلقًا بهذا المصدر العامل عمل فعله فالجار والمجرور في موضع المفعول وقد وصل إليه المصدر عن طريق حرف الجر لأنه من فعل لازم فاض الماءُ أو فاضت الدموع والسواكب من صفة هذا المفعول والمسكوب بمعنى المصبوب[٢] تعبيرًا وكناية عن غزارة الدموع .

وقافية البيتين (صائبي، واكبِ) بها ألف التأسيس وهي قبل حرف الروي بحرف يسمى الدخيل، والروي هو الباء، والمحافظة على ألف التأسيس واجبة إذ هي أسُّ القافية، والدخيل بين حرفين ملتزم وجودهما وهو لا يبالي بأي حرف كان غير أن حركته ملتزمة وتسمى الإشباع لاعتماده على الحركة وتمكينه بها وانفرد الدخيل بهذه الحركة دون الردف والتأسيس فهما ساكنان ولذا سميت حركته إشباعًا واختلافها قبيح[٣] .

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢/٢١ : ٣٤ .

(٢) ينظر : مختار الصحاح ( س ك ب ) .

(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٥٤ : ١٥٦، ١٥٨ .

**١١ ـ قوله من الطويل في رثاء مالك بن زهير العبسي وكان قد قتل على أثر سباق داحس والغبراء** :

فَلَيتَهُما لَم يَجرِيا نِصفَ غَلوَةٍ ∴ وَلَيتَهُما لَم يُرسِلا لِرَهانِ[١]

وَلَيتَهُما ماتا جَميعاً بِبَلدَةٍ ∴ وَأَخطاهُما قَيسٌ فَلا يُرَيانِ[٢]

اسم ليت ضمير الغائبين تكرر مرتان في البيت الأول ومرة أول البيت الثاني وهو ضمير مبني على السكون في محل نصب، ويقع في محل الرفع والنصب والجر، فالرفع هما خرجا، والنصب كما في شواهد البيتين المذكورين والجر بهما وعنهما وإليهما[٣] .

وخبر ليت في المواضع الثلاثة جملة فعلية فعلها مضارع منفي في الأوليين لم يجريا، لم يرسلا، غيرت لم فيهما مقولة المضارع إلى مقولة الماضي، غيرت يَفْعَلُ إلى فَعَلَ، كما أن أنْ وما وأنَّ المصدريات تغير المقولة الفعلية إلى مقولة اسمية، وكما أن حروف الجر تغير العامل اللازم القاصر في الوصول إلى المفعول [٤].

(١) ديوانه ص ٦٩ .الغلوة : الطلق والانطلاقة، يريد أيسر الجري والانطلاق .

(٢) ديوانه ص ٦٩ . قيس : هو أخ للمرثي وكان من شهد الحائز قصب السبق .

(٣) ينظر : أوضح المسالك ٨٤/١ ، التصريح ٩٩/١ حيث ذكر أبو حيان ما يشترك في الرفع والنصب والجر نا والياء وهم .

(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٦، نقلاً عن المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي في كتاب سيبويه (بحث مخطوط قيد النشر لنفس الباحث حسن عبد الغني جواد الأسدي) .

وخبر ليت في البيت الثاني أيضًا جملة فعلية فعلها ماض هو (مات) وفاعل الأفعال الثلاثة في مواضع الأخبار ألف المثنى حيث تختص بموضع الرفع مع تاء الفاعل، وواو الجماعة ونون النسوة وياء المخاطبة خمستهن ضمائر الرفع المتصلة قاما وقاموا وقمن، وقومي[١] .

وألف التثنية التي في موضع الفاعل في مواضع الأخبار الثلاثة إنما هي عائدة على المتسابقين في سباق داحس والغبراء، كما المفعول في هذه الجمل الثلاث هو نصف غلوة في الأول، ونائب الفاعل في لم يرسلا هو المفعول، والجار والمجرور لرهان متعلق بالفعل (لم يرسلا) كما أن الفعل الثالث مات فعل لازم يقف عند فاعله وهو ألف المثنى، وجميعًا حال من ألف التثنية، والجار والمجرور ببلدة ظرف (مفعول فيه) متعلق بمحذوف فعلاً كان أو اسمًا استقر ذلك ببلدة أو مستقرًا ذلك ببلدة[٢]، وجملة الخبر في ليت الثالثة عطف عليها جملة فعلية أخرى وهي أخطاهما قيس، وهو من شاهدَ سبقَ فرس أخيه، فقيس فاعل، والمتسابقان (ضمير التثنية هما مفعول) وعطف بالفاء على الجملة المعطوفة جملة تترتب عليها دون مهلة، إذ لو أخطأ قيس في رؤية المتسابقين ولم يرهما ورأى غيرهما أو شبههما لما قامت المعركة التي دامت أربعين سنة [٣] حصدت خلالها سادة القوم

(١) أوضح المسالك ٨٣/١ بتصرف .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ١٤/٢ .

(٣) مقدمة شرح ديوان عنترة ص ٧، شهد عنترة بدء هذه الحرب وشارك فيها حتى نهايتها كما أنه قد وردت النصوص العديدة التي تفيد اجتماعه ومعاصرته رجال وشعراء تلك الفترة.

وخيارهم لغطفان والتي تجمع عبسًا وذبيان وفزارة غير أن المتسابقين قد جلبا هذه الحرب العظيمة والمعبر عنها في القصيدة :

لَقَد جَلَبا حَيناً وَحَرباً عَظيمَةً ∴ تَبيدُ سَراةَ القَومِ مِن غَطَفانِ[١]

قافية الأبيات الثلاثة المذكورة ( هانِ، بانِ، فانِ) الألف ردف يلتزم كحرف القافية، والنون روي وكسرتها مجرى إلى حرف الوصل الذي هو الساكن الثاني، والردف هو الساكن الأول وبينهما متحرك واحد، وهو التواتر والذي هو دون المتدارك الذي هو حرفان متحركان بين الساكنين[٢] .

## ١٢ ـ قوله من الطويل يشكو زمانه ويمدح جماعة من قومه :

وَلا مالَ إِلّا ما أَفادَكَ نَيلُهُ ∴ ثَناءً وَلا مالٌ لِمَن لا لَهُ مَجدُ[٣]

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) ينظر : كتاب القوافي ص ١٠٧ : ١٠٩، ١٣٧: ١٤٦، ١٠٤ : ١٠٦، ٩٧ : ٩٩، ٩٤ : ٩٦ .

(٣) ديوانه ص ١٢٦ . النَيْل مصدر نال ينال نيلاً بمعنى أصاب، وأصله نَيِلَ يَنْيَلُ مثل فَهِمَ يَفْهَمُ والأمر منه نَلْ بفتح النون وإذا أخبرت عن نفسك قلت : نِلْتُ بكسر النون، وكذا النيل : فيض مصر بكسر النون بقلب فتحة العين المنقولة إلى الفاء كسرة حفاظًا على الياء ورعاية لها بالتوجه إلى ما يناسبها وفرقا بين اليائي والواوي نال ينول نولاً ونوالاً : العطاء فهو مثل قال يقول وقل، ونُلْتُ جميع الأماني بالضم رعاية لأصله الواوي كما في قلت، وفي اليائي يكون الكسر كما في بعتُ. ينظر: مختار الصحاح (ن ي ل) و(ن و ل) .

وَلا عاشَ إِلّا مَن يُصاحِبُ فِتيَةً ∴ غَطاريفَ لا يَعنيهِمُ النَحسُ وَالسَعدُ[١]

لا النافية للجنس يبنى اسمها إذا كان مفردًا على الفتح لتركبه مع لا تركب خمسة عشر [٢]، وخبرها محذوف تقديره محسوبٌ أو معتبرٌ، واستثنى ما أفادك إصابته ثناءً بتقدير أفادت إصابة المال صاحبَها ثناءً فما موصولة أفادك صلة الموصول، فإذا أفاد المالُ صاحبه ثناءً كان المال محسوبًا معتبرًا، وإذا لم يفد فهو والمعدوم سواء بل المعدوم معذور، ومن لم يفده ماله ثناءً فليس بمعذور، هذا في شأن لا النافية للجنس.

وأما لا المكررة في الشطر الثاني فهي من المشبهات بليس واسمها وخبرها نكرتان [٣] ومال اسم الأولى ومجد اسم الثانية وخبر الأولى الظرف المتعلق بمحذوف بتقدير لا مال كائنًا لمن ليس له مجد، وتقدم الظرف المتعلق بمحذوف بتقدم لا مجد كائنًا له، مما يتوسع فيه إذ يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها[٤].

والبيت الثاني ينفي الفعل عاش بلا النافية، ثم ينفي النفي بإلا فيكون قد أثبت الفعل ثانية أي عاش حياة كريمة طيبة من يصاحب مثل قومه فتية حيث وصفهم بالقوة والفتوة كما في الآية : {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [٥] في قصة أهل الكهف ثم وصفهم بوصف ثان غطاريف

(١) ديوانه ص ١٢٦ . غطاريف جمع غِطْريف: السيد الشريف، والسخي السري .
(٢) ينظر : أوضح المسالك ٢٩٢/١ .
(٣) أوضح المسالك ٢٢٢/١ .
(٤) ينظر : أوضح المسالك ١٩٩/١، ٢٢١ .
(٥) سورة الكهف من الآية (١٣) .

ويعني أنهم سادة شرفاء أسخياء أماجد، ثم وصفهم بوصف ثالث وهو أن عزيمتهم ماضية لا يثنيهم عن أغراضهم نحس، ولا يغويهم عن الرشاد سعد وسعة وثراء فهم يمضون إلى هدفهم وغايتهم في الحالين، وشمل هذا البيت ثلاث جمل الأولى لفعل ماض منفي مبني على الفتح، والثانية لمضارع مثبت مرفوع[١] وهو صلة (من) وفتية مفعول منصوب بالتنوين الذي هو علامة التمكن، والتنكير أول كل شيء[٢] وغطاريف كذلك منعت هذا التنوين لأنها صيغة منتهى الجموع[٣] فهو منصوب بالفتحة غير منون والجملة الثالثة لمضارع منفي اتصل بها ضمير المفعول (هم) وتقدم أنه يقع في مواقع الإعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر[٤] والنحس والسعدُ فاعل يعني، أي لا يردهم النحسُ عن هدف، ولا يغويهم السعد عن رشد .

وقافية البيتين ( مَجْدُ، سَعْدُ) لا يوجد بين الساكنين إلا ساكن واحد متحرك وهو المسمى بالتواتر، وهو دون المتدارك الذي هو حركتان بين الساكنين، والروي الدال وضمتها مجرى لوصل الواو الذي هو الساكن الثاني ولا يخالف في حركة حرف القافية (الروي) وهو من عيوب القافية المسماة الإقواء، ولإصراف والإكفاء الأول بين ضم وكسر والثاني من ضم لفتح والثالث من ضم لفتح.[٥]

(١) ينظر : أوضح المسالك ٣٩/١، ٤٠.
(٢) الكتاب ٢٢/١، ٢٤١/٣ .
(٣) ينظر : أوضح المسالك ٦٨/١ .
(٤) حاشية أوضح المسالك ٨٤/١ .
(٥) الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٨، ١٤٩، ١٦٠، ١٦١.

**١٣ ـ قوله من الطويل وكانت عبلة قد أسمعته ما يكرهه** :

سَـلا القَلـبُ عَمّـا كـانَ يَهـوى وَيَطلُـبُ ∴ وَأَصــبَحَ لا يَشــكو وَلا يَتَعَتَّــبُ[١]

فَـلا تَحسَـبي أَنّـي عَلـى البُعـدِ نـادِمٌ ∴ وَلا القَلـبُ فـي نـارِ الغَـرامِ مُعَـذَّبُ

وَقَد قُلتُ إِنّـي قَد سَلَوتُ عَنِ الهَوى ∴ وَمَـن كـانَ مِثلـي لا يَقـولُ وَيَكـذِبُ

وَقَد فازَ مَن في الحَربِ أَصبَحَ جائِلاً ∴ يُطــاعِنُ قِرنــاً وَالغُبــارُ مُطَنِّــبُ[٢]

الأفعال الناسخة كان[٣] وأصبح[٤] بالبيت الأول واسمهما ضمير يعود إلى القلب وخبر كان يهوى، وعطف على الخبر جملة أخرى هي يطلب وخبر أصبح المضارع المنفي بلا يشكو وعطف على هذه الجملة فعل

(١) ديوانه ص ٩٧ . التعتب : مخاطبة الإدلال والمواصفة بالموجدة .

(٢) ديوانه ص ٩٧ . المطنب : المشدود بالأطناب (الحبال) ليظلل ما تحته والغبار يصنع نفس الصنيع يظلل من تحته وأن اختلف الحالان اختلافًا كبيرًا ما بين الإقامة والسكن والهدوء وبين ضجيج وكر وفر المعركة .

(٣) بـ ( كان) تتحول الجملة من اسمية إلى فعلية فتكون هي مسند وما بعدها مسند إليه ومنصوبها مشبه بالمفعول به أو الحال. النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤٦ .

(٤) أصبح وأمسى وظل وبات وأضحى أفعال لها دلالة وقتية معينة مرتبطة بحركة الأفلاك من شمس وقمر وليل ونهار، والحق بعض العلماء أسحر، وأفجر وأظهر من السحر والفجر والظهر وكذلك أعشى من العشي إلا أن هذه غير مستعملة . النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤٧ .

منفي هو يتعتب، وجملة أصبح معطوفة على سلا القلب وهما جملتان ماضويتان.

وفي البيت الثاني الفعل الناسخ حسب ويرد لليقين وللرجحان والغالب كونه للرجحان، وسدت الجملة المصدرية المكونة من أن واسمها وخبرها ومتعلق الخبر عن مفعولي حسب والتقدير فلا تحسبيني نادمًا غير أن الجملة المصدرية أفادت التوكيد بأن إضافة إلى الدوام والاستمرار المستفاد من الجملة الاسمية وقد عطف على هذه الجملة الاسمية جملة اسمية أخرى بالشطر الثاني من العطف على الموضع (الأصل) المبتدأ والخبر فالقلب مبتدأ ومعذب خبر، وتقدم في الجملتين الجار والمجرور وهو متعلق الخبر على الخبر والأصل نادم على البعض، ومعذب في نار الهوى والظرف مما يتسع فيه بتقديمه، والفصل به[١] وهذا التقديم مع ما يفيده من أهمية فإنه يؤدي في الشعر أبعادًا أخرى منها أنه من عوامل التغيير والإثارة، وكسر المألوف الرتيب إلى الجديد مما يجعله تعبيرًا غير عادي عن عالم عادي فهذه المجاوزة في اللغة تعمل على شد الانتباه، كما أنها تعمل على استقامة المقاطع واستقامة القافية مما هو تفاعل وتعاون بين البناء النحوي والبناء العروضي، وعلى الباحث أن يكشف عن هذا التعاون الفعال[٢].

فالتقدم في الشطرين أعطى البيت الشعري أنموذجه وفواصله لشطره الأول وشطره الثاني ولو جاء البيت دون تقديم بترتيبه المعتاد : فلا تحسبي

(١) ينظر : مغني اللبيب ٤٥٥/٢ : ٤٦٠ .

(٢) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٥ : ١٣ .

أني نادم على البعد، ولا القلب معذب في نار الغرام، لخرج كلية عن النظام الشعري المألوف[١] ولتراجع قدره في لغة النثر أضعافًا مضاعفة، فكان تأخير الخبر عن معموله هو الخير والصياغة والبلاغة ويصدق عليه ما نقوله كل تأخيرة وفيها خير ناهض صاعد .

وفي البيت الثالث مقول القول هو من مواضع كسر همزة إن وجوبًا[٢] وياء المتكلم اسمها ضمير مبني على السكون في محل نصب[٣] وخبرها الجملة الفعلية الماضوية قد سلوت المصدرة بقد المفيدة للتحقيق وقد وصل الفعل سلا إلى المفعول عن طريق حرف الجر (عن)، ثم جاء الشطر الثاني وقد بدأ باسم الشرط من، وجملة فعل الشرط كان الناسخة واسمها ضمير يعود إلى مَنْ ومثلي خبر كان منصوب منع من ظهور نصبه اشتغال المحل بحركة المناسبة[٤] وجاءت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع منفي، وفاعل يقول ضمير يعود على من والمفعول محذوف تقديره لا يقول كلامًا ويكذب فيه أي لا يقول كلامًا مع كذب فالواو واو المعية فكأنه قال من كان مثلي يقول صدقًا، أو يقول صادقًا، وعليهما يحتمل أن تكون الجملة صفة أو حالاً .

والبيت الرابع : اشتمل على جملة شرطية فعل الشرط كذا فعل ناسخ هو أصبح، اسمها يعود إلى مَنْ وجائلًا الخبر والجار والمجرور تقدم على أصبح والتقدير : من أصبح جائلاً في الحرب فاز غير أن تقديم الجواب

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٥ .
(٢) ينظر : أوضح المسالك ٢٥٤/١ .
(٣) ينظر : أوضح المسالك ٨٣/١.
(٤) ينظر : التصريح ٤٧/١، عدة السالك ٢٨/١، ٢٩، تعليق أوضح المسالك ٣١/١ .

هكذا وقد فاز من أفاد تحقيقًا وتوكيدًا ويمكن أن يكون جواب الشرط محذوفًا دلت عليه الجملة الفعلية المتقدمة الموصوفة بما ذكرنا، ثم جاء الشطر الثاني متضمنًا جملتين أولاهما صفة لجائل ويحتمل كون الجملتين حاليتين[١] من ضمير أصبح العائد على (مَنْ) .

قافية الأبيات الأربعة ( عَتَّبُ، مُعَذَّبُ، يكذبُ، طّنِّبُ) بين الساكنين حرفان متحركان وهو المتدارك، وهو بين المتراكب والمتواتر، والروى الباء، وأجرى بالضم توصلًا للوصل بالواو التي هي ثاني الساكنين بالقافية وحركة الروي ملتزمة والإخلال بها مكروه وهو من عيوب القافية التي تقدم ذكرها، والبيت الأول من الأبيات الأربعة مصرع عروضه وافق مقطع ضربه وسجعته، وكل بيت مصرع عروضه على زنة ضربه، أو ما يجوز في ضربه، بحيث يقسم البيت نصفين، ويجعل آخر النصف من البيت كآخر البيت أجمع وتغير العروض للضرب فإن كان الضرب مفاعلين جعلت العروض مفاعلين، وإن كان الضرب فعولن جعلت العروض فعولن، فهو مشبه بمصراعي الباب[٢]، كلاهما سواء، فالتصريع في البحر الطويل ينتج لنا ثلاثة صور مفاعيلن ومفاعلن وفعولن في العروض والضرب إذ قد غيرنا العروض لتوافق الضرب بينما التقفية تنتج صورة واحدة هي مفاعلن لأنها بالعكس موافقة الضرب للعروض تغيير للثاني كي يوافق الأول والبحر الطويل ليس له إلا عروض واحدة مقبوضة [٣].

(١) الجملة الحالية تقع خبرية بإجماع . مغني اللبيب ٣٦/٢ .

(٢) الكافي في العروض والقوافي ص ٢٠، ٢١ .

(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ٢٢ : ٢٤ .

**١٤ ـ قوله من الطويل يذكر شدة شوقه إلى عبلة وما يلاقي من فراقها**:

إذا كانَ دَمعي شاهِدي كَيفَ أَجحَدُ ∴ وَنـارُ اِشـتِياقي فـي الحَشـا تَتَوَقَّـدُ

وَهَيهاتَ يَخفى ما أُكِنُّ مِنَ الهَوى ∴ وَثَـوبُ سِـقامي كُـلَّ يَـومٍ يُجَـدَّدُ[١]

إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه، وفعل الشرط جملة فعلية تقدمتها كان ناسخة ودمعي اسمها وشاهدي خبرها، فضمة اسمها وفتحة خبرها مقدرتين منع من ظهورهما اشتغال المحل بحركة المناسبة (الكسر رعاية لياء المتكلم) [٢] وكيف أجحد جملة فعلية تقدمها اسم الاستفهام المبني على الفتح في محل نصب مفعولًا به للفعل أجحد[٣] وفاعله مضمر وجوبًا مع حرف المضارعة الهمزة والنون والتاء من (أنيت) إذ مع الياء يكون إضمار الفاعل جوازًا .

والجملة في الشطر الثاني استئناف[٤] من مبتدأ هو نار اشتياقي حيث جر المضاف نار المضاف إليه اشتياق وكذا جر اشتياق ضمير المتكلم محلًا، فالاسم نار، واشتياق، ونحوهما إنما يخلق مجالًا للعمل والتأثير شبيه بعمل الفعل وتأثيره، ولذا يعدون المبتدأ هو العامل الفعال الأصغر، بينما الفعل هو العامل الفعال الأكبر، والعامل غير الفعال هو من

(١) ديوانه ص ١٤٢ .
(٢) ينظر : أوضح المسالك ٣١/١، التصريح ٤٧/١، عدة السالك ٢٨/١، ٢٩ .
(٣) ينظر : مغني اللبيب ٨/٢ .
(٤) ينظر : مغني اللبيب ١٦/٢ .

يساعد العامل الأول في الوصول للمفعول وهو حروف الجر[١]، ويمكن أن يكون المضاف من هذا القبيل إذ تأثيره فيما بعده يضيف إلى الأول تخصصًا

أو تعريفًا أو تخفيفًا مما يرقى بالأول أن يكون عاملًا فعالًا أصغر فيرفع الخبر ويكون صالحًا بهذا العمل للإخبار عنه إذ ذلك مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة من نحو عملُ برٍ يزينُ، وذِكْرُ الله حقٌ [٢].

وخبر نار اشتياقي الجملة الفعلية تتوقد والفاعل يعود إلى النار المذكورة والجار والمجرور المتقدم على تتوقد هو من تتمة هذه الجملة الفعلية الواقعة خبرًا فهو متعلق بتتوقد بتقدير : تتوقد في الحشا غير أن التقديم يكسب الشعر والكلام قدرة فوق القدرة وإثارة لا تتأتى مع الرتابة المعروفة[٣].

وكذا تأخير الفعل عن مفعوله في الشطر الأول فإنه أضاف إلى المتقدم ذكره الدور الشعري من الفواصل المطلوبة والتصريع الذي يشير إلى قافية البيت والمنوال الذي تكون عليه القافية في سائر القصيدة وحصول التصريع أول القصيدة وبداية كل قصة فيها إنما هو دلالة على اقتدار الشاعر وسعة بحره [٤] فذلك التقديم وهذا التأخير إنما هو من أثر القافية على الجملة إذ لا بد من الوقف على القافية بطريقة مخصوصة يفرضها

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٢٦ عن المفهوم التكويني لنظرية العامل في كتاب سيبويه (بحث مخطوط) للباحث قيد النشر.

(٢) ينظر : أوضح المسالك ١/١٧٠، ١٧١.

(٣) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٥ .

(٤) ينظر : نقد الشعر لابن قدامة ص ٥١ .

نظام الشعر، إذ هي موضع العناية والاهتمام، لأن القوافي هي المقاطع وفي السجع مثل ذلك، وآخر القافية والسجعة أشرف عندهم من أولها، والعناية به أمس، والحشد عليها أوفي وأهم، وكلما تطرف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة عليه.

وفي البيت الثاني صدر الجملة اسم فعل (هيهات) فالجملة اسمية لأنه إذا كان صدر الجملة اسمًا أو اسم فعل أو وصفًا نحو : زيد قائم، وهيهات العقيق، أقائم زيد [١] فالجملة جملة اسمية، فاسم الفعل هيهات مبني على الفتح وما بعده في محل رفع فاعل، بتقدير أن المصدرية المحذوفة أي بَعُدَ أن يخفى، ما اسم موصول فاعل يخفي وأكنُّ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والمفعول محذوف بتقدير ما أكنهُ من الهوى لاستغراق الجنس قليله وكثيره.

والشطر الثاني استئناف[٢] جديد لأن الشطر الأول تكلم عن مكنون القلب، وسويدائه، وخلجات نفسه، والشطر الثاني يتكلم عن الأثر الظاهري من شحوب وجهه وهزال جسمه، واختلال فكره وانشغال باله مما عبر عنه : وثوب سقامي كلَّ يوم يجدد، فثوب سقامي تعبير فريد كسر النظام المألوف بإعطاء طاقة التبادل في الموقع وفي الوظيفة إذ خرج من الحقيقة إلى المجاز، وأعطى وظيفة نحوية لم يكن يشغلها من قبل، فحدثت المجاوزة في اللغة المعبر بها مما يحوز شد الانتباه إلى اللغة المستخدمة لأنها جمعت للذهن أشياء مختلفة لم توجد بينها علاقة من قبل[٣] وكلَّ يوم مفعول يجدد

(١) مغني اللبيب ٧/٢ بتصرف .

(٢) مغني اللبيب ١٦/٢ .

(٣) الجملة في الشعر العربي ص ٨ : ١٠ بتصرف واختصار .

تقدم عليه إفادة العموم، وعدم انخرام ذلك يومًا ما، فالتقدم للمفعول أفاد ما أفاد، وتأخير الفعل أدى وظيفة القافية المنتظرة والتي يحسن السكوت والوقوف عندها، والجملة في الشعر تخضع لنظام البحر، وهو دائمًا تخضع الجمل لمتطلباته، وكل بيت بلا استثناء تعقبه وقفة طويلة إلى حد ما مما يوجب تقديمًا وتأخيرًا[١] .

قافية البيتين ( وَقَّدُ، جَدَّدُ) بين الساكنين حرفان متحركان وهو المتدارك، ودونه المتواتر، والروي الدال وضمته مجرى نحو حرف الوصل الذي هو الواو، الساكن الثاني للقافية [٢] وعروض وضرب البيتين مفاعلن مقبوض بحذف الخامس الساكن من مفاعيلن، والبيت الأول مصرع مقطع العروض وسجعته موافق لمقطع الضرب وسجعته [٣] تنبيه على مقطع القصيدة وقافيتها من أول شطر في البيت الأول العروض الأولى معلنة عن روي القصيدة ومقطع قافيتها وقد يكون التصريع مخالفًا لسائر القصيدة على النحو الذي تقدم ذكره [٤].

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٢٨، ٣٧ .
(٢) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٧.
(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ٢٠ : ٢٣ .
(٤) ينظر : الجملة في السعر العربي ص ٣٧ .

**١٥ ـ قوله من الطويل يشكو أهل زمانه** :

وَمـا هَـذِهِ الـدُنيا لَنـا بِمُطيعَـةٍ ∴ وَلَـيسَ لِخَلـقٍ مِـن مُـداراتِها بُـدُّ

تَكـونُ المَـوالي وَالعَبيـدُ لِعـاجِزٍ ∴ وَيَخـدُمُ فيها نَفسَهُ البَطَلُ الفَردُ[١]

اجتمع في البيت الأول حرف ناسخ هو ما الحجازية وهي أم باب المشبهات بليس[٢] من حيث شهرتها عن باقي أخواتها [٣] هذا في الشطر الأول أما الشطر الثاني فإن صدره بعد حرف العطف فعل ناسخ وهو ليس وهي وحدها مما لا ينصرف بإجماع، فأما ما فاسمها اسم الإشارة المبني في محل رفع، والدنيا بدل عن اسم الإشارة أو وصف له، وكلاهما معرفة إذ الإشارة إلى معين، والدنيا معرف بأل معهود، فهي اسم قصد به إبانة الشيء عن غيره، وذكر سيبويه أنك إذا قلت هذا زيد، فزيد اسم لمعنى قولك : هذا الرجلُ، إذا أردت شيئًا بعينه قد عرفه المحاطب بحليته، أو بأمر قد بلغه عنه قد اختص به دون من يعرف، فكأنك إذا قلت : هذا زيد، قلت: هذا الرجل الذي من حليته، ومن أمره كذا وكذا بعينه، فاختص هذا المعنى باسمٍ عَلَمٍ يلزم هذا المعنى، وليحذف من الكلام، وليخرج من الاسم الذي يكون نكرة ويكون لغير شيء بعينه[٤] .

---

(١) ديوانه ص ١٢٥ .

(٢) اشبهت ليس في الدلالة على النفي، وفي دخولها على المبتدأ والخبر، وفي اقتران خبرهما بالباء الزائدة . عدة السالك ٢٤١/١، ٢٤٢ .

(٣) ينظر : أوضح المسالك ٢٤١/١ : ٢٥٠ .

(٤) الكتاب ٩٣/٢، ٩٤، وينظر : ١٠٣/٢، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٠ .

وقد عبر سيبويه عن الألف واللام بالمعرفة مع أنها أداة التعريف التي في الرجل والفرس والبعير ونحو ذلك، وفي نحو الرجل قال : «فإنما تذكره رجلًا قد عرفه، فتقول : الرجل الذي من أمره كذا وكذا، ليتوهم الذي كان عَهْدُه ما تُذَكّر من أمره»[١] ، فـ(أل) تحيل إلى دلالة ذهنية سابقة، قال سيبويه : « لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته»[٢] فقيمة المعرف بـ(أل) الاسمية تكمن في أداة التعريف لإحالتها إلى معين لا في رجل الكلمة النكرة المبهمة [٣] .

وفي أسماء الإشارة من نحو هذا وهذه وهذان، وهاتان، وهؤلاء وذلك وما أشبه ذلك يقول سيبويه : «وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته »[٤] فإشارتها بمنزلة هو الضمير الذي هو أعرف المعارف[٥] .

وخبر ما جاء على الكثير من زيادة الباء، وذلك كائن في خبر ما وليس، ويقل في خبر لا وكل ناسخ منفي [٦] وتقدم الجار والمجرور (لنا)

(١) الكتاب ٥/٢ .
(٢) الكتاب ٦/٢ .
(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٨، ١١٩ .
(٤) الكتاب ٦/٢ .
(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١١٩ .
(٦) أوضح المسالك ٣٢٦/١ .

الذي هو متعلق الخبر على الخبر، للتوسع فيه[١] وللوظائف المتعددة من إفادة التقديم اختصاصًا وإثارة واستقامة وزن ... إلخ[٢] .

وكذا تقدم الخبر الذي هو الجار والمجرور (وليس لخلق) على الاسم الذي هو (بُدٌّ) النكرة ومسوغ الابتداء به هنا تقدم الخبر النكرة (وليس لخلق) لما فيه من عموم وكذا تقدم متعلق المبتدأ (بد) عليه وهو (من مدارتها) والتقدير : وليس لخلق بدٌ من مداراتها كما تقول : ليس لأحد مالٌ من غنيمة، فتقدم الخبر حتم لأنه مسوغ الابتداء بالنكرة لما فيه من عموم يجعله خبرًا مختصًا تقدم إصلاحًا للفظ، ومن ذلك قوله تعالى : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [٣]، تقدم الخبر المختص (لك) وتأخر شيء المبتدأ النكرة، وتقدم عليه الجار والمجرور المتعلق بالمبتدأ، بتقدير ليس لك شيء من الأمر، ذكر ابن الحاجب أنه : قد يكون المبتدأ نكرة إذا تخصصت بوجه ما، وعلل ذلك الرضي بقوله : لأنه محكوم عليه والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، وهذه العلة تطرد في الفاعل مع أنهم لا يشترطون فيه التعريف ولا التخصيص، وذكر ابن الحاجب أن الفاعل يتخصص بالحكم المتقدم عليه[٤]، وما أحسن ما قاله ابن الدهان : إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت، جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أوْ لا، فضابط تجويز الإخبار عن المبتدأ وعن الفاعل سواء كانا معرفتين أو نكرتين مختصتين

(١) ينظر : مغني اللبيب ٤٥٥/٢ : ٤٦٠ .
(٢) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٥ : ١٣.
(٣) سورة آل عمران من الآية (١٢٨) .
(٤) شرح الكافية للرضي ٨٨/١ .

بوجه أو غير مختصتين بشيء واحد هو عدم علم المخاطب بحصول ذلك الحكم للمحكوم عليه [١].

قال ابن الحاجب : وإنما كان وقوع المبتدأ معرفة أكثر من وقوعه نكرة لاشتباه الخبر بالصفة في كثير من المواضع بخلاف الفاعل فإن فعله لتقدمه عليه لا يلتبس بصفته[٢]( فإذا قلنا جاء قائم فقائم فاعل، وإذا قلنا رجل قائم اشتبه الخبر بالصفة وظن أن الخبر لم يأت بعد وأن تقديره رجل قائم جاءني).

( ويقع المبتدأ نكرة من غير تخصيص في كثير من المواضع أحدهما : ما التعجبية عند سيبويه نحو : ما أحسن زيدًا بتقدير شيء أحسن زيدًا، والثاني : نحو شر أهر ذا ناب فيما النكرة فيه فاعل في المعنى، والثالث : المبتدأ الذي خبره ظرف أو جار ومجرور، والرابع : كلمات الاستفهام : من عندك؟ ما حدث؟ أرجل في الدار، والخامس : بعد واو الحال نحو سرينا ونجم قد أضاء، والسادس : بعد أما نحو : أما غلام فليس عندك، وأما جارية فلا أملكها، والسابع : الجواب نحو : رجل في جواب من جاءك أي رجل جاءني إذ السؤال بالاسمية فالجواب بمثلها أولى، وغير ذلك مما لا يحصى ولا ضابط له نحو شهر ثري وشهر تري وشهر مرعى، وأمت في الحجر لا فيك[٣].

(١) شرح الكافية للرضي ٨٨/١، ٨٩ .

(٢) شرح الكافية للرضي ٨٩/١ .

(٣) شرح الكافية للرضي ٨٩/١ .

ويشيع في الشعر العربي تقديم الخبر وهو منكر، لما في ذلك من إثارة الانتباه بما فيه من دلالة على العموم[١] .

وفي البيت الثاني جاء الفعل الناسخ لأم الباب كان متصرفًا إلى صورة المضارع [٢] والموالي اسم مرفوع بضمة مقدرة لأن هذا الجمع على صورة الاسم المنقوص ولا يظهر من إعرابه إلا الفتحة، ولذا جاء المعطوف عليه على أصل الباب من ظهور ضمة إعراب اسم تكون (العبيدُ)، والجار والمجرور خبر متعلق بمحذوف اسمًا كان أو فعلًا مستقرًا أو استقر، وعلى الأول الجملة صغرى وعلى تقدير الفعل الجملة كبرى[٣] .

ورجح الزمخشري تقدير الفعلية فتكون عليه جملة فعلية كبرى بدايتها فعلية وخبرها فعلية ولذا جاء العطف على الجملة الكبرى التي هي فعلية (تكون) جملة فعلية ثانية هي ويخدم البطل الفرد نفسه في هذه الدنيا، وقدم الظرف (الجار والمجرور) على الفاعل والمفعول، كما قدم المفعول على الفاعل، كما جاء الوصف للفاعل في موضعه من القافية، معلنًا أثره في بناء الجملة حيث تعمل كلمة القافية من خلال جملتها وعلاقتها الحميمة المتبادلة على تأمين صحة المعنى ورفع الالتباس [٤] .

وقافية البيتين ( بُدُّ ،فَرْدُ) بين الساكنين حرف متحرك واحد وهو المتواتر وهو دون المتدارك، والروي الدال، وضمتها مجرى توصلًا لواو

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٨٥ .

(٢) أوضح المسالك ١٩٤/١ . تقدم ذكر المتصرف تصرفًا تامًا من أفعال هذا الباب لأن لها مصادر.

(٣) مغني اللبيب ٧/٢، ١٢ .

(٤) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٠٤، ١٠٥ .

الوصل وهي الساكن الثاني من القافية والمتحرك الذي قبل الساكن الأول لا مشكلة في حرفه أيَّ حرف ولا في نوع حركته ضمة كانت أو فتحة أو كسرة، وعروض وضرب البيتين مقبوض بحذف الخامس الساكن مفاعلن والأصل مفاعيلن [١].

(١) ينظر : كتاب القوافي ص ٩٤ : ٩٩، ١٠٤، ١٠٦، ١٣٣: ١٤١، ١٤٦ .

# الفصل الثالث

# الجملة الفعلية

ويشمل أربعة مباحث:

**المبحث الأول** : **أركان الجملة الفعلية** .

**المبحث الثاني** : **دلالة الحدث والزمن** .

**المبحث الثالث** : **اتساع مفهوم الفعلية** .

**المبحث الرابع** : **شواهد الجملة الفعلية** .

## المبحث الأول

## أركان الجملة الفعلية

تتبع النحاة كلام العرب في الجملة الفعلية فوجدوه قد ورد على خمس صور إجمالية وذلك لأنه إما أن يكون من فعل واسم، وإما أن يكون من جملتين، وإما من فعل واسمين، وإما من فعل وثلاثة أسماء، وإما فعل وأربعة أسماء، ويتفرع عن الخمس سبع صور تفصيلية وذلك لأن المؤلف من فعل واسم له صورتان هما فعل وفاعل نحو قام زيد، وفعل ونائب فاعل نحو قطع الغصن.

والمؤلف من جملتين له صورتان هما جملتا الشرط وجوابه نحو : إن تجتهد تنجح وجملتا القسم وجوابه نحو : أقسم بالله لأكرمنك .

والمؤلف من فعل واسمين له صورة واحدة وهي كان أو إحدى أخواتها مع اسمها وخبرها نحو كان الجو حارًا، وأصبح الجو باردًا .

والمؤلف من فعل وثلاثة أسماء له صورة واحدة أيضًا وهي ظن أو أحدى أخواتها مع فاعلها ومفعوليها نحو ظننت الوقت متسعًا والمؤلف من فعل وأربعة أسماء له صورة واحدة أيضًا وهي أعلم أو إحدى أخواتها مع فاعلها ومفعولاتها نحو : أعلمت زيدًا عمرًا مخلصًا [١].

(١) عدة السالك ١/١٤، ١٥ .

والصور المتقدمة هذه إنما هي تفصيل قول النحويين الجملة الفعلية: صدرها فعل ماضيًا كان أو مضارعًا مبنيًا للمعلوم أو المجهول، أو أمرًا كان أو فعلاً ناسخًا [١] (ناقصًا) قاصرًا كان الفعل أو متعديًا .

والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه إذ هي بنية الكلام الصغرى، وهي ما لا يجد المتكلم منه بدًا[٢]، ويعني ذلك أن الجمل لا تقوم إلا على التركيب من ركنين أساسيين بما يعني أن تتابع وحدتي التركيب وما يتعلق بهما من عناصر غير ركنية عبر عنها المحدثون بالتكملة، وعبر عنها القدماء بالفضلات والمتعلقات كالمفعولات والحال والتوكيد، وما يقدر من متعلق فعلاً كان أو اسمًا مع الظرف والجار والمجرور كل ذلك لا يغيب عن ابن اللغة أبدًا [٣].

وقد نظر سيبويه إلى المبتدأ والفعل على أنهما الركن الأول من الجملة فهما (المسند) ونظر إلى الخبر والفاعل على أنهما المسند إلى المبتدأ والمسند إلى الفعل، فهو قد نظر إلى الجملة على أنها بناء رأسيّ، المبتدأ مسند؛ والفعل مسند، والخبر مبني على المبتدأ، والفاعل مبني على الفعل، فأول الكلام عنده المسند، والثاني مسند إلى الأول، فالخبر كأنه شيء من تمام المبتدأ كما أن المضاف إليه منتهى الاسم وكماله، فالتصور عنده: المبتدأ والمسند إلى المبتدأ، والفعل والمسند إلى الفعل، والثاني مبني على الأول فالعلاقة بنائية، لا يغني فيها واحد عن الآخر، ولا يكون كلام

(١) مغني اللبيب ٧/٢ بتصرف يسير، النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤٦ .
(٢) الكتاب ٢٣/١، النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤ .
(٣) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٠، النواسخ الفعلية والحرفية ص ٢٤ .

حتى يتألفا، إذ لا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء[١].

ويلاحظ أن الركن الأول عامل في الركن الثاني الرفع كما أن الثاني قد اعتمد على الأول، عرف بالأول، وظهر بالاعتماد عليه [٢] فالأول معروف لدى المتكلم والمخاطب، متواطؤ عليه، والثاني هو المعلومة الجديدة، وقد تزداد تنمية المعلومة الجديدة بعناصر إضافية من ظرف وحال وأدوات شرط واستفهام وغير ذلك من معانٍ[٣].

ويلاحظ أن المبتدأ يأخذ سلوك الفعل في التأثير والعمل فكلاهما يرفع ما بعده، ويطلب ما بعده، وكما أننا نبتدئ بالأعرف في المبتدأ من النمط الأسمى فإن ذلك ينعكس على النمط الفعلي للجملة فإن الأعرف سيبتدأ به أيضًا وهو الفعل لأنه بالضرورة يجب أن يكون معروفًا للمخاطب بكونه من جملة مكنونات معرفته اللغوية الكامنة على أن الفاعل قد يشغل مركز المعلومة الجديد كما في : ذهب زيد، وقد تكون الفائدة في الحال من نحو ذهب زيد راكضًا وقد تكون في المفعول من نحو ضرب زيد عمرًا مع الأخذ بنظر الاعتبار تكامل المحتوى الدلالي للجملة بكون المعلومة الجديدة تكمن في الإسناد لا في زيد وعمرو والذين يجب كونهما معلومين لدى المخاطب بشخصيهما [٤].

---

(١) ينظر : الكتاب ٢٣/١، ٢٤، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤١ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٣ .

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٣ عن الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ص ٧٥ : ٨١ .

(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٤، ١٤٥ .

فالمُسْنَد عند سيبويه هو العامل فعلًا كان أو مبتدأ وقد يُشكَّلُ بكسر النون (المُسْنِد) مقصودًا بذلك أثره الفعال في الجملة فهو من أسند وأحدث الرفع في الفاعل وفي الخبر فيما يصطلح عليه بالعامل(١).

ويمكن أن يفسر الإسناد أن الفعل أسند معناه إلى الفاعل قال الفراء في : ضِقْتُ به ذرعًا: فلما جعلت الضيق مسندًا إليك فقلت ضِقتُ، جاء الذرع مفسرًا له، لأن الضِيق فيه أي في الذرع(٢)، واستعمله بمعنى الإضافة في موضع آخر أي ضِيقي(٣)، وضِيق زيد .

واستعمل ابن السراج مصطلح المسند إليه للمبتدأ والفاعل والمسند للفعل والخبر عكس استخدام سيبويه، قال عن المبتدأ « وإنما ذكرته لتُسْنِدَ إليه الخبر»(٤)، وذكر أن الفرق بين المبتدأ والفاعل أن الفاعل مبتدأ بالحديث عنه ( أي كان البدء بالفعل معه) وأخر المحدَّث عنه، بينما المبتدأ قدم المحدَّث عنه وأخر الحديث(٥) (الخبر) وهو بهذا قد وضع الجملة النحوية في قالب الجملة المنطقية، فالمبتدأ والفاعل محدَّث عنهما، والخبر والفعل هما الحديث، المبتدأ والفاعل هما الموضوع، والخبر والفعل هما المحمول(٦) وهو ما جرى عليه الاصطلاح عند معظم النحويين حتى يومنا

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤٦ .

(٢) تمييز محول عن الفاعل تقول : ضاق ذرعي بهمعاني القرآن للفراء ٧٩/١ .

(٣) أشار مؤلف مفهوم الجملة عند سيبويه إلى معاني القرآن للفراء ٢٠٣/٢ ولم أجده في مظانه.

(٤) أصول النحو لابن السراج ٦٤/١ .

(٥) أصول النحو لابن السراج ٦٣/١ .

(٦) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٤١ .

هذا، نطلق على المبتدأ والفاعل مسندًا إليه، وعلى الفعل والخبر مسندًا جعلنا الجملة ذات نظام أفقي بينما كانت عند سيبويه ذات نظام رأسي، عمودي هندسي في ركنيها وذات نظام أفقي في توابعها بالوصف والتوكيد ونحوهما، ونحن جعلناها ذات نظام أفقي والتوابع بطبيعتها أفقية .

ولا عبرة بما تقدم على المسند والمسند إليه، إذ تقدم الحروف لا يغير من أمر الفعلية شيئًا من نحو حروف الاستفهام وحروف النفي، والتحضيض، والتحقيق، والتسويق إلخ فتقدم الاستفهام من نحو أقام زيد؟، وهل قام زيد؟، وتقدم النفي نحو : ما جاء زيد، {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى} [١] ونحو : هلا قمت، وقد قام زيد، وسوف يقوم، وسيقوم تقدم كل ذلك لا يغير من أمر الفعلية شيئًا[٢].

وكذا المقدم على نية التأخير لا يغير من أمر الفعلية شيئًا، إذ المعتبر ما هو صدر في الأصل فنحو : كيف جاء زيد ،{فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ} [٣]،{فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[٤]،{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ}[٥] فتقدم المفعول في أيَّ وفريقًا من تأخير، وكذا تقدم الحال في كيف وخشعًا من تأخير كذلك [٦]، والفعل هو صدر هذه الجمل، وقد أسند إلى فاعل وما

(١) سورة القيامة الآية (٣١) .
(٢) ينظر : مغني اللبيب ٨/٢ .
(٣) سورة غافر من الآية (٨١) .
(٤) سورة البقرة من الآية (٨٧) .
(٥) سورة القمر من الآية (٧) .
(٦) ينظر : مغني اللبيب ٨/٢، الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص ١٥٧ .

تقدم إنما هو فضلة وتتمة تقدمت لغرض العناية والاهتمام وما يكون من متطلبات المقام.

والنظام اللغوي للعربية قدم مرونة كبيرة في التقديم والتأخير اعتمادًا على قرائن متعددة في الجملة، ومن أهمها العلامة الإعرابية، واللغات التي فقدت الإعراب، أو ليس الإعراب من خصائصها هي التي تلتزم بمواقع الوظائف النحوية التزامًا ثابتًا(١).

وقد قام بعضهم بجولة في شعر المتنبي، فاستوقفته خمس ملاحظات انفرد بها شعره عن النثر وهي :

١- حرية المفعول به إذ يتقدم على الفاعل أحيانًا، أو على ركني الجملة .

٢- تقديم الخبر (المسند) وهو منكر .

٣- الفصل بين المبتدأ والخبر، والمتعلق والمتعلق به، والفاعل والمفعول به والمضاف والمضاف إليه .

٤- تكرار بعض الكلمات وما يكون لها من أغراض من توكيد ونحوه .

٥- الميل إلى الأحكام العامة الشاملة حتى يكون لكلامه صدى واسع عند المتلقين(٢).

والملاحظات الثلاث الأولى تتعلق بالتقديم والتأخير، وهو ليس مخصوصًا بالشعر وإن كان يكثر فيه، وهو ما يعبر عنه بحرية الرتبة وأنها

(١) الجملة في الشعر العربي ص ٦٠ ، النحو والدلالة ص ١٣٨.

(٢) الجملة في الشعر العربي ص ٥٨ .

تكون مع ظهور الإعراب من نحو : زيدًا ضرب محمد، وضرب زيدًا محمد، وأما عند عدم ظهور الإعراب فتكون الرتبة مقيدة من نحو : ضرب موسى عيسى، المقدم فاعل والمؤخر مفعول، يقوم القيد مقام الإعراب، الذي هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ(١)، وكذا تتقيد الرتبة عند استواء المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير فالمقدم هو المبتدأ والمؤخر هو الخبر(٢).

وحرية الرتبة كائنة مع وجود القرينة من نحو : ضرب هذه هذا، ولدت هذه هذه، من حيث كانت حال الأم من حال البنت معروفة غير منكورة، وكذلك إذا الحقت الكلام ضربًا من الإتباع جاز لك التصرف، لما تُعْقِبُ من البيان من نحو : ضرب يحيى نفسَه بشرى (٣).

وكذا الحروف النائبة عن الفعل، والمختصة بالدخول على الفعل من نحو يا عبد الله، وإن أحد من المشركين استجارك، والأنعام خلقها، والليل إذا يغشى، فيا النداء تنوب عن أدعو وإن الشرطية مختصة بالدخول على الفعل، والأصل في القسم أن يكون بالفعل، فما ينوب عن الفعل والمختص بالدخول على الفعل والمتعلق بالفعل من ظرف أو جار ومجرور كل ذلك حاكم بأن الجملة فعلية وإن كان ظاهر الأمر غير ذلك(٤) رعاية للأصول اللغوية، ووجه الكلام وحده، وما يكون من تصورات لهذا الأصل التجريدي

(١) الخصائص ٣٥/١، النحو والدلالة ص ١٣٨ .
(٢) الخصائص ٣٥/١، النحو والدلالة ص ١٣٩ .
(٣) الخصائص ٣٥/١ ، النحو والدلالة ص ١٣٩.
(٤) ينظر : مغني اللبيب ٨/٢ .

عند التحليل النحوي مما اصطلح عليه بالبنية الافتراضية الصغرى للجملة العربية كأصل أولي يوضح ويفسر طائفة كبيرة من الجمل العربية(١).

ورعاية لهذه الأصول المرعية يحكم على الجملة أنها فعلية أو اسمية من خلال تصور معين فنحو : مَنْ قام؟ جملة اسمية الصورة والهيئة والنطق، فعليه المعنى والعمق، اسمية في الصورة، فعلية في الحقيقة، وحقيقة ذلك: أن المعنى أقام زيد أم عمرو، وليس أزيد قام أم عمرو، لأن الاستفهام بالفعل أولى لكونه متغيرًا فيقع به الإبهام، ولما أريد الاختصار وضعت (مَنْ) دالة إجمالًا على الذوات المفصَّلة، ومتضمنة لمعنى الاستفهام، وبهذا التضمين وجب تقديمها، فصارت الجملة اسمية في الصورة لعروض تقدم ما يدل على الذات فعلية في الحقيقة(٢).

وفي نحو : زيد قام جوز المبرد وابن مالك فعليتها على التقديم والتأخير(٣) وتترجح الفعلية في نحو : موسى أكرمْه، زيد ليقمْ، عمرو لا يذهبْ بالجزم؛ لأن وقوع الجملة الطلبية خبرًا قليل(٤)، وفي نعم الرجل زيد، إن قدرت زيدًا خبرًا لمبتدأ محذوف، فجملتان فعلية واسمية، والتقدير نعم الرجل الممدوح زيد(٥).

---

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠ .

(٢) النحو والدلالة ص ١٤٧ .

(٣) مغني اللبيب ١٢/٢ .

(٤) مغني اللبيب ١٢/٢ .

(٥) مغني اللبيب ١٠/٢، ١١ .

وفي ماذا صنعتَ، إن قدرت: أيَّ شيء صنعت، فالجملة فعلية قدم مفعولها[١]، وتقدير الفعلية في : أهي سَرَتْ أم عادني حلم أكثر رجحانًا من: {أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا } [٢] لمعادلتها الفعلية[٣] ( أم عادني)، وتقدير الفعلية في أبشر يهدوننا ونحوه على إضمار فعل يفسره المذكور أيهدي بشر يهدوننا .

وفي قاما أخواك : إن قدرت الألف حرف تثنية كما أن التاء حرف تأنيث في قامت هند، أو اسمًا وأخواك بدل منها فالجملة فعلية [٤].

وفي نحو : أفي الدار زيد، وأعندك عمرو، إن قدرنا المرفوع فاعلًا باستقر فالجملة فعلية، وإن قدرناه فاعلًا بالظرف فالجملة ظرفية[٥].

وفي نحو : إذا قام زيد فأنا أكرمه، إذا كان العامل في إذا فعل الشرط، وإذا غيرُ مضافةٍ إلى الجملة بعدها فصدرُ الكلام جملة فعلية قدم ظرفها كما في قولك متى تقم فأنا أقوم بتقدير: أيَّ وقت تقوم فأنا أقوم، وفي نحو : فبينا نحن نرقبه أتانا إذا أضفنا بين إلى الجملة الاسمية فصدر الكلام جملة فعلية بتقدير أتانا وقتَ مراقبتِه[٦].

---

(١) مغني اللبيب ١١/٢ ، النحو والدلالة ص ١٤٧.

(٢) سورة التغابن من الآية (٦) .

(٣) مغني اللبيب ١٠/٢ .

(٤) مغني اللبيب ١٠/٢ .

(٥) مغني اللبيب ٩/٢، ١٠ .

(٦) مغني اللبيب ٨/٢، ٩ .

## المبحث الثاني

## دلالة الحدث والزمن

الفعل عند سيبويه يعد مفهومًا مركبًا عند مقابلته بالاسم الذي يوصف بالبسيط غير المركب، بما يعني خفة الاسم وثقل الفعل(١)، وفي ميدان الفلسفة «البسيط ما لا يقبل القسمة أو ما لا تتميز أجزاؤه بعضها من بعض ويقابله المركب »(٢) .

والتركيب في الفعل أنه جامع للحدث والزمن معًا، والحدث هو المصدر، والزمن وقت وقوع الحدث وحصوله، ويظهر تركيب الفعل من طريقة اشتقاقه والعلة من اشتقاقه عند حد سيبويه للفعل إذ يقول : «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء»(٣)، ويعني أن ضرب أخذ من اسم الحدث ضارب، واسم الحدث ضارب أخذ من الضرب الذي هو الحدث فهذا عن طريق اشتقاقه، وأما عن علة اشتقاقه وملمح الزمن فقوله : «وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»(٤) وإنما عُني بذلك الماضي، والأمر، والمضارع المعبر عنه بالحال والاستقبال، وأن له ما يُعيِّنُه للحال أو الاستقبال(٥)، وأنك تخبر بهذا المضارع وكذا بالماضي صادقًا كان الخبر أو كاذبًا .

---

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٥ ، النحو والدلالة ص ١٢٤.

(٢) المعجم الفلسفي ص ٣٣ .

(٣) الكتاب ١٢/١ .

(٤) الكتاب ١٢/١ .

(٥) ينظر لذلك: الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن الكريم ص ٤١ : ٦٠.

ومثل سيبويه للماضي بقوله : «فأما بناء ما مَضَى فذهَب وسمِع ومكُث وحُمِدَ»[١] هذا في الماضي مثل لوجوه العين الثلاثة الكائنة في الماضي فعَل، وفعِل، وفعُل، وبناء واحد منها للمجهول وهو حُمِدَ، إضافة إلى ما تمثله من لازم ومتعد، وصالح للتعدي واللزوم، ثم مثل للأمر بقوله: «وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا : اذهَب واقتُل واضرِب »[٢]، فإنها أمثلة أيضًا لمفتوح العين ومضمومها ومكسورها، وكذلك هي في المضارع لأن الأمر مأخوذ من المضارع بعد حذف حرف المضارعة والاحتياج إلى همزة الوصل إذ أول المضارع ساكن بعد حذف حرف المضارعة، ومثل للمضارع بقوله : «وقولك مخبرًا» ويعني به المضارع الذي يقع مستقبلاً مثاله « يقتُلُ ويذهَبُ ويضرِبَ»[٣] مضموم العين ومفتوحها ومكسورها ثم جاء بمثالين للمضارع المبني للمجهول : « يُقْتَلُ، ويُضْرَبُ» وأمثلة المضارع الخمسة المذكورة هي هي إذا كان المضارع واقعًا في الحال بعدها قال : «وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت»[٤].

وجملة الكلام السابق في حد الفعل لم يخرج عن الدلالة المركبة من الإشارة للحدث والإشارة للزمن ماضيًا كان أو حالًا (حاضرًا) أو مستقبلًا .

ودلالة الحدث عند سيبويه أعلى من دلالة الزمن بينما دلالة الزمن عند من جاءوا بعد سيبويه أعلى من الحدث، عبر عن ذلك بعضهم بقوله «يعد الحدث جوهر الفعل عند سيبويه، ويقوم تقسيمه الرئيس للأفعال على

(١) الكتاب ١٢/١ .
(٢) الكتاب ١٢/١ .
(٣) الكتاب ١٢/١ .
(٤) الكتاب ١٢/١ .

طبيعة الحدث لا الزمان في حين جعل النحويون الخالفون الزمان العنصر الأساسي في ذلك التقسيم، سواء منهم من ظن أن ذلك رأى سيبويه أو غيرهم[١]، وقد عرف الكسائي الفعل فقال : الفعل ما دل على زمان [٢] وتبناه ابن فارس رادًا على سيبويه حده للفعل لأجل أن يسع أفعال كان وأخواتها[٣].

والحدث في الفعل هو الركن الركين، ولذا بدأ به سيبويه عند حده للفعل إذ قال : «أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء»[٤] ويعني أن الفعل أخذ من اسم الفاعل، فلولا ضارب ما وجد ضرب، وما وجد الضرب فالفعل حالة، أوجدها الفاعل، ولذا كان الفعل معبرًا عن حالة، لا معبرًا عن كينونة ذات، فالفعل لا يملك حقيقة خارج اللغة بخلاف الاسم الذي يملك الحقيقة الخارجية[٥] فكان تعريفه بما طرأ من حالة هي حدث أولًا وزمن ثانيًا.

وقوة العلاقة بين الفعل والمصدر من جهة وبين الفعل والفاعل من جهة أخرى ترتب عليها تسمية الحدث بالمصدر، فإنما يرتكز ذلك على وصف الحدث بكونه الملمح الأساسي في الفعل، وعلاقة الحدث باسم الفاعل قريبة من ذلك، فالحدث وجه له، والذات وجه آخر، يسلك مسلك الفعل مرة، ومسلك الاسم مرة أخرى حتى عدهُ الكوفيون فعلًا دائمًا غير

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٣، ١٠٦.
(٢) فقه اللغة للصاحبي ص ٨٥ .
(٣) المشكل في النحو ١٩٦/١، ١٩٧ .
(٤) الكتاب ١٢/١ .
(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٣ بتصرف .

نافين عنه مسلك الاسمية[١] فهذا ضاربٌ زيدًا غدًا أو الساعة معناه وعمله مثل هذا يضرب زيدًا غدًا، أو الساعة، وإذا قلت : هذا ضاربُ زيدٍ، كان الضرب قد وقع وانقطع وأصبح المضاف قد تعرف بالمضاف إليه كما تقول هذا كتابُ زيد، وذلك سبيل الأسماء الدالة على شيء بعينه دون سائر أمته[٢] وقد وقع ذلك الشيء منه وقد تعرف بما وقع منه وهو بغير تنوين إذا سلك مسلك الأسماء، وبالتنوين إذا سلك مسلك الأفعال كما في المثالين المتقدمين واللذين يقع أحدهما غدًا والآخر الساعة[٣].

إن تسمية سيبويه للحدث بالمصدر قد يلمح إلى كون الحدث العنصر الأساسي الذي تصدر منه الأفعال، أي الذي يحدد كون هذه البنية فعلية، أو غير فعلية، وهو شيء قد يتعزز عند الحديث عن اتساع مفهوم الفعلية مما يجعل عنصر الزمان في الفعل غير ذي أهمية في مفهوم الفعلية مقارنة بعنصر الحدث[٤].

ويتضح البعد الزماني للفعل في بناءَي فَعَل ويَفْعَلُ حيث يملك الأول الدلالة الزمانية المحددة وهي المضي بينما يملك الثاني دلالة عامة متعددة تخلصها أدوات للحال وأدوات للاستقبال[٥]، وفضلًا على الزمان الماضي والحاضر والمستقبل فهناك الزمان المستمر، والزمان الذي استمر الحدث فيه مدة في الزمان الماضي، والزمان القريب من الماضي ويعبر عنه بـ (قَدْ

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٥ بتصرف .
(٢) الكتاب ٥/٢، النحو والدلالة ص ١٤٩.
(٣) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٦، ١٠٦ ، النحو والدلالة ص ١٤٧.
(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٧، ١٠٦ .
(٥) ينظر : الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن الكريم ص ٤١ : ٦٠.

فَعَلَ)، والحدث المتوقع في الزمان (المستقبل) القريب ويعبر عنه بـ (لما يَفْعَلْ) [١] ونحوه، على أن الحدث في فعل الأمر هو الأبرز والزمان فيه مبهم كما هو الشأن في الفعل المضارع من وضوح الحدث وإبهام الزمان، مما يجعله أقرب الصيغ إلى اسم الفاعل عند من يقول إنه الأصل، حيث كان المضارع يقترب من اسم الفاعل في دلالته على الحدث والذات إذ المضارع في معظم أحواله اندمج الفاعل فيه واستتر وجوبًا مما يعطيه دلالة الحدث والذات معًا كاسم الفاعل ولذا جعل سيبويه الأفعال قسمين ما ضارع اسم الفاعل وهو المضارع ونحوه، وما لم يضارع أسماء الفاعلين وهو الفعل الماضي [٢] .

والمضارعة تتبين من وقوع أحدهما موقع صاحبه «فإنك إذا قلت : إن عبد الله ليفعل فكأنك قلت: إن زيدًا لفاعل[٣]، وإن كان الاسم فيه الدلالة على الثبوت والدوام والفعل فيه التجدد والحدوث غير أن كلًا منهما فيه الدلالة على الحدث والذات على نحو ما قدمنا وكذا اتحدا في الزمان بدلالة اللام على الحال فيهما على أن الماضي قد يأتي في سياق بعينه بمعنى المضارع فقولك : إن فَعَلَ فَعَلْتُ، هو في معنى إن يَفْعَلْ أَفْعَلْ [٤].

وذهب بعضهم إلى النزوع أن المضارع أصل لبقية الأفعال لإبهامه وعدم تخصصه بزمان بعينه، وأنه لا ينفرد عن الزوائد الأربع المضمنة معنى الفاعل المضمر، وأنه أُعْرِبَ كالأسماء، وأن اللغات السامية الأولى لم

(١) ينظر : الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن الكريم ص ٢٤٩ ، ٢٥٠.
(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٩ ، النحو والدلالة ص ١٤٧.
(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٩، ٨٠ بتصرف .
(٤) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٧٩، ٨٠ بتصرف .

يكن فيها إلا المضارع المعبر به عن الأزمنة جميعًا، غير أن الزوائد الأربع التي عبر عنها سيبويه بالمضارع تنحو أيضًا إلى طابع تجريدي يميل إلى اعتماد المادة الثلاثية أصلًا في إيراد المعارف التي تتفرع عنها، وهو شيء قد اقتدى به المعجميون في أعمالهم، على أن الزوائد ذات محددات ضميرية لاتجاه الفاعل لا يمكن أن يفرغ منها الفعل كما أن الأفعال الأخرى لا يمكن أن تفرغ من الفاعل[١] على أن الإنجليزية تقر أن المضارع أقرب إلى الأصل وأن الماضي ذو صياغة مغايرة[٢].

وقد رأينا أن الفعل قد دل على الأحداث وارتبط بالأشخاص، والزمان والمكان مما هي عناصر القصة والرواية، وما يكون فيها من تحولات تشير إلى معان أخرى مضافة فـ (قتل) يعد فعلًا أساسيًا في حين أن قاتل فعل جرى عليه تحويل لمعان ثانوية هي علاقة الفعل بأكثر من فاعل [٣]، ذكر سيبويه : «أنك إذا قلت : فاعلته فقد كان من غيرك إليك ما كان منك إليه»[٤] كما تكون الهمزة في أفعلت معدية مفيدة وقوع الحدث على نحو الافتعال من نحو أخرجته وأقرضته[٥] .

ولغة سيبويه السائدة في حد الفعل تعلى من الحدث مخبرًا وآمرًا، ومنجزًا وغير منجز، أي واقع أو كائن، وما لم ينقطع وهو المستمر

---

(١) المقتضب ١٦٤/٤، ١٦٥، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨٠، ٨١ بتصرف

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨١، محاضرات كتاب نحوي قديم دونها الباحث للأستاذ المطلبي .

(٣) ينظر : الكتاب ١٠٩/١، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨٤ .

(٤) الكتاب ٦٨/٤، ورد ذلك في باب دخول الزيادة على فعلت للمعاني .

(٥) ينظر : الكتاب ١٠٩/١، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨٤.

بالحدوث كما أنها تشير إلى إبهام الزمان في الأمر والمضارع واتساعه، وأنه غير محدد، بينما الماضي محدد منجز [١]، كما أنه عبر عن الماضي بالموجب وهو المنجز وغير الواجب هو غير المنجز، فالواجب الواقع، وغير الواجب هو غير الواقع، ومنه الاستفهام والجزاء والنهي والنفي والأمر، والنداء فغير الواجب هو الفعل الذي يفترض أن يقوم به الفاعل، لا الإخبار بأنه قام أو يقوم أو سيقوم [٢].

والواجب هو الواقع، ولذا هو مقابل للنفي، يعبر عنه بقد كان، وكذا ما كان في سياق إنَّ ولكنَّ والابتداء، كل هذا واجب، يفيد تحقق الوقوع والتوكيد والاستدراك، فالمعنى واحد وهو من كلام واجب[٣] .

وزمن الفعل إنما يخضع للحدث بكل كيفياته من وقوعه فيما مضى منه أو استمراره في الحدوث، أو كونه يتوقع حدوثه، أو يطلب أو يستفهم عنه، أو كونه قد استمر في مدة سابقة وانتهى، وكلام سيبويه في باب نفي الفعل يصور جوانب دقيقة لفهم الزمن النحوي[٤] فيقول : «هذا باب نفي الفعل، إذا قال : فَعَلَ فإن نفيه لم يفعل[٥] وإذا قال : قد فَعَل فإن نفيه لما يفعل، وإذا قال : لقد فَعَل فإن نفيه: ما فعل لأنه كأنه قال : والله لقد فعل فقال: والله ما فعل، وإذا قال هو يفعل – أي هو في حال فعل – فإن نفيه :

(١) ينظر : المقتضب ١٤٩/٤، ١١٩/٢، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨٥ باختصار.

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨٨ .

(٣) ينظر : الكتاب ١٤٨/٢، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٨٩، ٩٠.

(٤) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٢ بتصرف .

(٥) الكتاب ١٣٦/١، ٩١/٣ .

ما يفعل[١] وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعًا فنفيه : لا يفعل[٢] وإذا قال : ليفعلنَّ فنفيه : لا يفعل، كأنه قال : والله ليفعلنَّ فقلت: والله لا يفعل[٣] وإذا قال سوف يَفْعَلُ فإن نفيه : لن يفعل [٤].

وذهب بعضهم إلى أن الزمن ليس جزءًا من مدلول صيغة الفعل بل هو وظيفة نحوية [٥] مع أن الزمن يعد من عناصر الفعل، ويولد الفعل عن طريقه الظرف المناسب له من نحو آتيك غدًا، وأزورك يوم الجمعة [٦].

ومن قال بأن اسم الفاعل أصل لأبنية الفعل جميعًا، وذلك لأنه اتصف بحيوية استعمال واضحة، حيث استعمل استعمال الأفعال مرة واستعمال الأسماء أخرى، مما يجعل أمره شبيهًا بكون النمط الاسمى أصلًا للجمل العربية كافة، في حين كانت الجملة الاسمية لا تزال تستعمل على نطاق واسع قد يكون الآن أكثر من الجملة الفعلية[٧] .

ودلالة المضي في اسم الفاعل مضافًا، ودلالة المستقبل غير مضاف تعطي أنه من الأصالة للأفعال بمكان ومما حدا بالكوفيين أن يطلقوا عليه الفعل الدائم، إذ إنه ناصب عند تنوينه إذا قلت أنا قاتلٌ غلامَك، ودل على أن ذلك يقع مستقبلًا، وهو خافض عند إضافته إذا قلت أنا قاتلُ

(١) الكتاب ٤/٢٢١ .
(٢) الكتاب ٤/٢٢٢ .
(٣) الكتاب ١/١٣٦، ٣/٩١ .
(٤) الكتاب ٣/١١٧.
(٥) اللغة والزمن ص ١٤٢، ٣٨٠ .
(٦) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٢.
(٧) ينظر : المقنضب ٤/١٤٩ ، ٢/١١٩ ، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٣ .

غُلامِك قد دل على وقوع ذلك فيما مضى، وهو قد فتح مجالًا في الحالين كما تفتح الأفعال مجالًا وكما يفتح المبتدأ مجالًا تكون الجملة الفعلية فيه شبيه بالجملة الاسمية الأول رافع للثاني، الأول أكثر تعريفًا، والثاني محل ومحط الفائدة .

والقائل بالإضافة في المثال السابق جانٍ يعاقب على فعله، والقائل بالتنوين لا يؤخذ أي لا يعاقب لأن ذلك مستقبل لم يقع بعد[١]، وهو كقول الله تعالى : {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (*) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}[٢] فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه غدًا، على أن اسم الفاعل في حال عدم قيام قرينة على تحديد زمنه فإنه يدل على الزمان المستمر نحو أنا شاكر صنيعك معي، فإنه فعل مستمر[٣].

تبين مما تقدم الإمكانية الزمانية التي يوفرها اسم الفاعل فتختار المضي بالإضافة والاستقبال بالتنوين، والزمن المستمر ببعض المقيدات كالظروف[٤]، وتنوين اسم الفاعل علامة الاسمية، فأما عده من قبيل الأفعال فلاتصافه بخصائص الفعلية التي تظهر عند وروده في مواضع الأفعال التي يكون الحدث جزءًا مهمًا فيها[٥].

والزمن الحاضر المعبر عنه بالحال، لا يراد به الفعل الحادث في زمن التكلم بل أنت في حال فِعْلِ بالتركيز على جانب الحدث، وعلى أن

(١) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٤، النحو والدلالة ص ١٤٧.
(٢) سورة الكهف الآيتان (٢٢، ٢٣) .
(٣) ينظر : الكتاب ١/١٧١، ١٧٢، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٤ .
(٤) ينظر : الكتاب ١/١٧١، ١٧٢، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٥ بتصرف .
(٥) النقتضب ٤/١٤٩ ، ٢/١١٩، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٦ بتصرف .

الزمن مرتبط بالحدث، ليس لحظة قصيرة على خط الزمن الفلكي بل مدة تمتد على مدى ملابسة الحدث، ولكنها ليست مستمرة، ويعبر عنها سيبويه هذا يضرب زيدًا غدًا أو في يومك أو الساعة [١].

مما تقدم يتبين أن فَعَل ويَفْعَل وافْعَل كل منها يشتمل على حدث وزمان وبناء طالب لمحل الفاعل المسند إلى هذا الفعل بحسب تعبير سيبويه[٢].

(١) ينظر : الكتاب ١/١٧١ ، ٢/١٧٢،مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٦ بتصرف .

(٢) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٦، ٩٧ بتصرف .

## المبحث الثالث

## اتساع مفهوم الفعلية

يشمل كل ما يعمل عمل الفعل وليس بفعل، غير أنه سلك مسلك الفعل في الجملة فهذه الأبنية قد فتحت لها مجالًا كما هو الشأن مع الفعل، ودلت على الفعل بصورة مباشرة، إذ حلت محله وعملت عمله، وإن كانت دونه فيما يكون لها من مجال، غير أنها مشتملة على عنصر الحدث، مما يجعلنا يمكن أن نتصور أنها محولة عن الفعل، وأن المجال المتاح إنما هو للفعل الذي تحولت عنه، يستثنى من ذلك اسم الفعل، فهو العنصر المولد لمكونات الجملة إذ إنه فعل تام وإن لم يبن بناء الأفعال[١].

والصيغ التي تندرج تحت مفهوم الفعلية وتعمل عمل الفعل ما يلي :

١ – صيغتا التعجب ما أفعله وأفعل به فقد سلكت الأولى مسلك الفعل المتعدي حيث نصبت ما بعدها بينما سلكت الثانية مسلك الفعل اللازم الذي يصل إلى المفعول عن طريق حرف الجر، قال سيبويه: هذا باب ما يعمل عمل الفعل، ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك : ما أحسن عبدَ الله [٢]، وقال : «فإنما أجريته في الموضع مجرى الفعل في عمله، وليس كالفعل، ولم يجيء على أمثلته ولا على إضماره ولا تقديمه ولا تأخيره، ولا تصرفه، وإنما هو بمنزلة لدن غدوةً، وكم رجلًا[٣]، فقد عملا عمل الفعل،

---

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٧ بتصرف .

(٢) الكتاب ٧٢/١ ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٢٩٠.

(٣) وكذا بمنزلة إنَّ وأخواتها إذ هي حروف مشبهة بالفعل تنصب ما بعدها، وكذا بمنزلة حرف النداء فهو ينوب عن الفعل وينصب ما بعده .

وليسا بفعل ولا فاعل »[١] يعني أن لدن وكم نصبا، وهما غير فعلين وغير ما يعمل عمل الفعل وهو اسم الفاعل، فكذلك فعل التعجب، نصب وهو على غير سمت الأفعال .

وتقدير الصيغة الأولى : شيء أحسن زيدًا، وعلى هذا التقدير فاعل أحسن ضمير بتقدير أحسن هو زيدًا، وعلى هذا التقدير يلحظ الزمن مع الحدث البادي في كل من الصيغة الأصلية وكذا في التقدير مما حدا بالكسائي أن يقول : إن أفعل في التعجب فعل ماض[٢].

وفي الصيغة الثانية يمكن أن يكون التقدير: أحسن أنت بزيد أو أحسن يا حُسْنُ بزيد، وعلى كل الفاعل مضمر والجار والمجرور في محل المفعول به[٣] .

٢ – أسماء الأفعال : لم تأت على النمط الاعتيادي للفعل، وفاعلها مضمر دائمًا ولا تأتي إلا إفادة الأمر والنهي[٤]، قال سيبويه : «هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الأمر والنهي »[٥] يقع مستقبلًا، وتشترك مع الأفعال في استدعائها للفاعل لكنه مضمر دائمًا، قال سيبويه : « ولكن المأمور والمنهي مضمران في النية»[٦] وأمثلة ذلك صه، ومه، وحا للحمار،

(١) الكتاب ٩٦/١ .
(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٢٩٠ .
(٣) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك ٨٨٧/٢.
(٤) الكتاب ٢٤١/١ .
(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٨ ، مختار الصحاح ( ه ل م ).
(٦) الكتاب ٢٤٢/١ ، المقتضب ١١٩/٢..

وهيهات، وهلم، ورويد، وحيَّهَل[1] بمعنى : اسكتْ واكففْ، وتقدَّمْ، وبَعُدَ، وتَعَالَ، وتمهلْ، وأقبلْ .

٣ – المشتقات عمومًا من اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة وصيغ مبالغة كل ذلك يعمل عمل الفعل، ينصب المفعول كما ينصب الفعلُ، ويرفع كما يرفع الفعلُ وذلك كائن في الصفة المشبهة واسم المفعول، والمشتق هذا حتى وقت إضافته إلى ما بعده والذي هو وجه الاسم من هذه المشتقات، هي في الصورة الاسمية تحمل معنى الفعلية، «فإذا قلنا: هذا ضاربُ زيدٍ، فمعنى الحديث (الكلام) هذا ضَرَبَ زيدًا، وإن كان لا يعمل عمله فحمل على المعنى»[2] وكذا لو قلت: هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدًا، جاز على إضمار فعل أي وضَرَبَ زيدًا [3] فمعنى الجملة هو المُعَبِّر عن مفهوم الفعلية لا مجرد العمل اللفظي، فالفعلية باقية في اسم الفاعل حتى مع كون الحدث بمعنى المضي[4].

وذكر المبرد أن اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال يجري مجرى الفعل المضارع في عمله وتقديره لأنه في معناه، وذلك قولك زيد آكلٌ طعامَك الساعةَ، إذا كان في حال أكل، وزيد آكل طعامَك غدًا، بمعنى ما يفعله بَعْدُ ولم يقع فالمثالان بمعنى زيد يأكل طعامك الساعة، إذ هو في

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٩٨ .
(٢) الكتاب ١/١٧٢، المقتضب ٤/١٤٩.
(٣) الكتاب ١/١٧١، ١٧٢ .
(٤) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٠ .

معنى ما أنت فيه ولم ينقطع، وزيد يأكل غدًا، في معنى ما تفعله بعد ولم يقع[١].

وذكر سيبويه : « أن أسماء الفاعلين والمفعولين تجري في الاستفهام وغيره مجرى الفعل، وتعمل عمله سواء أكان المعمول معرفة أو نكرة مقدمًا أو مؤخرًا، مظهرًا ومضمرًا، مثال ذلك أزيدًا أنت ضاربه، وأزيدًا أنت محبوس عليه»[٢] نصب المفعول المتقدم لأنه أراد وجه الفعل فهو منصوب بمثل المذكور، والتقدير أضارب زيدًا أنت ضاربه، والهاء في محل المفعول، هذا وجه الفعل في اسم الفاعل لكنه إذا أراد وجه الاسم بأن جعل ضاربًا مضافًا والهاء مضافًا إليه عندئذ يتحم رفع الاسم المتقدم، إذ التقدير على المبتدأ والخبر أي أأنت ضاربُ زيد أنت ضاربه على تقدير الإضافة مرتين مع زيد، فزيد والضمير في محل المجرور، قال سيبويه: «وإن لم يرد به وجه الفعل، وأراد به وجه الاسم رفع»[٣] فهذا وجه الاسمية، وتقدم شرح وجه الفعلية، وفي كل «مفعول مثل يُفْعَلُ، وفاعل مثل يَفْعَل »[٤] بما يعني أن اسم المفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول، ويقوم مقامه كما أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم ويقوم مقامه .

وصيغ المبالغة تجري مجرى اسم الفاعل في إرادة معنى الفعل بها وتعمل عمله، والفاعل يضمر في بنائها كما هو الشأن في اسم الفاعل، من

(١) المقتضب ١٤٩/٤، ١١٩/٢.
(٢) الكتاب ١٠٨/١، المقتضب ١٦٤/٤، ١٦٥ .
(٣) الكتاب ١٠٩/١ ، الجملة والمعنى ص ٢٦٠.
(٤) الكتاب ١٠٩/١ ، الجملة والمعنى ص ٢٥٨.

أنه ذو ضمير مستكن ما دام مشتقًا فهو كذلك، وصيغ المبالغة هي فَعُول، وفَعَّال، ومِفْعال، وفَعِيل، وفَعِل، ومن إعمال فَعِل :

حَذِرٌ أُمورا لا تُخافُ وآمِنٌ ∴ ما ليس مُنْجِيهُ من الأقدارِ [١]

وإعمال فَعِل وفعيل مذهب سيبويه لأنهما عنده محولان من فاعل المتعدي لإرادة المبالغة، فيعملان عمله قياسًا على فعول وفَعَّال، وعورض سيبويه في إعمالهما لأنهما بناءان لما لا يتعدى كبَطِر وأُشِرَ، وكَرِيم، ولَئيم[٢].

ومما يعمل عمل اسم الفاعل الصفة المشبهة باسم الفاعل، «وما تعمل فيه معلوم، إنما تعمل فيما كان من سببها معرفًا بالألف واللام أو نكرة، لا تجاوز هذا؛ لأنه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه، والإضافة فيه أحسن وأكثر؛ لأنه ليس كما جرى مجرى الفعل، ولا في معناه، فكان أحسن أن يتباعد منه في اللفظ، كما أنه ليس مثله في المعنى، ولا في قوته في الأشياء، فلم تقو أن تعمل عمل الفاعل؛ لأنها ليست في معنى الفعل المضارع، وإنما شبهت باسم الفاعل فيما عملت فيه» [٣] فهي أقل درجة منه كما أن اسم الفاعل أقل درجة من الفعل في العمل .

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي يحيى اللاحقي . الكتاب ١١٣/١، الخزانة ٤٥٦/٣، العيني ٥٤٣/٣ . وفي رواية لا تضير : أي لا تضر، يصف إنسانًا بالجهل وقلة المعرفة، وأنه يحذر ما لا ينبغي أن يحذر، ويأمن ما لا يصح أن يؤمن .

(٢) حاشية الكتاب ١١٣/١.

(٣) الكتاب ١٩٤/١، المقتضب ١٦٤/٤ .

والكلام المتقدم يعني أن الفعلية في بنية الصفة المشبهة ضعيفة يغلب عليها الوصف السببي في مركب إضافي مع معمولها نحو : «هذا حسنُ الوجهِ، فالصفة تقع على الاسم الأول، ثم توصلها إلى الوجه وإلى كل شيء من سببه، كما تقول: هذا ضاربُ الرجلِ، إلا أن الحسن في المعنى للوجه، والضرب ههنا للأول»[١] .

والصفة المشبه تفقد الدلالة الزمانية، والبناء الفعْلي، ولا تستدعى محلًا للمسند إلى الفعل، بل يندمج مع بنائها اندماجه في اسمي الفاعل والمفعول، فهذا يعني أنها تفقد كثيرًا من سمات الفعل إلا أن وجود الحدث أهَّلَها أن تعمل عمل اسم الفاعل في بعض مواضعها[٢] .

والفعلية التي تبناها سيبويه في اسم الفاعل، قوية وثيقة به باقية حتى في حال جمعه[٣] حيث يقول : « وممّا يُجرىَ مجرى فاعلٍ من أسماء الفاعلين فَواعِلُ، أَجْرَوَه مُجرى فاعِلَةٍ حيث كانوا جمعوه وكسَّروه عليه، كما فعلوا ذلك بفاعلينَ وفاعِلاتٍ. فمن ذلك قولهم: هنّ حَواجٌّ بيتَ الله، وهنّ عَواقِدٌ النطاقَ، وهن أوالفًا مكة، وقد جعل بعضهم فُعَّالًا بمنزلة فواعل، فقالوا: قِطَّانٌ مكةَ، وسُكَّانٌ البلدَ الحرامُ، لأنه جمع كفواعل»[٤] .

(١) الكتاب ١٩٥/١، والمقتضب ١٦٤/٤ .
(٢) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠١ .
(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠١ ببعض تصرف .
(٤) الكتاب ١٠٩/١، ١١٠ باختصار يسير .

وقال المبرد : وتقول على هذا : أخواك آكلان طعامًا، وقومك ضاربون زيدًا، وأخواتك ضارباتٌ عمرًا، وتقول: مررت برجل ضاربٍ زيدًا، فتصفه به لأنه نكرة مثلُه كما تقول : مررت برجل يضرب زيدًا [١] .

٤ – ومما يعمل عمل الفعل المصدر، وكثيرًا ما يحلل سيبويه بنية المصدر ويفسرها ببنية الفعل، وكذا يقارن بين المصدر واسم الفاعل من جهة أن اسم الفاعل يتحمل ضمير الفاعل في بنيته بخلاف المصدر فيحتاج إلى أن يسند إلى الفاعل وإلى المفعول[٢] فقولك : عجبت من ضرب زيد عمرًا، فمعناه، وكأنه قد قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرًا، وإنما خالف المصدر اسم الفاعل فجيء معه بالفاعل والمفعول، ولا يكون ذلك في اسم الفاعل لأنك إذا قلت هذا ضاربٌ فقد جئت بالفاعل وذكرته في بنيته (إذ صيغته دالة على حدث وذات فاعل للحدث)، وإذا قلت : عجبت من ضربٍ، فإنك لم تذكر الفاعل، فالمصدر ليس بالفاعل، وإن كان فيه دليل على الفاعل، فلذلك احتجت فيه إلى فاعل ومفعول، ولم تحتج حين قلت: هذا ضاربٌ زيدًا إلى فاعل ظاهر؛ لأن المضمر في ضارب هو الفاعل[٣] .

ومما جاء من هذا قوله – عز وجل – : { أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (*) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ} [٤] فمعناه أطعم ويطعم يتيمًا، «جرى المصدر مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه، ومن ذلك قولك عجبت من ضربٍ

---

(١) المقتضب ١٤٩/٤ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٢.

(٣) الكتاب ١٨٩/١، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٢ .

(٤) سورة البلد الآيتان (١٤، ١٥) .

زيدًا، فمعناه أنه يضرب زيدًا، وتقول : عجبت من ضربٍ زيدًا عمرو، فمعناه أنه يضرب زيدًا»(١).

ويتحد المصدر واسم الفاعل في الدلالة الزمانية، فكلاهما إذا أضيف إلى مفعوله دل على المضيٍ(٢)، قال سيبويه : «وإن شئت قلت هذا ضربُ عبد الله، كما تقول : هذا ضاربُ عبدِ الله فيما انقطع من الأفعال»(٣)، ويدل على الحال والاستقبال كما هي دلالة الفعل المضارع «إذا قلت: أنت سيرًا، أأنت سيرًا، ومعنى هذا الباب أنه فِعْل متصل في حال ذكرك إياه استفهمت أو أخبرت، وأنك في حال ذكرك شيئًا من هذا الباب تعمل في تثبيته لك أو لغيرك»(٤).

ويكون المصدر بدلًا من اللفظ بالفعل نحو حمدًا وسقيًا، وهنيئًا مَرِيًّا وسلامًا وبراءة منك وغير ذلك (٥)، فالمصدر يحمل مفهوم الفعلية من اجتماع الحدث والزمن والإسناد إلى الفاعل والمفعول(٦).

---

(١) الكتاب ١٨٩/١ بتصرف يسير .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٢ .

(٣) الكتاب ١٩٣/١ .

(٤) الكتاب ٣٣٩/١ .

(٥) عبر سيبويه عن هذه النوعية من المصادر بأنه اختزل فيها لفظ الفعل والخَزْل : القطع هذا تفسيره في معجم العين ٢٠٨/٤ ويعني أن الفعل هو الذي اقتطع من هذه الصياغة، وفي القاموس المحيط ٣٦٧/٣ عبر عن نفس المعنى بأن الخَزَل والاختزال الإنفراد والحذف والاقتطاع، إذ إنه بعد حذف واقتطاع الفعل يكون المصدر قد انفرد عما اقتطع من حيزه .

(٦) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٣ .

٥ – الظرف والجار والمجرور يحمل معنى الفعلية، وذلك بتقدير الفعل فنحو : «فيها عبدُ الله قائمًا، بمنزلة مر زيد راكبًا فالجار والمجرور يحمل معنى الفعل استقر، فهو رافع للفاعل، أنزلن منزلة ما يستغنى به الاسم من الفعل»[١]، وإن لم يكن الفاعل بعد الظرف ظاهرًا فيقدر مضمرًا ويعطف عليه بالرفع ويؤكد كذلك بالرفع تقول : إن زيدًا فيها وعمرو، (أي هو وعمرو)، وإن قومك فيها أجمعون كأنك قلت (هم أجمعون) كما تقول : إن قومك عَرَبٌ أجمعون»[٢]، ففي الجار والمجرور اسم مضمر مرفوع كالذي يكون في الفعل «إذا قلت: إن قومك ينطلقون أجمعون »[٣] فالظرف يجمع بين الحدث والزمن والإسناد إلى الفاعل، وأن هذا الفاعل إذا عطف عليه أو أكد كان التابع مرفوعًا كما هو شأن متبوعه ظاهرًا كان أو مضمرًا[٤] .

«ومما عمل عمل الفعل، وليس بفعل ولا فاعل (افعل التعجب فإن منصوبه فاعل في المعنى)، فقولك: ما أحسن عبد الله وزيدٌ، أجريته في الموضع مُجْرى الفعل في عمله، وليس كالفعل، ولم يجيء على إضماره، ولا تقديمه ولا تأخيره، ولا تصرُّفه، وإنما هو بمنزلة لدن عدوة، وكم رجلًا، فقد عملا عمل الفعل، وليسا بفعل ولا فاعل»[٥].

وفي سياق أن ثلاثمائة إلى تسعمائة انفردت بحال تمييزها مائة مفردًا وكان القياس أن يكون مئين ومئات على نحو ثلاثة رجال غير أنها

---

(١) الكتاب ١٢٤/٢ ، مغني اللبيب ٩/٢ .
(٢) الكتاب ١٤٥/٢ ، مغني اللبيب ٩/٢.
(٣) الكتاب ١٤٥/٢ ، مغني اللبيب ٩/٢.
(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٣ .
(٥) الكتاب ٩٦/١ بتصرف يسير .

انفردت بمجيء المفرد في موضع الجمع، كما انفردت لدن بنصب غدوة والقياس الجر، قال سيبويه في ذلك : « كما أن لدن لها فى غُدْوَةً حالٌ ليست فى غيرها تُنْصَبُ بها، كأَنّه أَلحقَ التنوينَ فى لغة من قال: لَدُ، وذلك قولك: ( من لَدُنْ غُدْوَةٌ) وقال بعضهم: لَداً غدوةٌ كأنه أَسكن الدالَ ثم فتحها، كما قال: اضربَنْ زيداً، ففتح الباء لمَّا جاء بالنون الخفيفة»[١] .

« والجرُّ فى غُدْوَةٍ هو الوجهُ والقياس، ( كما في بعد غدوةٍ وقبل غدوةٍ) وتكونُ النون من نفس الحرف بمنزلة نونِ مِنْ وعَنْ؛ ظرفًا مضافًا إلى ما بعده كسائر الظروف، فقد يشذ الشيء من كلامهم عن نظائره، ويستخفون الشيء في موضع ولا يستخفونه في غيره، وذلك قولهم: ماشعرتُ به شِعْرَةً، ولَيْتَ شِعْرِى. ويقولون: العَمْرُ والعُمْرُ، لا يقولون فى اليمين إلاّ بالفتح، يقولون كُلُّهم لَعَمْرُك»[٢].

ومن الاتساع في اللفظ والاختصار جعل الظرف في موضع نائب الفاعل[٣] مثل : « أن تقول على قول السائل (كم صيدَ عليه؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع، والإيجاز، فتقول : صِيدَ عليه يومان، وإنما المعنى : ضِيدَ عليه الوحشُ في يومين ولكنه اتسع واختصر، ولذلك وَضعَ السائلُ كَمْ غيرَ ظرف [٤].

---

(١) الكتاب ٢١٠/١، وينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٤ .

(٢) الكتاب ٢١٠/١، وينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٤ .

(٣) قال سيبويه : «هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار » الكتاب ٢١١/١ ، مغني اللبيب ٩/٢ ، ١٠.

(٤) الكتاب ٢١١/١ ، مغني اللبيب ٩/٢ ، ١٠ .

ومن ذلك أن تقول : كم وُلِدَ له؟ فيقول : ستون عامًا، فالمعنى وُلِدَ لهُ الأولادُ، ووُلِدَ لَهُ الولدُ ستين عامًا، ولكنه اتسع وأوجز [١] .

ومن ذلك أن تقول : كم سِيرَ عليه وكمْ غير ظرف، فيقول : يومُ الجمعة ويومان فكم ها هنا بمنزلة قوله : ما صِيدَ عليه، وما وُلِدَ له من الدهر والأيام ؟ فليس كم ظرفًا كما أن (ما) ليس بظرف [٢].

٦ – الاسم والحرف المبهمين الجامدين : هما مما يقاس على ما يعمل عمل الفعل فالاسم المبهم ينصب التمييز، وذلك لشبهه باسم الفاعل؛ لأنه طالب له في المعنى، فرطلٌ زيتًا شبيه بضارب عمرًا، وعشرون رجلًا، وأحد عشر رجلًا شبيه بضاربون وضاربين عمرًا [٣]، وإنما أشبه الاسم الجامد اسم الفاعل المذكور في شيئين :

الأول : كون كل واحد منهما اسمًا مشتملًا على ما به تمام الاسم وهو التنوين إذا كان مفردًا أو النون التي تشبه التنوين إذا كان مثنى أو جمعًا .

الثاني : كون كل واحد منهما طالبًا لما بعده، والشيء إذا أشبه الشيء جاز أن يأخذ بعض أحكامه[٤] .

والشبه الذي كان بين هذه الأسماء المبهمة وبين اسم الفاعل إنما كان شبهًا ظاهريًا طلبًا للخفة، فالتمييز المنصوب النكرة أصله في الكلام

---

(١) الكتاب ٢١١/١ ، النحو والدلالة ص ٨٧.

(٢) الكتاب ٢١١/١، مغني اللبيب ص ٩، ١٠.

(٣) النحو (للفرقة الثانية) ص ٢٤١ .

(٤) النحو (مقرر الفرقة الثانية) قطاع اللغة العربية إعداد أ.د/ الحسيني محمد الحسيني القهوجي وآخرين ص ٢٤١.

معرفة مجرور بالحرف، الأصل فيما تقدم رطل من الزيت، وعشرون من الرجال، وأحد عشر من الرجال، فاختصروا واستخفوا وكان حق ما بعد هذه الأسماء المبهمة أن يضاف لولا وجود التنوين والنون وما يقوم مقامهما من جزء المركب الثاني في نحو رطلٌ، وعشرون، وأحد عشر، ولما كان الشبه بين هذه الأسماء واسم الفاعل شبهًا ظاهريًا إرادة الخفة والاختصار كانت في عملها أضعف من الصفة المشبهة باسم الفاعل إذ بينها وبينه شبه معنوي في أصل البنية والاشتقاق(١) .

ومن المبهم الذي نحن بصدده «والذي لا يكون إلا نكرة، ولا يعمل إلا في نكرة : هو خير منك أبًا، وأحسن منك وجهًا، فالزم فيه وفيما يعمل فيه وجهًا واحدًا، فإذا أضفت فقلت هو أول رجل اجتمع فيه لزوم النكرة وأن يلفظ بواحد وهو يريد الجمع، وذلك لأنه أراد أن يقول : أول الرجال، فحذف استخفافًا واختصارًا، كما قالوا : كلُّ رجل، يريدون كلَّ الرجال، استخفوا بترك الألف واللام، واستخفوا بترك بناء الجميع، وكان ذلك أيضًا في عشرين درهمًا، وأحد عشر رجلًا، أرادوا عشرين من الدراهم، وأحد عشر من الرجال فاختصروا واستخفوا، ولم يكن دخول الألف واللام يغير العشرين عن نكرته فاستخفوا بترك ما لم يحتج إليه(٢) .

والحرف المبهم يعني به إنَّ وأخواتها، فإنها تعمل فيما بعدها عمل الفعل فيما بعده، وهي من الفعل بمنزلة عشرين من اسم الفاعل، فهذه الأحرف لا تَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الأفعال، كما أن عشرين لا تصرف تصرف اسم

(١) ينظر : الكتاب ٢٠٢/١ وما بعدها، مفهوم الجملة عند سيبويه ص ١٠٥ .
(٢) الكتاب ٢٠٢/١، ٢٠٣ ، النحو والدلالة ص ٨٧ ..

الفاعل، وإنما يقال إن عشرين شبهت باسم الفاعل في هذا الموضع[١] فنصبت درهمًا، لأنه ليس من نعتها، ولا هي مضافة إليه، ولم ترد أن يكون إعراب الدرهم هو إعراب العشرين، ولكنه بُيِّنَ به العدد فعملت فيه العشرون كعمل الضارب في زيد إذا قلت هذا ضاربٌ زيدًا، لأن زيدًا ليس من صفة الضارب ولا محمولًا على ما حمل عليه الضارب[٢] .

وكذلك هذه الحروف، منزلتها من الأفعال، تعمل عملها، ترفع وتنصب كما هو عمل الأفعال، والحروف لا تتصرف في ذاتها، كما أن عشرين لا تتصرف، والأفعال تتصرف في ذاتها، ولا تتصرف في معمولها بتقديم أو بتأخير أو بإضمار، والأفعال تتصرف في ذلك[٣] .

فمن ثمَّ فرقوا بين هذه الحروف وبين الأفعال، فلم تجر مجراها كما فرقوا بين ليس التي هي من أخوات كان وبين (ما) التي هي من المشبهات بليس بالتصرف في معمول الفعل وعدم التصرف في معمول الحرف، ولذا قيل في إن وأخواتها : هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال، لها عمل وليس لها تصرف في ذات أو معمول كما هو شأن الأفعال[٤] .

(١) الكتاب ١٣١/١ بتصرف يسير ، مغني اللبيب ١٢/٢.
(٢) الكتاب ١٣١/١ بتصرف يسير ، الجملة والمعنى ص ٢٦٨.
(٣) الكتاب ١٣١/١ بتصرف يسير ، مغني اللبيب ٧/٢ ، ٨.
(٤) الكتاب ١٣١/١ بتصرف يسير ، مغني اللبيب ٧/٢ ، ٨ .

## المبحث الرابع

## شواهد الجملة الفعلية

**أولًا** : **الفعل الماضي** :

**١ ـ قوله من الكامل في معلقته المشهورة عن فرسه** :

فَازوَرَّ مِن وَقعِ القَنا بِلَبانِهِ ∴ وَشَكا إِلَيَّ بِعَبرَةٍ وَتَحَمحُمِ[١]

بالبيت جملتان ماضويتان الأولى بالشطر الأول حيث فاعل ازورَّ ضمير يعود على الفرس ومن حرف جر والمصدر (وقع) مجرور بها، وهو مضاف إلى فاعله (فالقنا) فاعل في المعنى وهو مضاف إليه، والجار والمجرور (بلبنه) في محل نصب مفعول للمصدر إذ المصدر يعمل عمل فعله.

والجملة الثانية الماضوية بالشطر الثاني، وفاعل شكا ضمير مستتر يعود على الفرس، والجار والمجرور إلىَّ في موقع المفعول، والباء للاستعانة حيث العبرة والتحمحم أداتا شكواه .

وكل جملة من الجملتين قد اكتمل معناها في شطرها، ولم تتعلق واحدة منها بغيرها، والتفاضل في الشعر بحسب استقلال كل شطر بمعناه، وإفادته دلالة كاملة لا تحتاج إلى الشطر الثاني لإكمالها، وهكذا تكون الجملة مستقلة مستوفية عناصرها، وأبلغ الشعر ما اعتدل شطراه وتكافأت حاشيتاه، وتم بأيهما وقف معناه[٢]، فالبيت مكون من جملتين متعاطفتين،

(١) ديوانه ص ٣٠ . الأزورار : الميل . التحمحم: صهيل به حنين ليرق له صاحبه .
(٢) قواعد الشعر ص ٦٣ ، الجملة في الشعر العربي ص ١٧٠.

كانت الأولى بمثابة الإشارة إلى الألم والثانية بمثابة الإيضاح عنه، فهما تتلاحمان دلاليًا وتتعاطفان نحويًا[١].

**٢ ـ قوله من الطويل في مستهل إحدى قصائده** :

طَرِبتَ وَهاجَتكَ الظِباءُ السَوارِحُ ∴ غَداةَ غَدَت مِنها سَنيحٌ وَبارِحُ[٢]

بالبيت ثلاث جمل ماضوية طربت وفاعلها ضمير المخاطب، وهاجتك الظباء الكاف مفعول تقدم على الفاعل الموصوف بالحسن إذ إن هذا أحسن أوقاته من الغداة إلى الضحى، وكل ذلك يساعده على تذكر عبلة فالشيء بالشيء يذكر، وكل ذلك ولم يمض على رحيلها شيء يذكر صباح رحيلها، وفاعل غدت ضمير مستتر يعود على معشوقته التي ذكرته الظباء بها.

وفي تفاضل الشعر يعد هذا البيت من النوع الثاني الأبيات الغر التي ينجم من صدر البيت تمام معناه دون عجزه، ولو طرح عجزه لأغنى أوله بوضوح دلالته، إذ فهم عن ابتدائه مراد قائله، وأبان قليلة ووضح دليله[٣] ، فالجملة في الشطر الأول كافية دالة على أن ما ذكر في الشطر الثاني يترابط معها ترابط تتميم بذكر ظرف واشتمال على ضمير يعود على الأول[٤] بتفصيل ما كان مجملًا من السوارح فجعل منها سنيحًا وبارحًا .

---

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩ : ١٧١ .

(٢) ديوانه ص ٣٧. السوارح : الراعية بالغداة إلى الضحى. السانح : المقبل . البارح : المدبر .

(٣) قواعد الشعر لثعلب ص ٦٨ ، ٦٩.

(٤) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٧٢، ١٧٣.

**٣ ـ قوله من الكامل يفتخر بنصره المظفر على كتيبة الأعداء** :

فَرَجَعتُ مَحموداً بِرَأسِ عَظيمِها ∴ وَتَرَكتُها جَزَراً لِمَن ناواها[١]

بالبيت جملتان ماضويتان الأولى بالشطر الأول حيث فاعل رجع ضمير المتكلم ومحمودًا حال من الفاعل، والجار والمجرور في موضع المفعول لرجعت والباء تفيد الإلصاق، ويمكن أن يكون الجار والمجرور متعلقًا باسم المفعول فتكون الباء للاستعانة .

والجملة الثانية بالبيت الثاني تاء الفاعل ضمير المتكلم فاعل ترك، والهاء مفعول، وجزرًا حال من الكتيبة بمعنى مجزورة، واللام تفيد الملك من اسم موصول، وناواها بتسهيل همزة لام الكلمة ناوأ فاعل وهي صلة الموصول .

وفي تفاضل الشعر يعد هذا من الضرب الأول أبلغها، وأحمدها عند أهل الرواية، وأشبهها بالأمثال السائرة، حيث استقل شطراه وتعاضدا وتعاونا وعلى أيهما وقفت تم معناه، وبذا فضل هذا النوع على غيره لاختصاصه بفضلها، وسلبه محاسنها، وأنها مستعيرة منه ومتجملة عنه مما أخذت منه في توسطها ونأيها عن التعدي والتقصير، والتوسط ممدوح بكل لغة موسوم بكمال الحكمة[٢] .

(١) ديوانه ص ٧٦. الجزر : اللحم. ناواها : عاداها، المناوأة : المعاداة.

(٢) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص ٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩: ١٧٠ .

**٤ ـ قوله من الوافر في رد بعض الغارات على قومه بني عبس** :

وَإِن دارَت بِهِـم خَيـلُ الأَعـادي ∴ وَنـادَوني أَجَبـتُ مَتـى دُعيـتُ

بِسَـيفٍ حَـدُّهُ يُزجـي المَنايـا ∴ وَرُمـحٍ صَـدرُهُ الحَتـفُ المُميـتُ

خُلِقـتُ مِـنَ الحَديـدِ أَشَـدَّ قَلبـاً ∴ وَقَـد بَلِـيَ الحَديـدُ وَمـا بَليـتُ[1]

بالبيت الأول فعل شرط ماض، وعطف عليه بماض مثله، وكذا جواب الشرط ماض، أجبتُ تاء المتكلم فاعله، ومتى دعيت ظرف زمان للإجابة مفعول فيه ما يطلب منه، والجار والمجرور في البيت التالي (بسيف ورمح) في موقع المفعول لأجبت، والباء للاستعانة، وخلقت التاء نائب الفاعل، وأشدَّ قلبًا حال من نائب الفاعل، وبلى الحديد، وما بليت، كلاهما فعل وفاعل وقد أفادت التحقيق، وما أفادت النفي .

والأبيات المذكورة تعد في تفاضل الشعر من النوع الأول أبلغها، وأحمدها وأشبهها بالأمثال السائرة حيث اعتدل شطراه[2] وإن كان في البيت الأول تعلق بالثاني فهو ليس من التضمين المعيب لأنه لا يتعلق بالقافية بل بما قبلها[3] وهو أجبت وإن قدرنا في البيت الثاني عاملًا محذوفًا دل عليه المذكور السابق فلا يكون هناك تضمين وإن كان غير معيب على أن

---

(١) ديوانه ص ١٠٧. حده يزجي المنايا جملة اسمية نعت لسيف، وصدره الحتف المميت: جملة اسمية صفة لرمح .

(٢) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص ٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩، ١٧٠ .

(٣) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٨٢، ١٨٣ .

الأبيات تتعاضد دلاليًا ونحويًا شرط وعطف عليه، وإجابة بشيء يتلوه ثان وتفصيل على قوة بليت وما بلى [١].

**٥ ـ قوله من الوافر يذكر شجاعته في بعض معاركه** :

رَدَدتُ الخَيلَ خالِيَةً حَيارى ∴ وَسُقتُ جِيادَها وَالسَيفُ حادي[٢]

بالبيت جملتان ماضويتان، أولاهما بالشطر الأول، إذ تاء المتكلم فاعل رَدَدَ، والخيل مفعول به، خالية حال المفعول به، حيارى حال ثانية، والجملة الثانية الماضوية تكونت من فعل وفاعل ومفعول وسقت جيادها، كالتي سبقت في الشطر الأول غير أن الحال من المفعول في الشطر الثاني هو الجملة الاسمية السيف حادي صدرت بواو الحال إشارة إلى أن حداء السيف خبر، ليس في سياق الخبر الأول، بل خبر بعد خبر .

وفي تفاضل الشعر يعد هذا البيت من الضرب الأول أبلغها وأحمدها وهو ما استقل شطر البيت بتمام معناه، واعتدل شطراه[٣] على أن الشطر الثاني يوضح الجملة بالشطر الأول، فاشتمل على ضمير يعود على جياد الخيل، فالمعنى الأول: رد هجوم الخيل وأعادها للوراء، ثم إنه ساق ما اختاره من جيادها، وكانت القوة هي الحادية .

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٨١، ١٨٢ .

(٢) ديوانه ص ١١٧ . خالية : سقط عنها فرسانها .

(٣) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص ٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩، ١٧٠ .

**٦ ـ قوله من الطويل في مفتتح قصيدة له يصف حاله وجور قومه** :

إذا فاضَ دَمعي وَاِستَهَلَّ عَلى خَدّي ∴ وَجاذَبَني شَوقي إِلى العَلَمِ السَعدي[١]

بَنَيتُ لَهُم بِالسَيفِ مَجداً مُشَيَّداً ∴ فَلَمّا تَناهى مَجدُهُم هَدَموا مَجدي

بالبيت الأول ثلاث جمل ماضوية دمع المضاف لياء المتكلم فاعل فاض، وضميره فاعل استهل مستترًا، على خذي في موضع المفعول لاستهل، وكذا شوق المضاف لياء المتكلم فاعل جاذب، وياء المتكلم فيه هي المفعول تقدم على الفاعل، وإلى العلم في موضع المفعول الثاني لجاذب المتعدي لمفعول واحد بدون ألف المفاعلة، وألف المفاعلة تجعل كلا المعمولين فاعلًا ومفعولًا، جاذبني وجاذبته، وجواب إذا مقدر تقديره: لم أجد معينا بل هدما على النحو الموضح، في الثاني وفيه أيضًا ثلاث جمل ماضوية الأولى: شغلتِ الشطرَ الأول كاملًا حيث تاء المتكلم هي الفاعل، ومجدًا المفعول ومشيدًا صفة المفعول، والباء في بالسيف للاستعانة، والثانية فعل الشرط، ومجدهم فاعل تناهي، وجواب شرط لما هو الجملة الثالثة حيث واو الجماعة فاعل هدم، ومجدي هو المفعول المشغول بحركة المناسبة لياء المتكلم وهي الكسرة لأنها تستوجب كسر ما قبلها .

وفي تفاضل الشعر يعد البيتان من أبلغها ما اعتدل شطراه وتم بأيهما وقف معناه[٢] فالجملة في الشطر الثاني تتعاضد مع الأولى دلاليًا

(١) ديوانه ص ١٢٩ .

(٢) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص ٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩، ١٧١ .

ونحويًا من العطف على فعل الشرط بمعان يؤيد بعضها بعضها، وببلوغ قمة القوة تحدث المجاوزة التي من شأنها أن تهدم بأنيها .

**٧ ـ قوله من الطويل يذكر قومه وشوقه إلى عبلة** :

إذا الريحُ هَبَّت مِن رُبى العَلَمَ السَعدي ∴ طَفا بَردُها حَرَّ الصَبابَةِ وَالوَجدِ

وَذَكَّرَني قَوماً حَفِظتُ عُهودَهُم ∴ فَما عَرِفوا قَدري وَلا حَفِظوا عَهدي[١]

فَإِن عايَنَت عَيني المَطايا وَرَكبُها ∴ فَرَشتُ لَدى أَخفافِها صَفحَةَ الخَدِّ[٢]

إذا وإن الشرطيتان خاصتان بالدخول على الفعل، ولذا كان الريحُ فاعلًا بفعل محذوف يفسره المذكور إذا هبت الريح هبت مثل إذا السماء انشقت وهبت الثانية فاعلها مضمر، أي هبت هي، من ربى ابتداء هبوبها، العلم هو الجبل موطن الإقامة، السعدي صفة للعلم، وبردُها فاعل طفا، وحرَّ مفعول طفا.

---

(١) ديوانه ص ١٣٩ . ربى جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض . طفا من أطفأ حذف الألف همزة أفعل وسهل همزة اللام والعامة يقولون النار طفت بحذف ألف طفا كما في عَلَتْ من علا، وعنترة بدوي، فلعلها لغة العامة من البدو والشعر يجوز فيه لا يجوز في غيره .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ . صفحة كل شيء جانبه . صفائح الباب ألواحه، وصفح عنه أعرض عن ذنبه، وضرب عنه صفحا أعرض عنه وتركه، وتصفَّحَ الشيء نظر في صفحاته والمصافحة والتصافح الأخذ باليد، والتصفيح مثل التصفيق. مختار الصحاح (ص ف ح ).

وفي البيت الثاني أربع جمل ماضوية، أولاها ذَكَّرَ وفاعلها ضمير مستتر يعود إلى بَرْد الريح، والياء مفعول أول، وقومًا مفعول ثان بالتضعيف، وجملة حفظت عهودهم فعل وفاعل ومفعول صفة قومًا وثالث الجمل ما ترتب على ثانيها، ما عرفوا قدري فعل وفاعل ومفعول، ولا حفظو عهدي كذلك فعل وفاعل ومفعول وتقدم الأخيرتان النفي بما ولا .

وفي تفاصل الشعر تعد هذه الأبيات من الضرب الثالث الأبيات المحجلة وهي ما نتج قافية البيت من عروضه وأبان عجزه بغية قائله فالبيت محتاج بعضه إلى بعض حتى يؤدي معناه وتكتمل دلالته[١] فالشرط في البيت الأول تمام جوابه بتمام الشطر الثاني والعطف على الجواب في شطر أول ونقيضه في الشطر الثاني .

**ثانياً** : **الفعل المضارع** :

**١ ـ قوله من الكامل في معلقته المشهورة عن فرسه** :

طَوراً يُجَرَّدُ لِلطِعانِ وَتارَةً ∴ يَأوي إِلى حَصدِ القَسِيِّ عَرَمرَمِ[٢]

بالبيت جملتان مضارعيتان أولاهما بنى الفعل فيها للمفعول وحذف الفاعل إذ المعنى جردَّ عنترة فرسه تارة للطعان، فنائب الفاعل ضمير يعود على الفرس واللام للتعليل وجرت المصدر إذ الطعان كالقتال مصدر طعن

(١) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص ٧١، الجملة في الشعر العربي ص ١٧٣، ١٧٤ .

(٢) ديوانه ص ٢٥ . الطور : التارة والمرة، وجمعه أطوار، والتيار : الموج، وفعل ذلك تارة بعد تارة أي مرة بعد مرة، والجمع تارات وتير كعنب، وربما قالوا فعله تارًا بعد تارٍ بحذف الهاء. مختار الصحاح ( ت ي ر ) . حصد الشيءُ حصدًا إذا استحكم والإحصاد الإحكام.

يطعَنُ طعنًا وطعانًا مثل قتل يقتل قتلًا وقتالًا وطورًا مفعول مطلق مبين للعدد إذ المعنى يجرد للطعن مرة، ويأوى إلى محكمي القسيّ الكثيرين مرة أخرى، والفاعل في الجملة الثانية هو الفرس فالضمير يعود إليه وفي ذلك إشارة سهولة التوجه على الفرس جهة أصحاب السهام وصعوبة عندما يجرد للطعان فلا يتوجه بنفسه والمضارعان للحال في البيت [١].

يعد هذا البيت من الضرب الأول أبلغها الذي هو أشبه بالأمثال السائرة واعتدل شطراه وتم بأيهما وقف معناه[٢] .

**٢ ـ قوله من البسيط يشير إلى المسيرة الحافلة له ولمثله** :

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ ∴ وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم ∴ إِذا جَفوهُ وَيَستَرضي إِذا عَتَبوا

قَد كُنتُ فيما مَضى أَرعى حِمالَهُمُ ∴ وَاليَومَ أَحمي حِماهُم كُلَّما نُكِبوا[٣]

في البيت الأول مضارعان منفيان بلا، فاعلهما من الموصولة، وتقدم على الفاعل المفعول الحقد، والعلا، وصلة الموصول جملة فعلية في الأول فعلها مضارع تعلو المرفوع بضمة مقدرة على الواو حرف المد واللين الساكن والرتب فاعل تعلو وتقدم عليه المفعول المتمثل في الجار والمجرور،

(١) ينظر : الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ص ٤١ : ٤٥ .

(٢) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ص ٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩، ١٧٠ .

(٣) ديوانه ص ٩٢ .

والباء إفادت الإلصاق، وصلة الموصول بالشطر الثاني جملة اسمية مبتدأ وخبر أولها معرف بالإضافة للضمير وثانيها معرف بأداة التعريف.

وفي البيت الثاني المضارع فعل الشرط من، وهو فعل ناسخ اسمه ضمير يعود إلى من، وخبره عبدَ قوم، وجملة لا يخالفهم إذا جفوه صفة لعبد وكذا جملة يسترخي إذا عتبوا صفة ثانية، وجواب مَنْ محذوف دل عليه الكلام تقديره يستحق ما يجري له من ذل وإهانة.

وفي البيت الثالث جملة المضارع أرعى جمالهم خبر كان أول البيت فهذا شأنه في الماضي، أما اليومَ فأنا أحمي حماهم فعل مضارع دال على الحال والاستقبال بقرينة كل نكبة بل وفيها الدلالة على المضي أيضًا(١).

والأبيات في تفاضل الشعر من الضرب الذي هو أبلغها تتعاضد وتتلاحم جملها نحويًا في سمت المضارع المنفي، والشرط والعطف عليه والمقابلة بين ماضيه وحاضره، ومعنويًا في تسطير شيم عنترة التي تؤدي إلى الرقي والرفعة .

### ٣ ـ قوله من الطويل عند خروجه إلى قتال العجم :

وَأَحمِـــلُ فـــيهِم حَملَـــةً عَنتَرِيَّـــةً ∴ أَرُدُّ بِهـا الأَبطـالَ فـي القَفـرِ تَنـبِجُ(٢)

وَأَصـــدِمُ كَـــبشَ القَـــومِ ثُـــمَّ أُذيقُـــهُ ∴ مَـرارَةَ كَـأسِ المَـوتِ صَـبراً يُمَجَّـجُ(٣)

---

(١) ينظر الفعل المضارع ص ٤١ : ٦٠ .

(٢) ديوانه ص ١١٢. عنترية: شجاعة فالعنتر هو الشجاع. تنبج : ترتفع أصواتها رعبًا وفزعًا

(٣) كبش القوم : سيدهم وقائدهم. الصبر : عصارة شجر مر . يمجج : يلفظ ولا يكاد يستساغ.

وَآخُــذُ ثَــأرَ النَــدبِ سَــيِّدِ قَومِــهِ ∴ وَأُضـرِمُها فـي الحَـربِ نـاراً تُـؤَجَّجُ[١]

وَإِنّــي لَأَحمــي الجـارَ مِـن كُـلِّ ذِلَّــةٍ ∴ وَأَفــرَحُ بِالضَــيفِ المُقــيمِ وَأَبهَــجُ

وَأَحمي حِمى قَومي عَلى طولِ مُدَّتي ∴ إِلــى أَن يَرَونــي فــي اللَفـائِفِ أُدرَجُ[٢]

في البيت الأول عطف أحمل المضارع على أعجعج نهاية البيت السابق وويل لجيش الفرس حين أعجعج، أي حين أصيح فيهم، ثم جاء بعده وأحمل فيهم حملة عنترية حيث المفعول المطلق المؤكد لعامله والمبين لنوعه من خلال وصفه، وكل ذلك داخلُ ظرف الجيش الفارسي (فيهم)، و(أرد بها الأبطال) الجملة وصف ثان حال من حملة عنترية فقد تعرفت بالوصف، وفي القفر ظرف مفعول فيه لتنبج بمعنى ترتفع أصواتها رعبًا وفزعًا في القفر حيث لا معين ولا منقذ مما يعلي من قدر الرعب والفزع.

وفي البيت الثاني فعلان مضارعان بالشطر الأول فاعلهما ضمير مستتر وجوبًا مع حرف المضارعة الهمز، وكبش القوم وضمير الغائب كلاهما مفعول، ومرارة مفعول ثان لأذيقه، صبرًا حال، يُمَجَّجُ حال ثانية من مرارة كأس الموت والذي عرف بالإضافة إلى مضاف أضيف لما فيه أل مرارة كأس الموت .

وفي البيت الثالث ثلاثة أفعال مضارعة آخذ وأضرم مرفوعهما مضمر ومنصوبهما ثأرَ الندبِ، والضمير المؤنث العائد على المعركة والحملة، وفي الحرب مفعول فيه إضرامُ النارِ، وتؤجج هو المضارع الثالث

(١) الندب : الخفيف في الحاجة، وهو السيد في قومه. تؤجج : تشعل .

(٢) اللفائق : الكفن . أدرج : أطوى .

وهو صفة نارًا وفاعله ضمير يعود على نارًا والقرينة دالة على أن آخذ وأضرم مستقبل[١].

وبالبيت الرابع ثلاثة أفعال مضارعة واقعة في خبر إن واسمها ضمير عائد على عنترة المتكلم؛ ولام الابتداء مع المضارع دالة على الحال في الأفعال الثلاثة إذ المعطوف أفرح وأبهج يأخذ حكم المعطوف عليه ولا يمتنع أن تكون القرينة دالة على المستقبل[٢] ما دام على نفس السمت والهيئة والقدرة، وفاعل الأفعال الثلاثة مضمر وجوبًا، والجارَ مفعول أحمي، ومن دالة على الابتداء، أو الاستغراق المدلول عليه من مدخول النكرة كل[٣]، وبالضيف الجار والمجرور مفعول فرح اللازم، والمقيم صفة الضيف الذي تطول ضيافته، وأبهج بهذا الضيف، حذف من الثاني لدلالة الأول عليه .

والبيت الخامس جاء عطفًا على محل خبر إنَّ المرفوع فعلاً رابعًا للأفعال الثلاثة التي تقدمت في البيت السابق، ومفعول أحمي هو حمي قومي في ظرف هو طول مدة عمره يعلو طول مدته حماية قومه إلى آخر لحظة إلى رؤيته مدرجًا في كفن الموت والجملة من الفعل الناسخ ومفعوليه اللذين هما الياء التي هي للمتكلم مفعول أول وجملة أدرج في اللفائف في محل المفعول الثاني وفعلها الناسخ وأن المصدرية قبله في تأويل المصدر الذي تقدم تقديره ( إلى روبته) ويروننني هو الأصل وحذفت النون نصبًا بأن المصدرية وفاعلها الواو حيث هي في رفعها تثبت لها النون وفي نصبها

(١) ينظر : الفعل المضارع ص ٤١ : ٦٠ .

(٢) ينظر : الفعل المضارع ص ٤١ : ٦٠ .

(٣) النحو مقرر الفرقة ةالثانية ص ٢٤٠ .

وجزمها تكون بحذف النون، والنون الموجودة في يروني هي نون الوقاية من الكسر، وأحمي وأذرَج فاعلهما محذوف وجوبًا أي الفاعل ونائب الفاعل.

والأبيات في تفاضل الشعر من الضرب الذي هو أبلغها تتعاضد وتتلاحم الجمل نحويًا في اتجاه المضارع الذي هو للحال والاستقبال ومعنويًا في قوة شكيمة عنترة الحربية إلى آخر لحظة من حياته وقوة كرمه فلله درة فارسًا ومضيفًا [١].

## ٤ ـ قوله من الكامل يذكر جمال ديار قومه وأطلال محبوبته :

يـا مَسـرَحَ الآرامِ فـي وادي الحِمـى ∴ هَـل فيـكَ ذو شَـجَنٍ يَـروحُ وَيَغتَـدي

قـالوا اللِقـاءَ غَـداً بِمُنعَـرَجِ اللِـوى ∴ وَأَطـولَ شَـوقِ المُسـتَهامِ إِلـى غَـدِ

وَتَخـــالُ أَنفاســـي إِذا رَدَّدتُهـــا ∴ بَـينَ الطُلـولِ مَحَـت نُقـوشَ المِبـرَدِ[٢]

في البيت الأول يا النداء نائب عن الفعل ومسرح منصوب بالفعل المحذوف التي نابت يا عنه، وفي وادي الحمى ظرف من يناديه، والمنادى مطلوب منه أن ينتبه لما يراد منه أن يجيب عليه من سؤال هل فيك ذو شجن، هل أداة استفهام وذو شجن فاعل بالظرف أو باستقر أو مستقر، يروح ويغتدي نعتان لصاحب الشجن الذي يغدو بكورًا ويروح مساءً .

(١) ينظر : قواعد الشعر لثغلب ص ٦٣، الجملة في الشعر العربي ص ١٧١.

(٢) ديوانه ص ١٣٦، ١٣٧ . الآرام : الظباء الخالصة البياض مفردها : رئم. الشجن : الهم والحزن . المنعرج : المنعطف. اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . الطلول : جمع طلل : ما شخص من آثار الديار .

وفي البيت الثاني ناصب الظرف غدًا فعل مستتر تقدير يكون غدًا بمنعرج اللوى ظرف للقاء والباء تفيد الإلصاق، وكذا وا الندبة نائبة عن الفعل أندب طول أو أبكى طول، فطول منصوب بالفعل المحذوف والتي نابت وا النْدبة عنه إذ هي لبكاء المتفجع عليه، فطول شوق المستهام إنما هو فقدان المحبوب المتفجع عليه .

وبالبيت الثالث مضارع ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر فالفاعل ضمير مستتر وجوبًا مع ثلاثة من حروف المضارعة باستثناء الياء الذي يجوز معها الحذف والذكر للفاعل، وأنفاس مفعوله الأول وإذا رددتها شرط وظرف للمفعول الأول، محت نفوش المبرد جملة في محل المفعول الثاني، والتقدير وتخال أنفاسي ماحية نقوش المبرد إذا رددت بين الطلول .

والأبيات في تفاضل الشعر من الضرب الثالث المحجل وهو ما نتج قافية البيت من عروضه، وأبان عجزه بغية قائله، فالبيت كله محتاج بعضه إلى بعض حتى يؤدي معناه وتكتمل دلالته، فأول البيت قيد لآخره والتحجيل بياض في قوائم الفرس موضع القيد والخلاخيل[1].

**٥ ـ قوله من الوافر يذكر شجاعته وعلو قدره :**

وَأَبطِــشُ بِــالكَمِيّ وَلا أُبــالي ∴ وَأَعلــو لِلسِــماكِ بِكُــلِّ فَخــرِ

وَيَبصُـرني الشُـجاعُ يَفِـرُّ مِنّـي ∴ وَيَـرعَشُ ظَهـرُهُ مِنّــي وَيَسـري

(١) الجملة في الشعر العربي ص ١٧٣، ١٧٤.

وَآخُـذُ مـالَ عَبلَـةَ بِالمَواضـي ∴ وَيَعرِفُ صـاحِبُ الإيـوانِ قَـدري[١]

بالبيت الأول ثلاثة أفعال مضارعة فاعلها ضمير مستتر وجوبًا بعد همـزة المضـارعة بـالكمي مفعـول بطـش مـن خـلال حـرف الجـر المفيـد الإلصاق، وكذا مفعول لا أبالي محذوف لدلالة المذكور المتقدم عليه، أي ولا أبـالي بـه أي لا يخـاف قلبـي فالبـال القلـب[٢]، وللسماك جـار ومجـرور مفعول علا، واللام بمعنى إلى في إفادة الغاية، بكل فَخر متعلق بأعلو إفادة الإلصاق وعدم انفكاك ذلك عنه وأنه لم يعل بجهد غيره.

وفي البيت الثاني أربعة أفعال مضارعة تقدم مفعول الأول الذي هو ياء المتكلم على الفاعل الذي هو الشجاع، وكان الفعل الثاني سببًا للأول إذ فرار الشجاع مترتب على رؤية عنترة، ومني بداية وابتداء الفرار، وفاعل يَرْعش ظهر الشجاع، ومني ابتداء رعش ظهره، ويسري رَعْشُ ظهره في جميع أوصال جسده، كل ذلك كائن للشجاع بسبب رؤية عنترة، فرارٌ، وارتعاشُ ظهرٍ وأوصالٍ.

وبالبيت الثالث فعلان مضارعان معطوفان أحدهما بالشطر الأول هو وآخذ، وفاعله مستتر وجوبًا مع همزة المضارعة أول آخذ ومال عبلة مفعول به، بالمواضي الباء للاستعانة مثل قطعت بالسكين والجار والمجرور في موقع المفعول الثاني، والمضارع الآخر بالشطر الثاني فاعله صاحبُ

(١) ديوانه ص ١٥٨ . الكمى : المدجج بالسلاح . السماك : نجم مشهور، ويسري : الرعاش في كل أوصال جسده. المواضي هي الإبل الماضية إذ فواعل جمع فاعلة . الإيوان: هيئة الملك .

(٢) مختار الصحاح ( ب و ل ) .

الإيوان وقدري مفعول منصوب والعلامة فتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم وهي الكسر وجوبًا .

والأبيات في تفاضل الشعر من الضرب الذي هو أبلغها تعاضدت وتلاحمت الجمل نحويًا في سمت الأفعال المضارعة والجمل المستقلة، ومعنويًا إذ الجمل كلها يؤكد بعضها بعضًا [1] من أن سلطانَ نفوذِه لا يستطيع أحد أن يواجهه والدول العظمى تعرف قدره .

**٦ ـ قوله من الكامل في صباه معلناً عن طموحه** :

فَلَأُغضِبَنَّ عَواذِلي وَحَواسِدي ∴ وَلِأَصبِرَنَّ عَلى قِلىً وَجَواءِ

وَلَأَجهَدَنَّ عَلى اللِقاءِ لِكَي أَرى ∴ ما أَرتَجيهِ أَو يَحينَ قَضائي

وَلَأَحمِيَنَّ النَفسَ عَن شَهَواتِها ∴ حَتّى أَرى ذا ذِمَّةٍ وَوَفاءِ

فَلَئِن بَقيتُ لَأَصنَعَنَّ عَجائِباً ∴ وَلَأُبكِمَنَّ بَلاغَةَ الفُصَحاءِ[2]

في البيت الأول فعلان مضارعان اقترنا باللام التي هي جواب قسم مقدر، وبنيا على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد الثقيلة، وفاعلهما مضمر وجوبًا مع حرف المضارعة الهمزة والتي هي إشارة للمتكلم، دالة عليه، وعواذلي وحواسدي مفعول الأول، منع من ظهور النصب اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم، ومفعول لأصْبرن هو الجار والمجرور، وعلى

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٧١.

(٢) ديوانه ص ٨٧ . القلي : البغض. الجوى بالقصر ومد للشعر: الحرقة وشدة الوجد من عشق وحزن. وضبط كرم البستاني أو يحينُ برفع المضارع على الاستئناف.

تفيد الاستعلاء وفرض قوة الصبر للسيطرة على البغض من جهة غيره، والوجد من جهة نفسه .

وفي البيت الثاني أربعة أفعال مضارعة أولها مقترن بلام القسم ومؤكد بالنون الثقيلة، وفاعله مضمر وجوبًا لبدئه بالهمز، والجار والمجرور مفعوله وعلى تفيد الاستعلاء والتحكم والمداومة على لقاء الأعداء وخوض المعارك وهو على هذا الحال لرؤية ما يرتجيه، وأدى هو المضارع الثاني بالبيت وفاعله مستتر وجوبًا للبدء بالهمز، وهو منصوب بأن بعد كي، لأن كي التعليلية خاصة بالدخول على الاسماء، وتقدر بلام التعليل، وقد اقترنت بها لام التعليل توكيدًا، ومفعول أرى هو الاسم الموصول (ما) وصلتها هو المضارع الثالث أرتجى المرفوع بضمة مقدرة على الياء والهاء مفعوله، والفعل المضارع الرابع قسيم الثالث بأو ويعني نصره أو أجله، يحينُ قضائي يأتي أجلي، وتأتي منيتي، وما بعد المضارع المبدوء بالياء هو الفاعل (قضائي) المرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم، وإضمارُ الفاعل مع المضارع المبدوء بالياء جائز وإظهاره جائز.

وبالبيت الثالث فعلان مضارعان، أولهما مقترن بلام القسم، وقد بني على الفتح للنون الثقيلة، وفاعله مضمر وجوبًا، والنفس مفعوله، عن للمجاوزة، شهوات جمع مؤنث سالم مجرور بالكسرة علامة أصلية، والجار والمجرور في موقع المفعول الثاني، فهو قد قال أتجاوز الشهوات حتى أرى، أي حتى رؤية فالمضارع منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد حتى، وحتى جارة للمصدر المؤول، وفاعل أرى مضمر وجوبًا، وذا ذمة مفعول أرى، وكذا ذا وفاءٍ مفعول حذف المضاف منه لدلالة المتقدم عليه.

وبالبيت الرابع فعلان مضارعان جاءا جوابًا للقسم حيث اجتمع شرط وقسم وتقدم القسم فكان الجواب له وحذف جواب الشرط وفي ذلك قول ابن مالك :

وَاحذِف لَدَى اجتِماعِ شَرطٍ وَقَسَم ∴ جَوَابَ مَا أَخَّرتَ فَهوَ مُلتزَم[1]

وبالتالي لأصنعن جواب قسم اقترن باللام التي يجاب بها القسم وهو مؤكد بالنون الثقيلة وفاعله مضمر وجوبًا وعجائبا مفعول له، ولأبكمن هو المضارع الثاني معطوف على سابقه، والمعطوف على الجواب جواب، وقد اقترن باللام التي يجاب بها القسم وأكد بالنون الثقيلة، وفاعله مضمر وجوبًا، وبلاغة الفصحاء مفعوله مضاف ومضاف إليه .

والأبيات في تفاضل الشعر من الضرب الأول أبلغها حيث استقلت الجمل نحويًا وترابطت فيما بينها بالعطف، وتعاضدت وتلاحمت لغويًا من جهة، اتحاد جواب القسم المؤكد بالنون الثقيلة والدلالة على المستقبل، ومعنويًا من جهة إصراره على المضي في طريق النصر، وحماية النفس، والتفوق على البشرية بما لديه من عبقرية.

**٧ ـ قوله من الطويل معلناً عما لديه من حزم وعزم** :

وَمَن لَم يُرَوِّ رُمحَهُ مِن دَمِ العِدا ∴ إذا اِشتَبَكَت سُمرُ القَنا بِالقَواضِبِ

وَيُعطي القَنا الخَطِّيَّ في الحَربِ حَقَّهُ ∴ وَيَبري بِحَدِّ السَيفِ عُرضَ المَناكِبِ[2]

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٩/٤.

(٢) ديوانه ص ٩٩ . القنا : الرماح مفردها قناة . الخطيّ نسبة إلى الخط : مرفأ للسفن بالبحرين. العُرْض : الجانب والناحية، والمناكب هكذا عرضية لا طول لها .

يَعـيشُ كَمـا عـاشَ الـذَليلُ بِغُصَّـةٍ ∴ وَإِن مـاتَ لا يُجـري دُمـوعَ النَـوادِبِ(١)

فَضـــائِلُ عَـــزمٍ لا تُبـــاعُ لِضـــارِعٍ ∴ وَأَســـرارُ حَـــزمٍ لا تُـــذاعُ لِعائِـــبِ(٢)

ارتبطت الأبيات الأربعة ارتباطًا عضويًا بدأت باسم الشرط مَنْ وفعل شرطه مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة الياء وبقيت الكسرة دليلاً على المحذوف ورمحه مفعول رَوَّى عن طريق التضعيف إذ رَوِيَ لازم، ومن تفيد التبعيض، إذا ظرف مستقبل لاحتدام الحرب واشتباك الرماح بالسيوف، ويعطي معطوف على يُرَوِّي وهو على تقدير مبتدأ أي وهو يعطي والقنا مفعول يعطي، وحقَّه مفعول ثان، والجار والمجرور متعلق بالمفعول الثاني وقد تقدم عليه، وكذا يبري معطوف على فعل الشرط بتقدير وهو يبري وعُرْضَ مفعول يبري والباء للاستعانة، وجواب الشرط يعيشُ بتقدير فهو يعيش، وكما عاش الذليل بغصة في تأويل المفعول أي يعيش مهمومًا حزينًا، لا قدر له بين الناس، ولا تجري له دموع الباكيات لضعة قدره، وإنْ فيها شك في حين أجله لبعده عن أخطار الحرب وساحات الموت .

---

(١) ديوانه ص ٩٩ . الغصة : هي ما ينشب في الحلق من شوك، وعظم وغيره، فهي من الهم والحزن ماديًا أو معنويًا فمن الأول المنزل غاصٌّ بالقوم أي ممتلئ، ومن الثاني قولهم ويل للخليّ من الخليّ . والشجى: الهم والحزن أشجاه أحزنه( أغصّه) . مختار الصحاح ( ش ج ا )، ( غ ص ص ). النوادب جمع نادبة من الندبة وهي بكاء المتفجع عليه .

(٢) الضارع : الذليل الخاضع، وهو لا يشتري العزم ولا يعرف قدره، العائب : المنسوب إلى العيب مثل لابن وتامر لا تنشر له ولا تذاع أسرار الحزم فهو وهذه لا يلتقيان . مختار الصحاح (ع ي ب) .

والبيت الرابع إنما جاء إجمالاً لما تقدمه من تفصيل ما احتواه الشرط والجزاء في الأبيات الثلاثة المتقدمة مشيرًا إليها بالمبتدأ المحذوف أوله هذه فضائل عزم، لاتباعُ هذه الفضائل لذليل فهو غير مشتر لها، وهذه أسرار حزم ظاهرها قسوة وباطنها رحمة، ومن يك حازمًا فليقس أحيانًا على من يرحم، لا تنشر هذه الأسرار لمن هو منسوب إلى العيب فهو لا يعرف كنهها ولن يشتريها، ففاقد الشيء لا يعطيه، والبذل بالنفس أقصى غاية الجود، وصاحب العيب طريقه غير محمود .

وهذه الأبيات في تفاضل الشعر تجمع بين ضربين الضرب الأول أبلغها الذي استقل كل شطر فيه بمعنى، وحيث ربط عددًا من المعاني وأجابها بجواب واحد في البيت الثالث مما هو من الضرب الثالث المحجلة، وهي ما نتج قافية البيت من عروضه وأبان عجزه بغية قائله، فكأن كل معنى سيجاب بهذا الجواب مما هو سبيل الضرب الثالث، وحيث عطف على الجواب جوابًا، فكانت إشارة الختام إلى كل شرط وجوابه بما هو من شأن سمت الضرب الأول حيث استقل كل شطر بمعناه، وتكافأت حاشيتاه[1].

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، قواعد الشعر لثعلب ص ٦٣، ٧١ .

**فعل الأمر** :

**١ ـ قوله من الكامل في صدر معلقته المشهورة** :

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي ∴ وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي[١]

في هذا البيت نادى الدار مرتين لتنتبه إلى مراده منها تكلمي (أخبريني عن أهلك ما فعلوا) ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها بانعمي في صباحك ( طاب عيشك) وسلمت يا دار حبيبتي، فقد جاءت ثلاثة أفعال للأمر فاعل الثلاثة ياء المخاطبة تكلمي وعمي واسلمي .

هذا هو البيت الثاني من المعلقة وقد جاء أيضًا مصرعًا، وافق مقطع العروض مقطع الضرب، وهكذا، يكون غالبًا أول القصيدة إذ الشاعر يعقد اتفاقًا مع السامعين على نوع المقطع الذي اختاره للوقف عليه في نهاية الأبيات قافية القصيدة فيجعل هذا المقطع النهائي (القافية) في عروض أول بيت وكأنه يقدم القافية في عروض البيت الأول، وعنترة جاء بذلك في بيتين

(١) ديوانه ص ١٥ . الجواء موضع بعينه وهو أيضًا جمع الجو: الوادي . وعمي بمعنى انعمي وبحذف النون اختصارًا تحذف همزة الوصل، وتبعت العين الميم في الكسر، وهو خلاف المشهور من تبعية الثاني للأول ونظيره الحمدِ لِله بكسر الدال، وهي قراءة الحسن وزيد بن علي، وذلك من جعلها بمنزلة الأسماء غير المتمكنة التي تحرك أواخرها تبحركة واحدة لا تزول عنها. معاني القرآن للأخفش ٩/١، البحر المحيط ١٨/١.

متتاليين مُتَرَدَّمِ، تَوَهُّمِ، تَكَلَّمِي، واسلَمِي، والتقفية تبعية الضرب للعروض، والترصيع: تسجيع المقاطع كترصيع الجوهر (١).

**٢ ـ قوله من الرجز في بعض معاركه** :

قُلــتُ لِكَعــبٍ وَالقَنــا مُشــتَجِرَه ∴ تَعَلَّمـي يـا كَعـبُ وَامشـي مُبصِـرَه

ثُمَّ اِذهَبي مِنّي وَكوني حَذِرَه(٢)

مقول القول في الأبيات الثلاثة به أربعة أفعال للأمر، اثنان منها بالبيت الثاني واثنان بالبيت الثالث، والأفعال على التوالي تعلمي، امشي، اذهبي، كوني، ياء المخاطبة هي فاعل الأفعال الأربعة، ومفعول الأول مقدر كأنه قال تعلمي درسًا من هذه الهزيمة فمن لم يتألم لم يتعلم، ومفعول امشي: مُبْصَرَةً اسم مفعول ويعني الوضوح والابتعاد عن المكر والخديعة، ومفعول اذهبي هو الجار والمجرور مني الدال على ابتداء الغاية والعودة إلى مستقرك، وفي هذا الفعل رواية أخرى« ثم ارهبي مني»(٣) وتكون من في هذه الرواية للسببية، وهي الخوف منه، وتحتمل الرواية الأولى معنى

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٣٧. والكافي في العروض والقوافي ص ٢٠، ٥٨ وما بعدها، ص ١٨٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٧. كعب: اسم قبيلة. القنا : الرماح . مشتجرة : متداخل بعضها في بعض، وأبدلت التاء في قافية الأبيات هاء رعاية للنظم لأن التاء تزيد الوزن بتنوينها، ولأن حكمها في الوقف عليها بالهاء، ومُبْصَرَة ضبطها كرم البستاني اسم مفعول يراها الناس في وضوح.

(٣) شرح ديوان عنترة ص ٧٣ .

خلصي نفسك مني، وكوني حذرة ألا تقعي في يدي مرة أخرى، وعلى رواية ارهبي خافي وكوني حذرة أن ينفرط الخوف فتقعي في يدي مرة أخرى جراء أمنك، وانعدام حذرك.

اتحاد مقاطع العروض كمقطع الضرب مما هو موافقة ضرب البيت لعروضه وتكرار حرف القافية في العروض أقوى في السجعة، فهي آخر حروف الأصل، والعمل في المبالغة والتكرير إنما هو على المقطع لا على المبتدأ ولا المحشي، فآخر القافية والسجعة أشرف عندهم من أولها والعناية بها أمس والحشد عليها أوفى وأهم، وكذلك كلما تطرف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه[١] وأنت ترى كيف حافظ على هاء الوصل بعد الراء القافية في كل الأبيات وكيف حافظ على اتحاد الحركات والسكنات في مُشتَجِرَه مُبصِرَه ، وَكوني حَذِرَه.

**٣ ـ قوله من البسيط عند مدارته من جاء يخطب عبلة بنت مالك** :

يا طامِعاً في هَلاكي عُد بِلا طَمَعٍ ∴ وَلا تَرِد كَأسَ حَتفٍ أَنتَ شارِبُهُ[٢]

بالبيت ثلاث جمل فعلية الأولى أن (يا) النداء نائبة عن الفعل، كما أن اسم الفاعل المنون يحمل معنى الفعل والفاعل، معًا والجار والمجرور في موقع المفعول، تقول: طمع فلان في جاهي أو في عفوي، وعُدْ فعل أمر من عاد حذفت عينه أجل التقاء الساكنين عند بنائه على السكون حالة الأمر

(١) ينظر الجملة في الشعر العربي ص ١١١، ١١٢.

(٢) ديوان ص ٩١ . الحتف : الموت والجمع حتوف، ومات فلان حتف أنفه إذا مات من غير قتل ولا ضرب، ولا يبنى منه فعل لا يقال حتفه . مختار الصحاح ( ح ت ف ) .

وكذا عند جزمه مضارعًا لم يعد، في غير ذلك تعود العين في عاد ويعود ولن يعودَ، وكذا حذفت فاء وَرَدَ تقول يردُ ويردنُ ولا يردْ ولم يَردْ، فالحذف لوقوع الواو بين عدوتها الفتحة قبلها والكسرة بعدها، وهذا في كل أحوال المضارع المثال مرفوعًا أو منصوبًا أو مجزومًا لا فرق في ذلك لأن العلة خارج عملية الإعراب أول الصيغة وليست في آخرها، وفاعل المضارع الذي تقدمه النهي مضمر وجوبًا مع غير الياء من حروف المضارعة، وكأس حتف مفعول هذا الفعل، وأنت شاربه جملة حالية من هذا المفعول .

القافية بالبيت (شاربه) وحرف الروي الباء المضمومة، وهاء الضمير المتحركة بالضم وصل، وحركات ما بين الساكنين ثلاث حركات (رِ بُ هُ ) والساكنان ألف شاربه والضمة المشبعة التي نتح عنها واو الإطلاق وحدود ما بين الساكنين هنا يسمى المتراكب، فالحركات ركب بعضها بعضًا وهو بين المتكاوس والمتدارك الثلاثة بين الأربعة والاثنن ومبني الحركات على الوصل ومبني السكون على الوقف ولذا كان المتحرك ضعف الساكن وكانت له الغلبة عليه لأن الأصل هو الوصل والوقف عارض في عروض أو ضرب وفواصل(١).

(١) ينظر الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٧، ١٤٨، كتاب القوافي ص ٩١ : ٩٤ .

**٤ ـ قوله من الطويل في القصيدة التي خبر أنه ترك ذلة الحب وتعبده** :

نَديمي رَعاكَ اللهُ قُم غَنِّ لي عَلى ∴ كُؤوسِ المَنايا مِن دَمٍ حينَ أَشرَبُ[١]

في هذا البيت تتابعت الجمل الفعلية نديمي منادى محذوف حرف النداء كما في قوله تعالى : { يوسف أعرض عن هذا}[٢] وذلك عند قرب المنادى يسغنى عن يا النداء فالنديم الملاصق ويوسف داخل القصر ليسا في حاجة إلى حرف النداء لقربهما وكذا كل قريب ملاصق لا حاجة له إلى حرف النداء، قربه عوض من (ياء) يغني عنها ويقوم مقامها لأن مد الصوت لبعد المسافة ويا كذلك، رعاك الله جملة دعائية تقدم فيها المفعول على الفاعل، قم غن فعل شرط وجواب شرط بني الأول على السكون وحذفت عينه أجل التقاء الساكنين، قام ألفه بدل من واو يقوم، وغنِّ جواب الأمر مبني على حذف حرف العلة الياء إذ غنَّى بوزن فَعَّلَ يُغنِّي بوزن يُفَعِّلُ فالمحذوف هو حرف العلة الياء (لي) اللام تفيد الاختصاص والملك (على كؤوس) الجار والمجرور يفيد الظرفية ومن دم تمييز مجرور بمن بيان للكؤوس أنها من دم لا من خمر، حين ظرف أضيف إلى الفعل المضارع أشرب من إضافة الظرف إلى الجملة الفعلية .

قافية البيت ( أشْرب) حركات ما بين الساكنين حركتان الراء والباء، والساكنان الشين وواو الإطلاق لضمة الباء والروي هو الباء، وحدود القافية

---

(١) ديوانه ص ٩٧ . المنايا جمع منية فعيلة جمعت على فعائل، وياء فعيلة تقلب في الجمع همزة عارضة ثم الهمزة العارض تقلب ياء محاكاة للام فعيلة . ينظر : دروس في قضاءا الإبدال والإعلال والإدغام ص ٦٨، ٢٢٦.

(٢) سورة يوسف الآية (٢٩).

هي المتدارك (حركتان)، وهو أقل كلفة إذ هو أهون من المتراكب، والحركة من أمارات الوصل، والسكون من أمارات الوقف، وعليه لم ينكر أن تكون الحركة ضعف السكون ويقع المتدارك في نحو متفاعلن ومستفعلن ومفاعلن وفاعلن، وفعولن فَعَل، وفعول فَلْ [1]

**٥ ـ قوله من الخفيف يصف حاله بترك اللهو وملازمة الحرب والجد**:

فَدَعَوني مِن شُربِ كَأسِ مُدامٍ ∴ مِن جَوارٍ لَهُنَّ ظَرفٌ وَطيبُ

وَدَعوني أَجُرُّ ذَيلَ فَخارٍ ∴ عِندَما تُخجِلُ الجَبانَ العُيوبُ[2]

البيت الأول، وكذا الثاني كلاهما بدأ بفعل أمر أسند إلى واو الجماعة فاعل وياء المتكلم مفعول به وجاءت نون الوقاية تقي الفعل من الكسر ودع بمعنى اترك ناقصة التصرف حيث جاء منها المضارع والأمر ولم يأت منها الماضي بل يستعمل موضعها ترك؛ وجواب الأمر في البيتين تقديره دعوني ابتعدْ عن شرب كأس مدام، من جوار لهن ظرف وطيب، على البدل من الأول، ودعوني أمسك أو ألبس أجرُّ ذيل فخار، عندما تخجل الجنان العيوب .

القافية في البيتين ( طيبُ) و ( يُوبُ) ما بين الساكنين هو حرف واحد الباء المتحركة بالضم، وهي حرف الروي والساكن الأول هو حرف المد واللين الياء والواو، اللتان بعد المتحرك الأول، والساكن الثاني هو واو

(١) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٨، كتاب القوافي ص ٩٤.
(٢) ديوانه ص ١٠١.

الإطلاق الناجمة عن إشباع حركة حرف الروي، وجاز الجمع الياء والواو ردفين في البيتين طيب عيوب، واستكرهوا الجمع بينهما وصلين لأن لآخر القافية والسجعة عندهم أشرف من أولها والعناية بها أمس، والحشد عليها أوفى وأهم وكذلك كلما تطرف الحرف من القافية ازادوا عناية به ومحافظة عليه وعلى حكمه، ولذا استجازوا في أول القافية ما لا يجوز في آخرها، استكرهوا نحو الغرابُ الأسودُ مع أو معتدِي، في عدي(١).

**٦ ـ قوله من الطويل يذكر ما يتمناه لديار عبلة وما يتمنى منها** :

فَبِاللهِ يا ريحَ الحِجازِ تَنَفَّسي ∴ عَلى كَبِدٍ حَرّى تَذوبُ مِنَ الوَجدِ

وَيا بَرقُ إِن عَرَّضتَ مِن جانِبِ الحِمى ∴ فَحَيِّ بَني عَبسٍ عَلى العَلَمِ السَعدي

وَإِن خَمَدَت نيرانُ عَبلَةَ مَوهِناً ∴ فَكُن أَنتَ في أَكنافِها نَيِّرَ الوَقدِ

وَخَلِّ النَدى يَنهَلُّ فَوقَ خِيامِها ∴ يُذَكِّرُها أَنّي مُقيمٌ عَلى العَهدِ(٢)

في البيت الأول عدة جمل فعلية باء القسم تنوب عن فعل القسم، ويا النداء تنوب أدعو وأنادي، وتنفسي جواب هذا النداء، وياء فاعل الفعل المذكور، والجار والمجرور مفعول هذا الفعل وعلى أفادت الاستعلاء، وحَرَّى

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ١١١، ١١٢ .

(٢) ديوانه ص ١٣٣ . حَرَّى : ظامئة . العلم : الجبل. الموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . أكناف : نواحي وجوانب . الندى : الطل الكائن على سطح البسيطة كالمطر الخفيف .

بوزن فَعْلَى، وهي بمعنى عطشى لفظًا ومعنى، تذوب من الوجد نعت ثان لكبد .

وفي البيت الثاني ثلاث جمل فعلية أولاها جملة النداء إذ يا نائبة عن أدعو وأنادي، وثانيها جملة فعل الشرط إن عرضت فعل وفاعل ومن جانب الحمى في موقع المفعول، والفاء واقعة في جملة جواب الشرط وحيِّ فعل أمر، وحرك حرف البناء على السكون بالكسر أجل التقاء الساكنين إذ لام الفعل وعينه حرف مضاعف سكن أوله أجل الإدغام وفاعل هذا الفعل مضمر وجوبًا يعود على البرق أي فحيِّ أنت، وبني عبس مفعول وعلامة نصبه الياء ملحق بجمع المذكر السالم حذفت نونه أجل الإضافة، على العلم السعدي ظرف مفعول فيه التحية .

وفي البيت الثالث شرط ثان معطوف على الشرط الأول فعل الشرط خمدت فاعله نيران عبلة، وعبلة مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، وموهنًا ظرف زمان، الفاء واقعة في جواب الشرط لأنه لا يصلح أن يكون شرطًا؛ لأنه فعل طلبي، اسم كن ضمير مستتر، أنت توكيد لهذا الضمير، في أكنافها ظرف لوجوده، نير الوقد اسم الفعل الناسخ مضاف ومضاف إليه .

وفي البيت الرابع عطف على جواب الشرط، أمرًا بعد أمر، كن منيرًا، واترك الندى يعمل عمله، فخلِّ فعل أمر مجزوم بحذف حرف العلة، إذ خلَّى يخلِّي فعَّل يفعل ماضيه خلا يخلو، وضعف العين منه، الندى مفعول منصوب، والفتحة مقدرة على الألف التي لا تكون إلا ساكنة، يَنْهَلُّ فوق خيامها جملة حالية، أي ينهل هو فوق خيامها، أي اتركه منهلًا يذكرها إقامتي على العهد، جملة حالية أخرى، أي اتركه منهلًا مذكرًا إقامتي على

العهد، فالشي بالشيء يذكر، وخصوصًا عند تطابق الأوصاف وكم العطاء، وعنترة عرف نفسه بالصدق وبالعطاء المؤكد وبالحياة والربيع والندى انظر قوله :

إذا كَذَبَ البَرقُ اللَموعُ لِشائِمٍ ∴ فَبَرقُ حُسامي صادِقٌ غَيرُ كاذِبِ[١]

والقافية في الأبيات الأربعة ( وَحْدِي، سَعْدي، وَقْدِي، عَهْدِي) من الضرب المتواتر وهو ما كان فيه حركة واحدة بين الساكنين وسمي متواترًا لأن المتحرك يليه الساكن، وليس هناك من تتابع الحركات كما في المتدارك وما فوقه، يقال تواترت الإبل إذا جاء شيء منها ثم انقطع ثم جاء شيء آخر منها كذلك، ومن ذلك قوله تعالى : { ثم أرسلنا رسلنا تترى}[٢] أي بين كل نبيين فترة، فالنبي الحركة بعده سكون الفترة وتوقف الوحي وفتوره، والشيء المستمر ليس فيه تواتر، بل هو المتصل المتتابع[٣].

**٧ ـ قوله من الطويل يخاطب مهره في بعض معاركه** :

وَقُلتُ لِمُهري وَالقَنا يَقرَعُ القَنا ∴ تَنَبَّه وَكُن مُستَيقِظاً غَيرَ ناعِسِ

فَجاوَبَني مُهري الكَريمُ وَقالَ لي ∴ أَنا مِن جِيادِ الخَيلِ كُن أَنتَ فارِسي[٤]

في البيت الأول أن عنترة قال لمهره حالة كون القنا يقرع القنا (وسط المعركة) تنبه وكن مستيقظًا، الأمران مقول القول، مبنيان على السكون وحذف عين كان أجل التقاء الساكنين عند الجزم، وفاعل الفعلين مضمر

(١) ديوانه ص ٩٩ . الشائم : الذي ينظر إلى البرق أين يمطر، وقد يخلف شائمه بينما سيف عنترة لا يرى بارقًا حتى يسيل دمًا.

(٢) سورة المؤمنون الآية (٤٤).

(٣) ينظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٨، كتاب القوافي ص ٩٦ .

(٤) ديوان ص ١٦١ . وقلت عطف إلى البيت اسابق خَرَجْتُ إلى القرم.

وجوبًا تقديره أنت، واسم كان في موقع الفاعل كلاهما مرفوع ومستيقظًا خبر كان، غير ناعس توكيد لمستيقظًا مضاف ومضاف إليه، والنعاس هو غفلة العين وهو أول النوم، {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ}(١)، فهذا النعاس الذي كان بأمر الله للمؤمنين لم يرده عنترة لجواده يريده متيقظًا لأنه في صلب المعركة، وليس سابقًا عليها كالذي دبره الله للمؤمنين.

والبيت الثاني إنما جاء بعد جواب الأمرين السابقين المقدر تُكْرَم وتَكْسَبْ رضايَ فجاوبني، أي أعانني على مرادي فالياء مفعول تقدم على الفاعل (مهري) والكريم نعت الفاعل المعين لصاحبه في شدائد الحروب وكانت إعانته أن قال : أنا من جياد الخيل مبتدأ وخبر، كن أنت فارسي أمر مجزوم والعلامة السكون واسم كن مضمر وجوبًا وأنت توكيد للمضمر لأنه في موقع الفاعل ينطبق على ما ينطبق على الفاعل، فارسي خبر الفعل الناسخ منصوب والعلامة الفتحة المقدرة التي منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم.

قافية البيت ( ناعسي، فارسي) بين الساكنين حرفان متحركان والساكنان هما ألف فاعل وياء الإطلاق، وهذا الضرب هو المتدارك وهو أهون من المتراكب وأكثر من المتواتر وتقدمت الكلام في معناه وتفاعيله التي يرد فيها (٢) .

(١) سورة الأنفال من الآية (١١).

(٢) انظر : الكافي في العروض والقوافي ص ١٤٨، كتاب القوافي ص ٩٤ .

## الخاتمة

الحمد لله السلام، في البدء وفي الختام، والصلاة والسلام على خير الأنام، عليه وعلى آله وصحابته ذوي الأفهام، وكل من تبعهم بعلم وحلم، وانعطف إلى جملتهم بهدى وصبر إلى يوم الدين ... وبعد :

فيطيب لي بعد هذه الرحلة أن أسجل أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات :

**أولاً** : بلغت شواهد الدراسة التطبيقية ستة وثلاثون موضعًا، خمسة عشر في جانب الجملة الاسمية، وواحد وعشرون موضعًا في جانب الجملة الفعلية ، يغلب على كل موضع أن يكون مقطوعة شعرية يشمل عددًا من الجمل المتشاكلة، التي يؤيد بعضها بعضًا، مرتبة على المعهود من أبواب الألفية مع تقديم المثبت على المنفي ونحوه.

**ثانياً** : شيوع ظاهرة الجملة الفعلية وكثرتها بالديوان إلى ضعفي ما هو كائن بالجملة الاسمية، وما ذاك إلا لأن عنترة لديه قضية قد ولدت قضية، إذ الحرمان من الحرية أدى إلى الحرمان من المعشوقة وللدفاع عن نفسه كانت الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث تشغل ضعفي مساحة الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام .

**ثالثاً** : اتساع مفهوم الاسمية والفعلية، يعمل على الإحاطة اللغوية وتدارك العلة النحوية، فالاسم المؤول أقوى من الاسم الصريح لأنه أضاف الزمن إلى الحدث، وذلك سمت الحروف المصدرية، والمشتقات أضافت إلى الحدث الذات، فكان الاتساع اتساعًا .

**رابعاً** : الجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية ضرورة حتمية، البدء فيها من الكتاب، ونصوص عصر الاحتجاج طريقًا لتنمية الحصيلة اللغوية على نحو قريب مما كان عند قدامى النحويين واللغويين .

**خامساً** : السمع أبو الملكات اللسانية، ولذا رحل إليه أئمة العربية وأئمة الفقه المشهورين، وكل من أُخِذتَ عنه اللغة سمع من يقول ذلك رفعًا ونصبًا وجرًا .

**سادساً** : حفظ النصوص قبل ظهور علم النحو كان كافيًا في منح ملكة الإبداع، إذ كان يعطي المنوال الذي تنسج عليه بقية الجمل والتراكيب.

**سابعاً** : ما تم تناوله من شواهد للعربية زمن الاحتجاج إنما هو الشيء اليسير، وهم قد كانوا قريبي عهد بما لم يتناول، فتحتم علينا تقريب العهد بما كان، لا أن تكون الدواوين في عالم النسيان .

**ثامناً** : النصوص الشعرية طريق المهارة اللغوية، لأنها تمثل التدريبات الشاقة، والتمرس بالفروسية، والعناية بالشعر في أي قطر من الأقطار إنما تعني نهضة لغوية .

**تاسعاً** : أوصي أن تكون الدراسة التطبيقية قسيمة للدراسة النظرية في سنوات الكلية .

**عاشراً** : أوصي بالتركيز على الدواوين الشعرية لصدر الإسلام والعصر الأموي وبدايات العباسي طريقًا لتسجيل درجة الماجستير .

**حادي عشر** : أوصي أن يكون التركيز على الشعر الجاهلي طريقًا لتسجيل درجة الدكتوراه وما بعدها من بحوث ترقية لدرجتي أستاذ وأستاذ مساعد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم جلَّ من أنزله .

[١] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البناء ١١١٧هـ – ١٧٠٥م، تحقيق وتقديم د/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

[٢] أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري دراسة تحليلية نقدية في تاريخ النحو القرآني للدكتور / عبد الله محمد الكيش ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس ليبيا .

[٣] أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، صنعه أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا الأستاذ في كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

[٤] الأشباه والنظائر في النحو للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

[٥] إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في شرح ابن عقيل للدكتور/ محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

[٦] الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق وتعليق د/ أحمد محمد قاسم – مطبعة السعادة – الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .

[٧] ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ( ت ٦٧٢هـ) طبعة محمد علي صبيح مصر الطبعة الثالثة بعناية وتصحيح وضبط وتقديم الشيخ محمد البرهامي، ومحمد عبد الجواد، وعلي أحمد الشهاوي المصححين بالمطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية .

[٨] أمالي السهيلي (أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي ٥٠٨– ٥٨١هـ ) في النحو واللغة والحديث والفقه تحقيق/ محمد إبراهيم البنا بكلية اللغة العربية الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م مطبعة السعادة بمصر .

[٩] الأمالي لابن الشجري ( ت٥٤٢هـ) طبعة حيدر أباد ١٣٤٩هـ .

[١٠] الأمالي النحوية لابن الحاجب (٥٨٠ – ٦٤٦هـ) تحقيق هادي حسن حمودي – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

[١١] الأمالي لأبي علي القالي ( ٢٨٨ – ٣٥٦هـ) طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي بدار الكتب المصرية ، وكانت الطبعة الأولى والثانية بعناية السيد إسماعيل يوسف بن صالح التونسي ١٣٢٢هـ مطبعة

بولاق الأميرية ثم دار الكتب المصرية .

[١٢] الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري (٥١٣ – ٥٧٧هـ) الطبعة الرابعة، محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة ةالسعادة ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

[١٣] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ٧٦١هـ علق عليه وشرح شواهده الأستاذ الدكتور / محمد أحمد عبد الوهاب المليجي أستاذ اللغويات ووكيل كلية اللغة العربية بالقاهرة والأستاذ الدكتور / عامر السعيد عبد ربه أستاذ ورئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، والأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم حسنين أستاذ اللغويات المساعد بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، طبعة ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م .

[١٤] الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور / مازن المبارك – دار النفائس بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

[١٥] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٥٤ – ٧٤٥هـ) طبعة دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

[١٦] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات – طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٣٨هـ – ١٩٦٨م .

[١٧] التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ( ٩٠٥هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

[١٨] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (٧٤٩هـ) – تحقيق د / عبد الرحمن علي سليمان – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

[١٩] الجملة العربية والمعنى للدكتور / فاضل صالح السامرائي – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان .

[٢٠] الجملة في الشعر العربي للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

[٢١] جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق / علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .

[٢٢] الجنى الداني في حروف المعاني – صنعه الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق د / فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل – دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

[٢٣] حاشية الخضري ( محمد الخضري الدمياطي ١٢٨٨هـ) على شرح ابن عقيل .

[٢٤] حاشية أبي الحسن الأخفش على كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

[٢٥] حاشية السيرافي على كتاب سيبويه بهامش كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

[٢٦] حاشية الصبان على شرح الأشموني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

[٢٧] حاشية شرح الكافية في النحو كافية ابن الحاجب شرح الرضي وبهامشها تعليقات على مواضع بعينها طبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

[٢٨] حاشية الشيخ يس العليمي (١٠٦١هـ) على التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

[٢٩] الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين إعداد / هادي عطية مطر الهلالي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

[٣٠] الحمل في لغة العرب ، تأليف الدكتور / دردير محمد أبو السعود ، المطبعة الفنية بمصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

[٣١] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي – طبعة

بولاق ١٢٩٩هـ .

[٣٢] الخصائص لابن جني (٣٢١ – ٣٩٢هـ) تحقيق / محمد علي النجار – طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

[٣٣] دراسات عربية في الأصول السماعية والقياسية في النحو دراسة تطبيقية على القرآن والحديث والشعر تأليف / أحمد حسن كحيل الأستاذ بكلية اللغة العربية سابقًا جامعة الأزهر مطبعة السعادة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

[٣٤] دروس تصريفية في قضايا الإبدال والإعلال والإدغام، إعداد أ . د/ إبراهيم حسن إبراهيم أستاذ اللغويات المتفرغ في كلية اللغة العربية بالقاهرة، والدكتور / جمال على سيد شحاته أستاذ اللغويات المساعد في كلية الدراسات بقنا .

[٣٥] ديوان العجاج : رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه ، تحقيق د/ عزة حسن مكتبة دار الشروق بيروت ١٩٧١م.

[٣٦] ديوان عنترة ، تقديم وشرح وتعليق كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

[٣٧] ديوان الفرزدق . الطبعة الثانية، المكتبة الأهلية بيروت لبنان .

[٣٨] ديوان مجنون ليلى شرح عبد المتعال الصعيدي الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر الناشر : مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان .

[٣٩] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية تأليف غانم قدوري الحمد، مدرس في كلية الشريعة ببغداد منشورات اللجنة الوطنية بمطلع القرن الخامس عشر الهجري بغداد العراق الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

[٤٠] شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي (٢٨٨ – ٣٧٧هـ) تحقيق وشرح الدكتور ، محمد محمود الطناحي مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

[٤١] شرح الأشموني ( ت ٩٢٩هـ) للألفية المسمة ( منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٧هـ – ١٩٧٠م.

[٤٢] شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

[٤٣] شرح شواهد المغني للسيوطي – تعليق محمد محمود الشنقيطي – المطبعة البهية ١٣٢٢هـ .

[٤٤] شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – طبعة دار الفكر – الطبعة السادسة عشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[٤٥] شرح الكافية في النحو للرضي ( ت٦٨٨هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

[٤٦] شرح المعلقات ( القصائد التسع المشهورات) للنحاس ( ت٣٣٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

[٤٧] شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) – طبعة عالم الكتب بيروت.

[٤٨] الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٧١هـ.

[٤٩] طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ( ت٣٧٩هـ) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٨٤م .

[٥٠] صحيح البخاري المتوفى ٢٥٦هـ طبعة وزارة الأوقاف المصرية الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م لجنة إحياء كتب السنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

[٥١] عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح لمحمد محيي الدين عبد الحميد – دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير .

[٥٢] الفصول الخمسون لابن المعطي (زين الدين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي ٥٦٤ – ٦٢٨هـ) تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي مكتبة الإيمان عيسى البابي الحلبي بمصر .

[٥٣] الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن الدكتور عبد الله الحسيني هلال الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

[٥٤] في النحو العربي نقد وتوجيه د/ مهدي المخزومي بيروت ١٩٦٤م.

[٥٥] في نقد النحو العربي تأليف د/ صابر بكر أبو السعود دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الفجالة مصر ١٩٨٨م .

[٥٦] قواعد الشعر لأحمد بن يحيى ثعلب المتوفى ٢٩١هـ ، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، طبعة القاهرة ١٩٤٨م.

[٥٧] الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) تحقيق الحساني حسن عبد الله مطبعة المدني بالقاهرة .

[٥٨] الكامل للمبرد أبو العباس محمد بن يزيد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .

[٥٩] كتاب دلائل الإعجاز تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ( ت٤٧١هـ) تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

[٦٠] كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت٤٧١هـ) تحقيق الدكتور / شوقي ضيف طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة .

[٦١] كتاب القوافي لأبي الحسن علي بن عثمان الإربلي (٦٠٢ – ٦٧٠هـ) دراسة وتحقيق د/ عبد المحسن فراج القحطاني ، الشركة العربية للنشر والتوزيع.

[٦٢] لسان العرب لابن منظور – تحقيق عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي – طبعة دار المعارف مصر.

[٦٣] لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات كمال الدين الأنباري تحقيق الدكتور/عطية عامر، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٣م .

[٦٤] محاضرات الأدباء ومحاورة الشعراء والبلغاء تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني ، القاهرة مطبعة المويلحي ١٢٨٧هـ .

[٦٥] مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – طبعة دار القلم – بيروت – لبنان .

[٦٦] مختصر تدقيق العلماء الأعلام ( ابن عقيل والمكودي والسجاعي والجرجاوي والخضري والصبان) على الألفية مطبوع بحاشية ألفية ابن مالك – جمع العلامة / موسى بن محمد الداغستاني – مكتبة الآداب بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

[٦٧] المدارس النحوية لشوقي ضيف ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة عام ١٩٧٦م .

[٦٨] المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ، تحقيق / فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

[٦٩] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ) طبعة المكتبة العلمية – بيروت – لبنان .

[٧٠] معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدَة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تحقيق د/ هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

[٧١] معاني القرآن للفراء ( ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

[٧٢] معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد ، تأليف أحمد أبو سعد ، دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

[٧٣] معجم لغة النحو العربي للسفير أنطوان الدَّحْدَاح راجعه د/ جورج متري عبد المسيح مكتبة لبنان بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٦م .

[٧٤] المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

[٧٥] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ( ت٧٦١هـ) تحقيق حنا الفاخوري طبعة دار الجيل بيروت الطبعة الثانية١٤١٧هـ–١٩٩٧م

[٧٦] المفصل في علم العربية تأليف الأستاذ الإمام الأجل / أبي القاسم

محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الطبعة الثانية – طبعة دار الجيل – بيروت – لبنان .

[٧٧] مفهوم الجملة العربية عند سيبويه تأليف د / حسن عبد الغني جواد الأسدي – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

[٧٨] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (٧٦٢ – ٨٥٥هـ) على هامش خزانة الأدب للبغدادي – طبعة بولاق ١٢٩٩هـ

[٧٩] المقتضب – صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ( ٢١٠ – ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – الأستاذ بجامعة الأزهر – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

[٨٠] النحو والدلالة للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

[٨١] النحو (٢) قطاع اللغة العربية إعداد أ . د/ الحسيني محمد الحسيني القهوجي أستاذ ورئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنصورة ، أ . د / إبراهيم حامد الإسنوي أستاذ قسم اللغويات وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة ، أ . د/ خالد محيي الدين مدني عبد الوهاب أستاذ ورئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بإتياي البارود.

[٨٢] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي – طبعة دار

المنار – القاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

[٨٣] النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ( ت٢١٥هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

[٨٤] النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة د/ أحمد سليمان ياقوت أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية طبعة دار المعارف ١٩٨٤م .

[٨٥] همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ) تصحيح محمد بدر الدين النعساني – طبعة دار السعادة ١٣٣٧هـ.

## فهرس المحتويات


| الموضوع |
| --- |
| ملخص البحث باللغة العربية |
| ملخص البحث باللغة الإنجليزية |
| **تمهيد** : **ارتباط النحو بالشعر** |
| **الفصل الأول**<br>**الجملة مرادفات ومكونات** |
| **المبحث الأول** : الجملة لغة واصطلاحًا |
| **المبحث الثاني** : الجملة والكلام واللفظ والقول . |
| **المبحث الثالث** : القول واللفظ أعم من الكلم والكلام . |
| **المبحث الرابع** : تاريخ مصطلح الجملة |
| **الفصل الثاني** : **الجملة الاسمية** |
| **المبحث الأول** : أركان الجملة الاسمية . |

| |
|---|
| **المبحث الثاني** : اتساع مفهوم الاسمية . |
| **المبحث الثالث** : شواهد الجملة الاسمية |
| **الفصل الثالث**<br>**الجملة الفعلية** |
| **الموضوع** |
| **المبحث الأول** : إركان الجملة الفعلية . |
| **المبحث الثاني** : دلالة الحدث والزمن . |
| **المبحث الثالث** : اتساع مفهوم الفعلية . |
| **المبحث الرابع** : شواهد الجملة الفعلية . |
| الخاتمة |
| فهرس المصادر والمراجع |
| فهرس المحتويات |